
مكتبة المحبة
تفسير الكتاب المقدس
رسالة رومية
الجزء الثانى
رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ٩
الأصحاح التاسع
١ أقول الصدق في المسيح. لا أكذب وضميري شاهد لي بالروح القدس ٢ إن لي
حزنا عظيما ووجعا في قلبي لا ينقطع. ٣ فإني كنت أود لو أكون أنا نفسي محروما من
المسيح لأجل إخوتي أنسبائي حسب الجسد ٤ الذين هم إسرائيليون ولهم التبني والمجد
والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد. ٥ ولهم الآباء ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن
على الكل إلها مباركا إلى الأبد آمين
٦ ولكن ليس هكذا حتى إن كلمة الله قد سقطت. لأن ليس جميع الذين من
إسرائيل هم إسرائيليون. ٧ ولا لأنهم من نسل إبرهيم هم جميعا أولاد. بل بإسحق يدعى
لك نسل. ٨ أي ليس أولاد الجسد هم أولاد الله بل أولاد الموعد يحسبون نسلا. ٩ لأن
كلمة الموعد هي هذه. أنا آتي نحو هذا الوقت ويكون لسارة ابن. ١٠ وليس ذلك فقط
بل رفقة أيضا وهي حبلى من واحد وهو إسحق أبونا. ١١ لأنه وهما لم يولدا بعد ولا فعلا
خيرا أو شرا لكي يثبت قصد الله حسب الاختيار ليس من الأعمال بل من الذي
إلخ ....
تعريب
القمص مرقس داود
تأليف
متى هنرى

# تفسير الكتاب المقدس

# رسالة رومية

تأليف

متى هنرى

تعريب

القمص مرقس داود

(الجزء الثانى)

ملتزم الطبع والنشر

مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسية بالقاهرة

اسم الكتاب : رسالة رومية (الجزء الثانى)

المؤلف : متى هنرى

الجمع : شركة فاين للطباعة ت ٤٨٢٠٩٠٣ - ٤٨٢٤١١٣

المطبعة : طبع بشركة هارمونى للطباعة تليفون ٦١٠٠٤٦٤ (٠٢)

رقم الإيداع ٢٠٠٣/٤٣٨٢

الترقيم الدولى 977.12.0754.7

Mahabba5@hotmail.com



**صاحب القداسة البابا شنودة الثالث**
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

# * الإصحاح التاسع *

بعد أن أكد الرسول بإيضاح كامل وقدم البرهان الدامغ على أن التبرير والخلاص يحصل عليهما المرء بالإيمان فقط لا بأعمال الناموس، وبالمسيح فقط لا بموسى، نراه فى هذا الإصحاح والإصحاح التالى يسبق فيذكر اعتراضاً قد يقدم ضد هذه الحقيقة: إن كان الأمر كذلك، أى كما تقدم. فماذا يكون حال اليهود، ماذا يكون حالهم ككتلة واحدة، سيما الذين لم يؤمنوا بالمسيح ولا بالإنجيل؟ إنهم بهذه القاعدة التى تقدمت لابد أن يحرموا من السعادة. وفى هذه الحالة ما هو مصير الوعد الذى اعطى للآباء الذى وعد اليهود بالخلاص؟ ألم يبطل هذا الوعد ولم يبق له أى أثر؟ وهذا أمر لا يمكن أن يعقل من جهة أية كلمة من كلام الله. قد يقولون إن عقيدة كهذه تنشأ عنها نتيجة كهذه لا يمكن أن يقبل. والرسول بولس يقر بأن التعليم الذى نادى به ينشأ عنه رفض اليهود الذين لا يؤمنون، لكنه يسعى لتلطيف وتخفيف وقع هذا على نفوسهم ع ١ـ ٥ وينكر سقوط كلمة الله نتيجة لهذا التعليم ع ٦ ويبرهن على هذا فى الآيات الباقية من الإصحاح التى توضح فى نفس الوقت عقيدة سبق التعيين التى سبق أن تحدث عنه فى (ص ٨: ٢٨).

---

**١ ـ أقول الصدق فى المسيح. لا أكذب وضميرى شاهد لى بالروح القدس ٢ ـ إن لى حزناعظيماً ووجعاً فى قلبى لا ينقطع ٣ ـ فإنى أود لو أكون أنا نفسى محروماً من المسيح لأجل أخوتى انسبائى حسب الجسد. ٤ ـ الذين هم اسرائيليون ولهم التبنى والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد ٥ ـ ولهم الآباء ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد آمين.**

هنا نجد اعترافاً خطيراً للرسول عن اهتمامه العظيم بأمة وشعب اليهود، وكيف كان قلبه مثقلاً جداً لأن الكثيرين منهم كانوا أعداء الإنجيل، وبعيدين عن طريق

الخلاص. فيقول إنه من أجل هذا كان حزيناً جداً "**إن لى حزناً عظيماً ووجعاً فى قلبى لا ينقطع**". كان اعتراف كهذا ضرورياً ليتفادى الكراهية التى لابد أن يقابل بها بعد أن نادى برفض مَن لا يؤمن من اليهود.

(**ملاحظة**) من الحكمة أن نلطف من وقع الحقائق التى تقع على الأسماع ثقيلة جداً وأليمة. إن غطس المسمار فى الزيت ثقب الخشب أو المعدن بسهولة.

كان اليهود يشعرون بمرارة خاصة من نحو بولس أكثر من باقى الرسل، كما يتضح من سفر أعمال الرسل. ولذلك كانوا يميلون إلى التطلع إليه وإلى تعاليمه بنظرة سوداء. ولكى يتفادى هذا نراه يقدم بحثه هنا بهذا الاعتراف الرقيق العاطفى، لكى لا يتوهموا أنه شمت فى اليهود المرفوضين، أو فرح بالمصائب التى كانت مزمعة أن تحل بهم.

هكذا أشهد أرميا الله بصدد يهود عصره الذين كان خرابهم مسرعاً، وقال " ولا اشتهيت يوم البلية. أنت عرفت" (إر ١٧ : ١٦) .بل أن بولس كان بعيداً كل البعد عن أن يشتهى بلية شعبه حتى أنه يستنكرها بأرق العبارات. ولئلا يُظن أن هذا مجرد تملق لإرضائهم نراه:

(**أولا**) يؤكد محبته لهم بعبارة قوية جداً "**أقول الصدق فى المسيح**" ع ١. أقوله كمسيحى، كواحد من شعب الله، كأحد البنين الذين لا يكذبون، كمؤمن لا يعرف التملق.

أو إننى أشهد المسيح، الذى يفحص القلب، فى هذا الأمر.

وهو يشهد أيضاً ضميره الذى هو بدل ألف شاهد. "**وضميرى شاهد لى**". والذى كان مزمعاً أن يؤكده لم يكن مجرد خبر خطير فقط، بل كان أيضاً سراً يتعلق بحزن فى قلبه لا يستطيع أحد أن يقدم عنه شهادة صادقة إلا الله وضميره "**إن لى حزناً عظيماً**" ع ٢. لم يذكر علة هذا الحزن، فإن مجرد ذكره يثير الحزن والألم، لكن واضح أنه قصد رفض اليهود.

(**ثانيا**) ويدعم تأكيده هذا بإظهار استعداده لبذل تضحية خطيرة جداً محبة لليهود "**فإنى كنت أود**". لم يقل "فإنى أود" لأن هذه ليست الوسيلة المناسبة لبلوغ هذه الغاية، بل "**كنت أود لو أكون أنا نفسى محروماً من المسيح لأجل أخوتى أنسبائى حسب الجسد**" هذه غيرة سامية جداً ومحبة ملتهبة من نحو شعبه. كان يود أن يتحمل أعظم شقاء ليصنع لهم الخير. وهكذا تستطيع المحبة أن تصل إلى هذا الحد من الجرأة وإنكار الذات. لأن مجد نعمة الله فى خلاص الكثيرين أفضل من خير وسعادة شخص واحد، فقد كان بولس مستعداً لتضحية كل سعادته الشخصية إن استطاع بهذا أن يشترى سعادتهم.

١ ـ كان مستعداً أن يقطع من أرض الأحياء (مز ٥٢ : ٥) بأشنع طريقة كشخص محروم ملعون. لقد كانوا يتعطشون لدمائه، ويضطهدونه كشخص مفسد قذر فى العالم، وكلعنة لجيله (١ كو ٤ : ١٣، أع ٢٢ : ٢٢).

أما بولس فيقول: إنى مستعد لتحمل كل هذا، وأكثر منه، لخيركم. أسيئوا إلىّ كما تشاءون، وانعتونى بأقذر الألقاب، فإن عدم إيمانكم، ورفضكم، يبعثان فى قلبى حزناً أعظم مما تبعثه هذه الإساءات، لدرجة أننى أنظر إليها لا كأنها محتملة فقط بل أخف جداً من رفضكم.

٢ ـ وكان يرتضى أن يحرم من جماعة المؤمنين، ويفرز من الكنيسة ومن شركة القديسين، كوثنى وعشار، إن كان فى هذا خير لهم. كان يود أن لا يُذكر بين القديسين، وأن يمحى اسمه من سجلات الكنيسة. ورغم أنه أسس كنائس كثيرة، ورغم أنه كان أباً روحياً لآلاف المؤمنين، إلا أنه كان يرتضى أن لا تعترف به الكنيسة، وأن يقطع من كل شركة معها، وأن يدفن اسمه فى النسيان أو العار، من أجل خير اليهود.

ولعل بعض اليهود كانوا يكرهون المسيحية من أجل بولس، فقد اشتدت كراهيتهم له حتى أنهم أبغضوا ديانته. من أجل هذا قال لهم بولس: إن كان هذا يعثركم فإنى كنت أود لو أبعد أنا عن الكنيسة لكى تدخلوها أنتم. هكذا قال موسى بنفس الروح "والآن إن غفرت خطيتهم وإلا فامنحنى من كتابك الذى كتبت" (خر ٣٢ : ٣٢).

٣ ـ بل إن البعض يعتقدون بأن كلمات الرسول تذهب إلى مدى أبعد، وأنه كان يرتضى أن يحرم من كل نصيبه فى السعادة فى المسيح إن أمكن أن يكون هذا واسطة لخلاصهم. صحيح إن المحبة تبدأ من البيت، لكن محبة بولس هذه من نوع سام جداً ونبيل جداً وكريم جداً.

**(ثالثاً)** ويقدم إلينا سبب هذه المحبة وهذا الاهتمام.

١ ـ بسبب علاقتهم به "أخوتى أنسبائى حسب الجسد"، مع أنهم كانوا ألد أعدائه فى كل المناسبات، ومع أنهم عاملوه معاملة قاسية جداً بل وحشية، إلا أنه يتحدث عنهم هكذا بكل احترام. هذا ينم على أنه كان يتمتع بروح الصفح الكامل. "ليس كأن لى شيئاً لأشتكى به على أمتى" (أع ٢٨ : ١٩).

"أنسبائى". كان بولس عبرانياً من العبرانيين.

(**ملاحظة**) ينبغى أن نهتم بالخير الروحى لأقاربنا وأخوتنا وأنسبائنا. فنحن مرتبطون من جهتهم بالتزامات خاصة، ولنا فرص أوفر لعمل الخير لهم، وسوف نعطى بصفة خاصة حساباً عنهم وعما فعلنا لهم من الخير.

٢ــ وبصفة خاصة بسبب علاقتهم بالله ع ٤و ٥.

"**الذين هم إسرائيليون**" نسل إبراهيم خليل الله، ويعقوب مختاره، الذين هم شعب الله الخاص، ويتميزون بامتيازات خارجية كثيرة، ذكر منها الكثير هنا:

(١) "**التبنى**" ليس التبنى الذى يخلصهم ويؤهلهم للسعادة الأبدية، بل الذى كان خارجياً ورمزياً، والذى أهلهم لأرض كنعان "إسرائيل ابنى" (خر ٤ : ٢٢).

(٢) "**والمجد**" كان مجد إسرائيل هو التابوت بغطائه الذى يحمل فوقه الكاروبيم حيث يحل الله (١ صم ٤ : ٢١). كانت الرموز الكثيرة والعلامات لحلول الله بينهم وإرشادهم إياهم، والسحابة، والنعم المميزة التى أغدقت عليهم، هى مجدهم.

(٣) "**والعهود**" العهد الذى قطع مع ابراهيم وتجدد مراراً مع نسله فى مناسبات مختلفة. وكان هنالك عهد فى سيناء (خر ٢٤)، وآخر فى سهول موآب (تث ٢٩)، وآخر فى شكيم (يش ٢٤)، وعهود أخرى كثيرة فيما بعد، كانت هذه لا تزال تخص إسرائيل.

أو العهد بأنهم قد أصبحوا له شعباً خاصاً، ثم عهد النعمة الذى كان يرمز ذاك العهد إليه.

(٤) "**والاشتراع**" لقد أعطى إليهم الناموس الطقسى والتشريعى، كما أعطى إليهم الناموس الأدبى. إنه لامتياز عظيم أن يكون بيننا ناموس الله (مز ١٤٧ : ١٩، ٢٠). وكانت هذه هى عظمة إسرائيل (تث ٤ : ٧و ٨).

(٥) "**والعبادة**" أى عبادة الله. كانت لهم طقوس ونظام عبادة الله، كان لهم الهيكل، والمذابح، والكهنة، والذبائح، والأعياد، وكل ما يلزمهم لعبادة الله. كانوا مكرمين جداً فى هذه الناحية وهى أنه بينما كانت الأمم الأخرى تعبد ساق الشجر والحجارة والشياطين، ويسعون لاختراع أصنام أخرى، كان الإسرائيليون يعبدون الإله الحق بالطريقة التى عينها هو.

(٦) "**والمواعيد**" مواعيد خاصة أضيفت للعهد العام، مواعيد تتعلق بالمسيا وبعصر الإنجيل. لاحظ بأن المواعيد تقترن بالاشتراع وعبادة الله، لأن بركة المواعيد تعطى بإطاعة ذلك الناموس ومداومة تلك العبادة.

(٧) "**ولهم الآباء**" ع ٥. أى ابراهيم واسحق ويعقوب، هؤلاء الأبطال البارزون، الذين نالوا من الله نعمة جزيلة. كان اليهود ينتسبون إليهم كانوا أبناءهم بل كانوا يفخرون بانتسابهم إليهم. "لنا ابراهيم أباً". ولقد قبلوا فى العهد من أجل خاطر الآباء (رو ١١ : ٢٨).

(٨)لكن الشرف الذى فاق الجميع أنه كان "**منهم المسيح حسب الجسد**" أى من جهة ناسوته. "لأنه حقاً ليس يمسك الملائكة بل يمسك نسل ابراهيم" (عب ٢ : ١٦). من جمة لاهوته هوالرب من السماء، أما من جهة ناسوته فهو من نسل ابراهيم. كان أعظم امتياز لليهود أنهم كانوا أقرباء المسيح (مر ٦ : ٤).

وإذ ذكر الرسول المسيح فقد ذكر عنه كلمة عظيمة جداً قائلاً "**الكائن على الكل إلها« مباركاً إلى الأبد**" لقد تحدث الرسول عن المسيح بهذا الحديث الكريم الوقور جداً لئلا يفكروا فيه تفكيراً غير كريم. وإنه لبرهان كامل جداً عن لاهوت المسيح أنه ليس فقط كائناً على الكل وفوق الكل، بل هو إله مبارك إلى الأبد.

إذن فيا له من عقاب صارم استحقه أولئك الذين رفضوه. لقد كان شرفاً عظيماً لليهود أن يكون منهم المسيح الذى هو إله مبارك إلى الأبد، وكان هذا أيضاً باعثاً لبولس على أن يشفق عليهم ويعطف عليهم. ثم كان تنازلاً عظيماً من المسيح وتواضعاً أن يأتى من شعب بهذه الأخلاق وهذه الصفات.

---

**٦ ـ لكن ليس هكذا حتى أن كلمة الله قد سقطت. لأن ليس جميع الذين من إسرائيل هم إسرائيليون ٧ ـ ولا لأنهم من نسل ابراهيم هم جميعاً أولاد. بل باسحق يدعى لك نسل ٨ ـ أى ليس أولاد الجسد هم أولاد الله. بل أولاد الموعد يحسبون نسلاً ٩ ـ لأن كلمة الموعد هى هذه. أنا آتى نحو هذا الوقت ويكون لسارة ابن ١٠ ـ وليس ذلك فقط بل رفقة أيضاً وهى حبلى من واحد وهو اسحق أبونا ١١ـ لأنه وهما لم يولدا بعد ولا فعلا خيراً أو شراً لكى يثبت قصد الله حسب الاختيار. ليس من الأعمال بل من الذى يدعو ١٢ـ قيل لها إن الكبير يستعبد للصغير ١٣ ـ كما هو مكتوب أحببت يعقوب وأبغضت عيسو.**

بعد أن مهد الرسول طريقه لما سوف يقوله عن رفض الله لشعبه، وبعد أن أكد محبته لهم واعترف بامتيازاتهم التى لا شك فيها، نراه فى هذه الآيات وباقى

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

الاصحاح يبرهن على أن رفض اليهود، بعد تأسيس عهد الإنجيل، لم يبطل كلمة الله في مواعيده للآباء "**لكن ليس هكذا حتى أن كلمة الله قد سقطت**" ع ٦ الأمر الذى قد يتوهم بالنظر إلى حالة اليهود وقتئذ التى سببت لبولس حزناً عظيماً ووجعاً فى قلبه لا ينقطع ع ٢.

(**ملاحظة**) يجب أن لا ننسب أى ضعف لكلمة الله، ولا يمكن أن يسقط على الأرض شئ مما نطق به الله (انظر إش ٥٥ : ١٠و ١١).

سوف تتم كل من المواعيد والتهديدات.

هذا ينطبق بصفة خاصة على وعد الله الذى قد يشك فيه الإيمان الضعيف بسبب الأحداث المتوالية، لكنه لا يمكن أن يبطل. "وفى النهاية تتكلم ولا تكذب" (حب ٢ : ٣).

والصعوبة هنا هى التوفيق بين رفض اليهود غير المؤمنين وبين كلمة وعد الله والعلامات الخارجية لمحبته التى أغدقت عليهم. وهذا يفعله الرسول بأربع طرق:

١ ـ بتفسير المعنى الحقيقى للوعد والقصد منه ع ٦ ـ ١٣.

٢ – بالبرهان على سلطان الله المطلق فى التصرف مع بنى البشر ع ١٤ ـ٢٤.

٣ ـ بإظهار أن رفض اليهود هذا وقبول الأمم سبق التنبؤ عنهما فى العهد القديم ع ٢٥ ـ ٢٩.

٤ ـ بإظهار السبب الحقيقى لرفض اليهود ع ٣٠ إلخ.

وفى هذه الأعداد (٦ ـ ١٣) يفسر الرسول المعنى الحقيقى للوعد والقصد منه. عندما نسئ فهم كلمة الله، ونخطئ فى تفسير وعده، فلا غرابة إن كنا نحتج على

الله بصدد إتمامه، ولذلك يجب أولاً فهم المعنى.

لهذا نرى الرسول هنا يوضح بأنه عندما قال الله بأنه سوف يكون إلهاً لابراهيم ونسله (وهذا أعظم وعد أعطى للآباء) فإنه لم يقصد كل نسله حسب الجسد كأمر ضرورى ملازم لدم إبراهيم، لكنه وضع له حدوداً معينة. كما طبق الوعد منذ البدء على اسحق دون اسماعيل، وعلى يعقوب دون عيسو، ومع ذلك لم تبطل كلمة الله، فإن نفس الوعد ينطبق على اليهود الذين يقبلون المسيح، ومع أنه يستبعد الكثيرين الذين لا يؤمنون بالمسيح فإنه لا يمكن أن يبطل أو تزول قوته كما أنه لم يبطل عند رفض اسماعيل وعيسو، وقد كان هذا الرفض رمزاً لرفض اليهود.

(أولاً) إنه يضع أمامنا هذه الحقيقة وهى **"ليس جميع الذين من إسرائيل هم إسرائيليون. ولا لأنهم من نسل ابراهيم هم جميعاً أولاد إلخ"** ع ٦و ٧. كثيرون خرجوا من صلب ابراهيم ويعقوب، وكانوا من ذلك الشعب الذى أطلق عليه اسم إسرائيل، ومع ذلك لم يكونوا مطلقاً إسرائيليين حقيقيين، ولم ينتفعوا ببركات العهد الجديد.

(**ملاحظة**) إن الذين هم إسرائيليون بالاسم فقط ليسوا إسرائيليين حقيقيين. وليس لأنهم من نسل ابراهيم يجب أن يكونوا أبناء الله. حتى ولو توهموا هم هذا وافتخروا به كثيراً وبنوا آمالاً كبيرة على علاقاتهم بابراهيم (مت ٣ : ٩، يو ٨ : ٣٨و ٣٩). فالنعمة لا تسرى فى الدم. والامتيازات الكنسية الخارجية ليس محتماً أن تنيل الخلاص إلا إذا تمت بالروح والحق. ولو أن الشعب الذى توسع معنى وعد الله بهذه الكيفية كثيراً ما يعلل نفسه بالآمال الباطلة.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

(**ثانياً**) ويبرهن على هذه الحقيقة ببعض الأمثلة. وفيها يبين ليس فقط على أن بعض نسل ابراهيم قد اختيروا والآخرين لم يختاروا، بل على أن الله عمل فيها حسب مشورة إرادته لا حسب ناموس الوصايا الذى تعلق به اليهود غير المؤمنين وقتئذ بكيفية غريبة.

١ ـ إنه يخص بالذات حالة اسحق واسماعيل، وكان كل منهما ابناً لإبراهيم. ومع ذلك قُبل اسحق فى العهد مع الله ورفض اسماعيل. ومن أجل هذا اقتبس فقرة من (تك ٢١ : ١٢) "**باسحق يدعى لك نسل**" وقد قيلت هذه العبارة وقتئذ كسبب فى أن يطرد ابراهيم الجارية وابنها وأن العهد سوف يؤسس مع اسحق (تك ١٧ : ١٩). ومع ذلك فإن الكلمة التى تكلم بها الله أن يكون إلهاً لابراهيم ونسله لم تسقط إلى الأرض. لأن البركات التى كانت تنطوى تحت هذه الكلمة العظيمة كان الله حراً فى أن يهبها لمن يشاء، ولذلك وهبها لاسحق ورفض اسماعيل. وهذا يفسره بأكثر إيضاح فى ع ٨و ٩، ويبين ما الذى قصد الله أن يعلمنا إياه بهذا التصرف.

(١) إن أبناء الجسد ليسوا أولاداً لله بسبب علاقتهم بابراهيم حسب الجسد، وإلا لكان اسماعيل له الحق فى هذا الامتياز "**ليس أولاد الجسد هم أولاد الله**". هذه الملاحظة تنطبق مباشرة على اليهود غير المؤمنين الذين افتخروا بعلاقتهم بابراهيم حسب الجسد، وتوقعوا أن يتبرروا بطريقة جسدية، بمجرد الطقوس الجسدية الناموسية التى أبطلها المسيح. لقد اتكلوا على الجسد (فى ٣:٣).

كان اسماعيل ابن الجسد. ولدته هاجر التى كانت صغيرة السن وفى إمكانها أن تلد البنين. لم يكن هناك شئ غير عادى أو خارق للطبيعة فى الحبل به كما

كان الحال فى الحبل باسحق. لقد ولد حسب الجسد (غل ٤ : ٢٩). وهو يمثل أولئك الذين يتوقعون التبرير والخلاص بمجهودهم وبرهم.

**(٢) "بل أولاد الموعد يحسبون نسلاً"**

**(ملاحظة)** إن الذين ينالون الشرف والسعادة أن يحسبوا نسلاً لا ينالونهما لأى استحقاق فيهم. بل إنما بفضل الموعد الذى به التزم الله مع نفسه، بمسرته، بأن يمنح البركة الموعودة.

كان اسحق ابن الموعد. وهذا ما يبرهنه فى ع ٩ المقتبس من (تك ١٨ : ١٠) **"لأن كلمة الموعد هى هذه. أنا آتى نحو هذا الوقت ويكون لسارة ابن"**. كان ابناً وعد به (وهكذا كان كثيرون غيره). وقد حبل به أيضاً وولد بفضل الموعد. ولذلك فهو يرمز إلى الذين يحسبون الآن نسلاً، أى المؤمنين الحقيقيين، الذين ولدوا لا من مشيئة جسد ولامن مشيئة رجل بل من الله" (يو ١ : ١٣). ويرمز إلى النسل غير الفاسد الذى أعطى إليه وعد بمنحه قلباً جديداً (انظر غل ٤ : ٢٨). بالإيمان حبلت سارة باسحق (عب ١١ : ١١).

هكذا نودى بأسرار الخلاص فى العهد القديم لا بعبارات صريحة بل برموز بارزة وبأعمال العناية الإلهية. وهذه وتلك لم تكن واضحة وجلية لرجال العهد القديم كما هى لنا الآن حيث رُفع الحجاب وفسرت الرموز بمجئ ما كانت ترمز إليه.

٢ ـ حالة يعقوب وعيسو (ع ١٠ ـ ١٣) وهى تبين بكيفية أقوى أن نسل ابراهيم حسب الجسد لم يدخلوا فى دائرة الموعد بل الذى أرادهم الله. كان هنالك فرق سابق بين اسماعيل واسحق قبل أن يطرد اسماعيل. فاسماعيل ابن الجارية،

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

وولد قبل اسحق بوقت طويل، وكان وحشياً ذا طباع خشنة، وقد سخر باسحق أو اضطهده. ولعل الله قد تطلع إلى هذه كلها عندما أمر ابراهيم بأن يطرده.

أما في حالة يعقوب وعيسو فكان الأمر مختلفاً. إذ كان كلاهما ابنى اسحق من أم واحدة، وحبل بهما فى بطن واحدة. "**وليس ذلك فقط بل رفقة أيضاً وهى حبلى من واحد وهو اسحق أبونا إلخ**". كان الاختلاف بينهما بمشورة الله قبل أن يولدوا "**وهما لم يولدوا بعد ولا فعلا خيراً أو شراً**". كانا كلاهما فى بطن أمهما عندما "**قيل لها إن الكبير يستعبد للصغير**" دون النظر إلى أى خير أو شر فعلاه أو سيفعلانه "**لكى يثبت قصد الله حسب الاختيار**" لكى تثبت هذه الحقيقة وهى أن الله يختار البعض ويرفض الآخر بمحض إرادته وبسلطانه المطلق الذى به يمنح أو يمنع نعمة كما يشاء.

وهذا الاختلاف الذى كان بين يعقوب وعيسو يزيده الرسول إيضاحاً باقتباس آيتين من نبوة ملاخى (١ :٢ و ٣) "**أحببت يعقوب وأبغضت عيسو**" ع ١٣. حيث قيل هذا الكلام لا عن شخصى يعقوب وعيسو بل عن الإسرائيليين والأدوميين شعبيهما. لقد قطع العهد مع شعب إسرائيل بأن يكونوا شعباً خاصاً لله. وأعطيت إليهم أرض كنعان، وتمتعوا بعلامات مباركة لظهور الله لهم لحمايتهم، وإمدادهم بكل أعوازهم، وإنقاذهم من أعدائهم. أما الأدوميون فقد رفضوا، لم يكن لهم هيكل ولا مذبح ولا كهنة ولا أنبياء، لم توجه إليهم عناية خاصة أو عطف خاص.

أقام الله هذا الاختلاف بين هاتين الأمتين الاتين خرجتا من صلب ابراهيم واسحق، كما كان هناك اختلاف أولاً بين يعقوب وعيسو رأسى هاتين الأمتين.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

ولذلك كان هذا الاختيار وهذا الرفض رمزياً، وقصد بهما أن يشيرا إلى اختيار آخر ورفض آخر.

(١) يظن البعض أنهما يشيران إلى اختيار ورفض بعض الشروط أو الصفات، فكما اختار الله اسحق ويعقوب ورفض اسماعيل وعيسو هكذا اختار الإيمان كشرط للخلاص ورفض أعمال الناموس. وفى هذا الصدد قال القديس أرمانيوس "إن رفض البعض واختيار الآخرين يميزان ببعض الصفات الخاصة".

(٢) ويظن الآخرون أنهما يشيران إلى اختيار ورفض أشخاص معينين، فالبعض محبوبون منذ الأزل والآخرون مبغضون. لكن الرسول يتحدث عن يعقوب وعيسو لا عن شخصيهما بل عنهما كرأسين لشعبين، عن يعقوب الشعب وعيسو الشعب. والرب لا يدين أحداً ولا يرفع أحداً لمجرد أنه يريد هذا دون أى سبب يجعلهما يستحقان هذه الرفعة أو تلك الدينونة.

(٣) ويظن آخرون أنهما يشيران إلى اختيار ورفض الشعوب كشعوب. لقد قصد الرسول أن يبرر الله ورحمته وحقه فى دعوة الأمم وقبولهم فى الكنيسة وفى العهد مع نفسه، بينما سمح لليهود العنيدين بالإصرار على عدم إيمانهم (وبهذا أخرجوا أنفسهم بأنفسهم من دائرة الكنيسة) وهكذا أخفى عن عيونهم ما هو لسلامهم.

وقد قصد الرسول بهذا توضيح طرق نعمة الله نحو أشخاص معينيين. فاختيار يعقوب الصغير وتفضيله على عيسو الكبير (وبهذا صلب الله يديه) إنما يشيران إلى أن لليهود،وإن كانوا هم النسل الطبيعى لابراهيم، وابن الكنيسة البكر، يجب أن يُنحوا، وأن الأمم، الذين كانوا بمثابة الابن الأصغر، يجب أن يُقبلوا بدلاً عنهم، ويعطوا البكورية والبركة.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

إن اليهود كجماعة، كأمة وشعب، كشعب متماسك بربط الناموس الطقسى والهيكل والكهنوت، كانوا لعدة قرون أعزاء السماء، مملكة كهنة، وأمة مقدسة، تشرفوا وتميزوا بظهورات الله المعجزية بينهم ولهم. وإذ كُرز الآن بالإنجيل، وتأسست الكنائس المسيحية فقد نُبذت هذه الأمة، وانحلت ربطهم، وحلت محلهم الكنائس المسيحية. ثم الممالك المسيحية بمرور الزمن. حلت محلهم فى التمتع بمحبة الله. وفى تلك الامتيازات الخاصة التى كانت ثمار تلك المحبة.

إن قصد الرسول هنا هو أن يوضح عدل الله فى هذا التصرف.

---

**١٤ ـ فماذا تقول. ألعل عند الله ظلماً. حاشا ١٥ ـ لأنه يقول لموسى إنى أرحم مَن أرحم أتراءف على من أتراءف ١٦ ـ فإذاً ليس لمن يشاء ولا لمن يسعى بل لله الذى يرحم ١٧ ـ لأنه يقول الكتاب لفرعون إنى لهذا بعينه أقمتك لكى أظهر فيك قوتى ولكى ينادى باسمى فى كل الأرض ١٨ ـ فإذاً هو يرحم من يشاء ويقسى من يشاء ١٩ ـ فستقول لى لماذا يلوم بعد. لأن من يقاوم مشيئته ٢٠ ـ بل من أنت أيها الإنسان الذى تجاوب الله. ألعل الجبلة تقول لجابلها لماذا صنعتنى هكذا ٢١ ـ أم ليس للخزاف سلطان على الطين أن يصنع من كتلة واحدة إناء للكرامة وآخر للهوان ٢٢ ـ فماذا إن كان الله وهو يريد أن يظهر غضبه ويبين غضبه ويبين قوته احتمل بأناة كثيرة آنية غضب مهيأة للهلاك ٢٣ ـ ولكى يبين غنى مجده على آنية رحمة قد سبق فأعدها للمجد ٢٤ ـ التى أيضاً دعانا نحن إياها ليس من اليهود فقط بل من الأمم أيضاً.**

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

بعد أن وضح الرسول المعنى الحقيقى للوعد الذى نراه هنا يستمر فى إظهار سلطان الله المطلق فى التصرف مع بنى البشر فيما يتعلق بأبديتهم، ويبرهن على هذا السلطان. وهنا لا ينظر إلى الله كحاكم يوزع مكافآته أو قصاصاته حسب قوانينه الوضعية، بل كمالك لبركاته، ومحسن كريم، يهب بنى البشر تلك النعم والبركات التى يراها هو حسب مشورته الأزلية وإرادته السرمدية. فهو يهب بركة عضوية الكنيسة وامتيازاتها المنظورة لبعض الشعوب ويحرم منها شعوباً أخرى. ويهب بركة النعمة الفعالة لبعض الأشخاص ويحرم منها أشخاصاً آخرين.

إن بحثه فى هذه الآيات هو رد على اعتراضين:

(**أولاً**) قد يقام هذا الاعتراض "**ألعل عند الله ظلماً**" ؟ إن كان الله، فى تصرفه مع بنى البشر، يفعل هكذا بطريقة تحكمية، فيختار البعض ويرفض الآخرين، ألا يشك فى أن عند الله ظلماً؟ وإزاء هذا الاعتراض ينزعج الرسول فى الحال ويقول "**حاشا** ". حاشا لنا أن تخطر ببالنا أفكار كهذه. "أديان كل الأرض لا يصنع عدلاً" (تك ١٨ : ٢٥ ، رو ٣ : ٥ و ٦) . إنه ينكر هذه النتائج ويقيم البرهان على هذا الانكار.

١ ـ فيما يتعلق بمن يرحمهم ع ١٥ و ١٦ . وهنا يقتبس مما ورد فى (خر ٣٣ : ١٩) لكى يبين سلطان الله فى توزيع مراحمه "**لأنه يقول لموسى إنى ارحم مَن أرحم وأتراءف على مَن أتراءف**".

(**ملاحظة**) إن كل أسباب رحمة الله راجعة إليه هو شخصياً. فكل بنى البشر، غارقون بالتساوى فى حالة الخطية والبؤس والشقاء، وجميعهم بالتساوى تحت الإثم والغضب. والله برحمته وسلطانه يرفع البعض من هذا الجنس الساقط الخاطئ

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

ليكونوا آنية رحمة ومجد. هو يوزع هباته على مَن يشاء دون إبداء أية أسباب. هو بمسرة مشيئته ينتشل البعض ليكونوا بمثابة تذكار لرحمته ونعمته، وإذ يمر على الآخرين يمنع عنهم النعمة الفعالة.

وتكرار الأمر يدل على زيادة التأكيد "أرحم مَن أرحم وأتراءف على مَن أتراءف". إن له السلطان المطلق. هو يفعل كما يشاء دون أن يعطى حساباً عما يفعل (أى ٣٣ : ١٣)، ولا يليق بأن يعطى حساباً. وكما أن هذه الكلمات "اهيه الذى اهيه (١)" (خر ٣ : ١٤) تعبر عن استقلال كيانه المطلق هكذا تعبر هذه الكلمات "إنى أرحم من أرحم" عن سلطان إرادته المطلق.

ولكى يبين الرسول بر الله فى رحمة من يريد أن يرحم يلجأ إلى ما قاله الله نفسه الذى يظهر فيه سلطانه المطلق وحرية إرادته.

(**ملاحظة**) الله قاض عادل كفء حتى فيما يختص بأموره. وكل ما يفعله الله، أو يعتزم أن يفعله، عادل عدلاً مطلقاً.

"إنى أرحم من أرحم". عندما أبدأ أكمل. لذلك فإن رحمة الله تدوم إلى الأبد لأن أسبابها ترجع إلى نفسه. ولذلك فإن "هبات الله ودعوته هى بلا ندامة" (رو ١١ : ٢٩).

ومن ذلك يستنتج هذا الاستنتاج "**فإذاً ليس لمن يشاء ولا لمن يسعى بل لله الذى يرحم**" ع ١٦.

(**ملاحظة**) إن الفضل فى أى خير يأتى للإنسان لا يعزى لرغبته مهما سمت، ولا لسعيه مهما عظم، بل لنعمة الله ورحمته.

(١) "أنا هو الكائن" حسب ترجمة اليسوعيين.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

في حالة يعقوب كانت هذه هي الحقيقة "ليس لمن يشاء ولا لمن يسعى" لم ينل البركة بسبب رغبة رفقة الحارة، ولا بسبب اسراعه في تقديم الطعام لأبيه الذى اشتهاه، لكنه إنما نالها بمجرد رحمة الله ونعمته.

وإن كان شعب الله السعيد المقدس يختلف عن الشعوب الأخرى في بعض النواحي أو في الكثير من النواحي فإن الله هو الذى جعلهم يختلفون فيها.

وبتطبيق هذه القاعدة العامة على الحالة الخاصة التى كانت أمام بولس يتبين أن سبب دعوة الأمم المساكين غير المستحقين، وقبولهم في الكنيسة في الوقت الذى فيه ترك الجزء الأكبر من اليهود ليهلكوا في عدم إيمانهم، لا يرجع إلى أن هؤلاء الأمم كانوا يستحقون هذه النعمة أكثر من اليهود، أو أكثر استعداداً لها. بل يرجع إلى نعمة الله المجانية التى أقامت هذا الاختلاف. فالأمم لم يرغبوا في تلك النعمة ولا سعوا إليها، لأنهم كانوا جالسين في الظلمة (مت ٤ : ١٦). كانوا "في الظلمة" ولذلك لم يكن ممكناً لهم أن يشاءوا ما يجهلونه. وكانوا "جالسين" في الظلمة، مكتفين بالجلوس، فلم يسعوا للحصول على النعمة. لكن الله سبق فأعد لهم هذه البركة العظمى.

(**ملاحظة**) هذه هي طريقة نعمة الله نحو كل الذين يشتركون فيها. لأنه يوجد ممن لا يطلبونه (إش ٦٥ : ١). هو يوزع نعمته كما يشاء كمحسن كريم لأنها ملك له. فيجب أن لا تكون عيننا شريرة لأن الله صالح (مت ٢٠ : ١٥). ولنذكر بأن الفضل يرجع إليه في كل النعم التى لنا أو التى للآخرين. "ليس لنا يا رب" (مز ١١٥ : ١).

٢ ـ فيما يتعلق بمن يهلكون ع ١٧ "**لأنه يقول الكتاب لفرعون إنى لهذا بعينه أقمتك لكى أظهر فيك قوتى إلخ**". إن سلطان الله المطلق، الذى يظهر في

هلاك الخطاة، يتضح هنا من مثل فرعون. والاقتباس هنا من (خر ٩ : ١٦).
لاحظ:

(١) ماذا فعل الله لفرعون. أنه أقامه "أقمتك" أتى به إلى العالم، جعله عظيماً أعطاه مملكة وسلطاناً. أقامه كعلم على جبل. أقامه هدفاً لكل ضرباته (أنظر خر ٩ : ١٤). قسى قلبه كما قال "إنى أشدد (١) قلبه" (خر ٤ : ٢١) أى أمنع عنه النعمة الملينة، أتركه لنفسه، أسيب الشيطان ضده، وأترك أمامه الأعمال التى تقسى القلب.

أو قد يكون المقصود بهذه الكلمة "أقمتك" السماح بالضربات التى أعطت فرعون مهلة، وتلكؤ فرعون أثناء هذه الضربات.

"أقمتك" جعلتك تستمر قائماً فى أرض الأحياء.

هكذا يقيم الله الخطاة لغرضه "الرب صنع الكل لغرضه والشرير أيضاً ليوم الشر" (أم ١٦ : ٤). يقيمهم فى نجاح ظاهرى وامتيازات خارجية (مت ١١ : ٢٣).

(٢) ماذا يقصد من ذلك: "لكى أظهر فيك قوتى". لقد قصد الله من هذا أن يظهر قوته فى صد كبرياء ووقاحة ذلك الطاغى المتغطرس الذى تحدى السماء نفسها وداس على كل ما هو عادل ومقدس. لو لم يكن فرعون ذا مركز رفيع وقدرة منيعة، لو لم يكن جريئاً وقاسى القلب، لما ظهرت قوة الله بقدر ما ظهرت فى اهلاكه. لكن إهلاك ملك متغطرس كذا أظهر بأن الله حقاً "معتز فى القداسة، مخوف بالتسابيح، صانع عجائب" (خر ١٥ : ١١) "هذا هو فرعون وكل جمهوره" (حز ٣١ : ١٨).

---

(١) "أقسى" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الإنكليزية.

(٣) استنتاجه من هذا ع ١٨ "**فإذا هو يرحم من يشاء ويقسى من يشاء**".

(**ملاحظة**) إن تصرفات الله المختلفة التى بها يجعل البعض يختلفون عن غيرهم ترجع إلى سلطانه المطلق. هو ليس مديناً لأى أحد، ونعمته ملك له، وهو يمنحها أو يمنعنا كما يشاء، وليس فينا من يستحقها، بل إننا بعدل فقدناها ألف مرة. ولذلك فإن خلاصنا رتب بكيفية عجيبة بحيث أن الذين يخلصون يجب أن يشكروا الله وحده، والذين يهلكون يجب أن لا يلوموا إلا أنفسهم (هو ١٣ : ٩).

نحن ملتزمون ـ لأن الله ألزمنا ـ ببذل أقسى جهدنا لخلاص جميع الذين نحن مسئولون عنهم، لكن الله ليس ملتزماً بأكثر مما ارتضى أن يلزم به نفسه بعهده ووعده، وهذا وذاك هما إرادته المعلنة. ولذلك فهو ملتزم بأن يرحب بكل من يأتون إلى المسيح ولا يرفضهم. إن كان قد رحم الأمم فلأنه أراد أن يرحمهم. وإن كان اليهود قد تقسوا فلأنه أراد أن يمنع عنهم النعمة الملينة، وأن تتركهم فى عدم إيمانهم الذى اختاروه لأنفسهم. "تهلل يسوع بالروح وقال أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال. نعم أيها الآب لأن هكذا صارت المسرة أمامك" (لو ١٠ : ٢١). فمسرة الله، أى إرادته، هى التى أخفت أسرار ملكوت السماء عن البعض وأعلنتها للآخرين.

(**ثانياً**) وقد يقام هذا الاعتراض "**لماذا يلوم بعد؟ لأن من يقاوم مشيئته؟**" ع ١٩. إن كان الله وهو يعطى نعمته الفعالة للبعض يمنعها عن الآخرين فلماذا يلوم هؤلاء الذين يحرمهم منها؟ إن كان قد رفض اليهود وأخفى عن عيونهم ما هو لسلامهم فلماذا يلومهم من أجل عمى بصيرتهم؟ إن كانت مسرته أن ينبذهم ويحرمهم من رحمته فإن إبعادهم أنفسهم بأنفسهم لا يعتبر مقاومة لإرادته. وهنا يرد الرسول بتوسع على هذا الاعتراض.

١ ـ بتوبيخ المعترض ع ٢٠ "**من أنت أيها الإنسان الذى تجاوب الله**". لا يليق تقديم هذا الاعتراض من المخلوق إلى الخالق، من الإنسان إلى الله. إن الحق الذى فى يسوع هو أن يخفض الإنسان كلا شئ، بل كأقل من لا شئ، وأن يرفع الله كرب الكل ذى السلطان المطلق.

لاحظ كيف يتحدث باحتقار عن الإنسان عندما يتجاسر بأن يحاج الله خالقه "من أنت"، أنت الجاهل، الضعيف، قصير النظر، الذى لا تستطيع مطلقاً أن تحكم على المشورة الإلهية؟ أتستطيع أن تصل إلى هذه الأعماق، وتناقش موضوعاً كهذا، وتتبع طريق الله فى البحار ومسلكه فى المياه القوية؟ (إش ٤٣ : ١٦) .

"الذى تجاوب الله" خليق بنا أن نخضع له أن نجاوبه، أن نجلس أذلاء عند قدميه لا أن نهب فى وجهه ونتهمه بالجهل. الله سيدنا ونحن عبيده، ولا يليق بالعبيد أن يناقضوا سادتهم (تى ٢ : ٩).

٢ ـ بإظهار أن هذا كله يرجع إلى سلطان الله المطلق. نحن الجبلة وهو الجابل. ولا يليق بنا أن نعترض عليه إن كان يصوغنا فى هذا الشكل أو ذاك. ليس لقطعة الطين الغشيمة، التى لم تشكل بعد الحق فى أن تختار هذا الشكل أو ذلك، لكنها تصاغ فى الشكل الذى يختاره الخزاف. وقد شبه سلطان الله علينا بسلطان الخزاف على الطين . أنظر (إر ١٨ : ٦) حيث تجد تشبيهاً مماثلاً إذ أراد الله أن يبين سلطانه على أمة اليهود عندما كان مزمعاً أن يعظم عدله فى خرابهم على يد نبوخذنصر.

(١) إنه يقدم إلينا التشبيه ع ٢١ "**أم ليس للخزاف سلطان على الطين أن يصنع من كتلة واحدة إناء للكرامة وآخر للهوان**" يستطيع الخزاف أن يصنع من كتلة واحدة إناء جميلاً يستعمل فى أغراض نبيلة، أو إناء محتقراً لا مسرة فيه.

+++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

وهنا له السلطان المطلق كما يختار. سواء أراد أن يصنع منها أى إناء أو أن يتركها فى النقرة التى أخرجها منها.

(٢) تطبيق التشبيه ع ٢٢ ـ ٢٤. "**فماذا إن كان الله وهو يريد أن يظهر غضبه ويبين قوته احتمل بأناة كثيرة آنية مهيأة للهلاك إلخ**". لقد صنع الله من الكتلة العظيمة، ككتلة البشرية الساقطة، نوعين من الآنية:

[١] "آنية غضب" آنية مملوءة غضباً، كما نقول إناء خمر أى إناء مملوء خمراً. آنية "مملوءة من غضب الرب" (إش ٥١ : ٢٠). فى هذه يريد الله أن "يظهر غضبه"، أى قصاصة العادل، ويظهر عداوته للخطية. هذا يجب اظهاره لكل العالم. يريد الله أن يظهر بأنه يبغض الخطية. ويريد أيضاً أن "يبين قوته". إنها قوة مقتدرة تلك التى تعمل لهلاك الهالكين. إن الهلاك ينشأ من "مجد قوته" (٢ تس ١ : ٩).

(**ملاحظة**) إن هلاك الخطاة الأبدى سوف يعلن قوة الله بكيفية واضحة جداً، لأنه هو بنفسه سيعمل على اتمامه، وغضبه سوف تشتعل ناره فى الضمائر الأثيمة، وذراعه سوف تمتد لتبيد كل خير لهم، وفى نفس الوقت سوف يعمل بكيفية عجيبة ليحفظ الخطاة الهالكين من الفناء.

ومن أجل هذا "احتملهم بأناة كثيرة" أظهر من نحوهم صبراً طويلاً جداً، تركهم لكى يكملوا هم أنفسهم مكيال الخطية ولكى ينضجوا للهلاك، وهكذا صاروا "مهيأين للهلاك"، مهيأين لخطيتهم وتقسية أنفسهم بأنفسهم.

(**ملاحظة**) إن الفساد الكامن فى النفس والمتملك عليها هو الذى يهيئها لجهنم. وبهذا تصبح النفس قابلة للالتهاب، مهيأة للهب جهنم.

عندما قال المسيح لليهود "املأوا أنتم مكيال آبائكم .. لكى يأتى عليكم كل دم زكى سفك على الأرض" (مت ٢٣ :٣٢و ٣٥) كان قد احتملهم بأناة كثيرة لكى يهيئوا أنفسهم للهلاك بعنادهم وإصرارهم على خطاياهم.

[٢] "آنية رحمة" **"ولكى يبين غنى مجده على آنية رحمة قد سبق فأعدها للمجد"** "آنية رحمة" أى آنية مملوءة رحمة.

(**ملاحظة**) ليست السعادة التى توهب للذين يخلصون ثمار استحقاقهم، بل ثمار رحمة الله أن ينبوع كل أفراح وأمجاد السماء هو رحمة الله التى تدوم إلى الأبد. إن آنية الكرامة يجب أن تعترف إلى الأبد بأنها آنية رحمة.

**أولاً ـ** ماذا قصد بها. "لكى يبين غنى مجده"، أى غنى صلاحه وجوده. لأن صلاح الله هو مجده. قال موسى "أرنى مجدك" فقال له الله "أجيز كل جودتى قدامك" (خر ٣٣ : ١٨و ١٩). وبعد ذلك مباشرة، وفى نفس الآية، قال الله "وأتراءف على من أتراءف وأرحم من أرحم".

يظهر الله مجده وصلاحه فى حفظ كل الخليقة، وامدادها بكل أعوازها. "امتلأت الأرض من رحمة (١) الرب" (مز ٣٣ : ٥)، والسنة قد كللها بجوده وصلاحه (مز ٦٥ : ١١). ولكنه عندما يريد أن يبين غنى مجده وصلاحه فإنه يبينه فى خلاص القديسين الذين يدومون آثاراً للنعمة الإلهية إلى الأبد.

**ثانياً ـ** ماذا يفعل لها. إنه يعدها مقدماً للمجد "قد سبق فأعدها للمجد".

(**ملاحظة**) إن التقديس هو إعداد النفس للمجد، يؤهلها لشركة ميراث القديسين فى النور (كو ١ : ١٢). هذا هو عمل الله. فنحن نستطيع أن نهلك

(١) "صلاح" حسب الترجمة الإنكليزية.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

أنفسنا، لكننا لا نستطيع أن نخلص أنفسنا. والخطاة يؤهلون أنفسهم لجهنم، لكن الله هو الذى يؤهل القديسين للسماء. وكل الذين يعينهم الله للسماء فيما بعد يعدهم ويؤهلهم للسماء الآن. هو "الذى صنعنا لهذا عينه" (٢ كو ٥: ٥).

وهل تريد أن تعرف ما هى آنية الرحمة هذه؟ هى التى دعاها الله ع ٢٤ **"التى أيضاً دعانا نحن إياها"**. لأن "الذين سبق فعينهم فهؤلاء دعاهم أيضاً" دعوة فعالة (رو ٨: ٣٠).

وهؤلاء **"ليس من اليهود فقط بل من الأمم أيضاً"** لأنه إذ نقض حائط السياج المتوسط فقد أصبح العالم فى مستوى واحد أمام الله، ولم يعهد اليهود وحدهم هم المقربون إلى الله كما كانوا قبلاً. لقد أصبحوا الآن فى مستوى واحد مع الأمم. ولم تعد الأهمية الآن هل المرء من نسل ابراهيم أم لا، بل هو مدعو حسب قصد الله أم لا.

---

**٢٥ ـ كما يقول فى هوشع أيضاً سأدعو الذى ليس شعبى شعبى والتى ليست محبوبة محبوبة ٢٦ ـ ويكون فى الموضع الذى قيل لهم فيه لستم شعبى أنه هناك يدعون أبناء الله الحى ٢٧ ـ وإشعياء يصرخ من جهة إسرائيل وإن كان عدد بنى إسرائيل كرمل البحر فالبقية ستخلص ٢٨ ـ لأنه متمم أمر وقاض بالبر. لأن الرب يصنع أمراً مقضياً به على الأرض ٢٩ ـ وكما سبق إشعياء فقال لولا أن رب الجنود أبقى لنا نسلاً لصرنا مثل سدوم وشابهنا عمورة.**

بعد أن فسر الرسول الوعد، وبرهن على سلطان الله المطلق، يبين فى هذه الأعداد أن العهد القديم سبق بأن تنبأ عن رفض اليهود وقبول الأمم. ولذلك فإن هذا

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

يتفق تماماً مع الوعد الذى أعطى للآباء فى العهد القديم. مما يساعد على إيضاح أى حق أن نلاحظ كيف أنه يتمم الكتب المقدسة. لاشك فى أن اليهود كانوا يرتضون تحكيم العهد القديم الذى كان بين أيديهم. ولذلك يبين الرسول هنا بأن الأمر الذى كان ثقيلاً على نفوسهم سبق أن تحدث عنه العهد القديم.

(**أولاً**) على لسان هوشع النبى الذى تحدث عن قبول عدد كبير جداً من الأمم (هو ٢ : ١,٢٣ : ١٠). لم يكن الأمم شعب الله، لم يعترفوا به، ولم يعترف بهم هو بأنهم شعبه. لكن الله يقول "**سأدعو الذى ليس شعبى شعبى**" أجعلهم هكذا، واعترف بهم بأنهم هكذا، بالرغم من عدم استحقاقهم. يا له من تغيير مبارك.

(**ملاحظة**) إن الشرور السابقة لا تعوق الآن نعمة الله ورحمته "**والتى ليست محبوبة محبوبة**" إن من يدعوهم الله شعبه يدعوهم محبوبين. فهو يحب خاصته. ولئلا يظن بأنهم سيكونون شعبه بمجرد اعتناقهم اليهودية وصيرورتهم أعضاء فى تلك الأمة يضيف الرسول هذه الكلمات "**ويكون فى الموضع الذى قيل لهم فيه لستم شعبى إنه هناك يدعون أبناء الله الحى**". لا حاجة لهم بأن ينضموا لليهود، أو يذهبوا إلى أورشليم للعبادة، بل حيثما تشتتوا على وجه الأرض هناك يعترف بهم الله بأنهم شعبه.

لاحظ شرف وكرامة القديسين، فإنهم "يدعون أبناء الله الحى". ودعوة الله لهم بأنهم أبناء تجعلهم أبناء. "أنظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله" (١ يو ٣ : ١). هذه الكرامة ينالها كل قديسيه.

(**ثانياً** على لسان إشعياء النبى الذى تحدث عن رفض عدد كبير جداً من اليهود فى موضعين:

١ ـ الأول فى (إش ١٠ : ٢٢و٢٣) حيث يتحدث عن خلاص بقية، أى بقية قليلة "**وإشعياء يصرخ من جهة إسرائيل وإن كان عدد بنى إسرائيل كرمل البحر فالبقية ستخلص**". ومع أنه يبدو بأن النبوة تشير إلى حفظ بقية من الخراب الذى كان مزمعاً أن يحل بهم على يد سنحاريب وجيشه إلا أنها تشير فى نفس الوقت إلى مدى أبعد، وتكفى للبرهان على أنه ليس غريباً على الله أن يترك للخراب عدداً كبيراً من نسل ابراهيم ومع ذلك تحتفظ كلمة وعده لإبراهيم بكامل قوتها. هذا ما يفهم إذ نذكر أن "عدد بنى إسرائيل (كأن) كرمل البحر" الأمر الذى كان جزءاً من وعد الله لابراهيم (تك ٢٢ : ١٧). ومع ذلك فإن بقية فقط هى التى ستخلص. "لأن كثيرين يدعون وقليلون ينتخبون" (مت ٢٠ : ١٦، ٢٢ : ١٤).

وفى خلاص هذه البقية يخبرنا النبى:

(١) أن الرب سوف يتمم الأمر ويكمله "**لأنه متمم أمر**" ع ٢٨. عندما يبدأ الرب فإنه يكمل، سواء فى أمر الدينونة أو أمر الرحمة. كان سيتمم رفض اليهود غير المؤمنين بخرابهم التام على أيدى الرومانيين، الذين بعد ذلك مباشرة أخذوا موضعهم وأمتهم. وكان تأسيس الكنائس المسيحية أيضاً وانتشار الإنجيل فى أمم أخرى أمراً لاق بالله أن يتممه فيعرف باسمه يهوه "الله طريقه كامل" (مز ١٨ : ٣).

"لأنه متمم أمر" أو "متمم الحساب" حسب بعض الترجمات. إن الله فى مشورته الأزلية عرف حساب وعدد بنى البشر، وعرف مصير هذا أو ذاك. وعندما يولدون ويأتون إلى الوجود فإن تصرفاته معهم تكون وفق هذه المشورة الأزلية وسوف يتمم

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

الحساب، يكمل جسده، يدعو الكثيرين حسب اختيار النعمه، وعندئذ يتم العدد ويكمل الحساب.

(٢) ويختصره، لا يتممه فقط بل يتممه سريعاً. "**لأنه متمم أمر وقاض بالبر. لأن الرب يصنع أمراً مقضياً به على الأرض (١)**". كان يبدو فى العهد القديم أن الرب قد أبطأ. كانت العجلة تدور ببطء نحو اتساع الكنيسة. أما الآن فسيختصر الأمر، ويتمم على الأرض عملاً مختصراً، كان الأمم ينضمون إلى الكنيسة وقتئذ بسرعة وبعدد وفير جداً كالسحاب.

وسوف يتمم هذا "بالبر" بحكمة وبعدل "عندما يختصر البشر أى أمر فإنهم يرتكبون أخطاء كثيرة، أما الرب فإنه دواماً يختصر بالبر. هذا هو تفسير الآباء الأولين.

ويظن البعض أن الرسول يعنى هنا ناموس الإنجيل وعهد الإنجيل اللذين أتى بهما المسيح إلى العالم. فيهما أتم الأمر ووضع حداً لرموز وطقوس العهد القديم. عندما قال المسيح "قد أكمل" انشق حجاب الهيكل كأنه يردد صدى تلك الكلمة التى قالها المسيح فوق الصليب.

"لأن الرب يصنع أمراً مقضياً به على الأرض" أو كلاماً مختصراً ينجز الرب على الأرض" حسب ترجمة اليسوعيين. كان الكلام (الناموس) فى العهد القديم مطولاً جداً، سلسلة طويلة من الفرائض والطقوس والشروط، أما الآن فأصبح مختصراً، لقد

---

(١)" لأنه سيتم الكلام ويختصره بعدل كلاماً مختصراص ينجز الرب على الأرض" حسب ترجمة اليسوعيين وهى تتفق مع الترجمة الإنكليزية كثيراً.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

أصبحت واجباتنا الآن فى عهد الإنجيل مختصرة لاتشغل إلا حيزاً وجيزاً أقل جداً من عهد الناموس. لقد اختصر العهد واقتضب. وهذا "بالبر" أى فى مصلحتنا، وبالعدل بما يتفق مع قصده ومشورته. عندما يوجز البشر فى الكلام يصبح كلامهم غامضاً أما عند الله فليس الأمر هكذا. فإنه إن أوجز واختصر صار كلامه واضحاً وجلياً. ولأنه مختصر فهو أكثر سهولة.

٢ ـ والثانى فى (إش ١ : ٩) حيث يبين النبى أنه فى وقت المصائب العامة والخراب العام يحفظ الرب نسلاً. **"لولا أن رب الجنود أبقى لنا نسلاً لصرنا مثل سدوم وشابهنا عمورة"**. وهذه النبوة تتفق فى مداها مع النبوة السابقة. والقصد منها أن تبين بأنه ليس أمراً غريباً على الله أن يترك الأغلبية الساحقة من اليهود للخراب وأن يحفظ لنفسه بقية قليلة فقط. هذا ما سبق أن فعله كما ذكر أنبياؤهم، فيجب أن لا يتعجبوا إن كان يفعل هكذا الآن.

(١) من هو الله. هو "رب الجنود". إن كل جنود السماء والأرض تحت إشارته وتحت تصرفه.

**(ملاحظة)** عندما يحفظ الرب لنفسه نسلاً من العالم الأثيم النجس فإنه يفعل هذا كرب الجنود. فهذا عمل قدرته المقتدرة وسلطانه اللانهائى.

(٢) مَن هم شعبه. هم "نسل" (١)، عدد قليل. إن القمح الذى يحفظ كبذار للعام القادم قليل بالنسبة للقمح الذى يستهلك وليسوا عدداً قليلاً فقط بل عدداً نافعاً، نسلاً وزرعاً مقدساً للأجيال القادمة (إش ٦ : ١٣). إن كان هذا العدد الكبير

---

(١) كلمة " نسل" بالإنكليزية seed تعنى أيضاً "بذار".

يهلك ويباد فإن هذا لا يقلل من شأن عدل الله وبره، بل بالعكس إنه لدليل على قدرته ورحمته إن الكل لم يهلكوا ، وإن تخلص بقية، فحتى هذا النسل والزرع الذى بقى كان يمكن أن يهلكوا مع من هلكوا لو عاملهم الله حسب خطاياهم.

هذه هى الحقيقة العظيمة التى تعلمنا إياها هذه الآيات.

---

**٣٠ ـ فماذا نقول أن الأمم الذين لم يسعوا فى أثر البر أدركوا البر. البر الذى بالإيمان ٣١ ـ ولكن إسرائيل وهو يسعى فى أثر ناموس البر لم يدرك ناموس البر ٣٢ ـ لماذا. لأنه فعل ذلك ليس بالإيمان بل كأنه بأعمال الناموس. فإنهم اصطدموا بحجر الصدمة ٣٣ - كما هو مكتوب ها أنا أضع فى صهيون حجر صدمة وصخرة عثرة وكل من يؤمن به لا يخزى.**

يتقدم الرسول هنا أخيراً لإثبات السبب الحقيقى لقبول الأمم ورفض اليهود. كان هنالك اختلاف فى طريقة طلب كل منهما الله. وذلك كان هناك اختلاف فى نجاح كل منهما فى طلبه، ولو أن نعمة الله المجانية هى التى سببت هذا الاختلاف. ويبدأ حديثه الختامى هذا بالسؤال "فماذا نقول؟" ما هى خلاصة كل هذا البحث؟

(أولاً) فيما يتعلق بالأمم نلاحظ:

١ـ كيف كانوا مبعدين عن البر. "**الأمم الذين لم يسعوا فى أثر البر**" لم يفكروا فيه، ولم يطلبوه. لم يعرفوا أنهم أثمة وأشقياء، ولذلك لم يفكروا فى طلب أى

علاج. وفى تجديدهم تعظمت جداً نعمة الله الشافية. فقد وجد الله ممن لم يطلبوه (إش ٦٥ : ١) . لم يكن فيهم ما يجعلهم يفكرون فى هذه البركة سوى ما فعلته فى داخلهم نعمة الله المجانية. وهكذا يسر الله بأن يعطى النعمة بكيفية تظهر سلطانه المطلق.

٢ ـ كيف أدركوا البر بالرغم من هذا؟ بالإيمان "**أدركوا البر، البر الذى بالايمان**". ليس بالتحول إلى الديانة اليهودية والخضوع للناموس الطقسى، بل بقبول المسيح، والإيمان به، والخضوع للإنجيل. لقد أدركوه بالكلام المختصر بالإيمان بالمسيح بإخلاص، الأمر الذى ظل اليهود يطلبونه طويلاً بدون نتيجة.

(**ثانياً**) وفيما يتعلق باليهود نلاحظ:

١ـ كيف أنهم لم يصلوا إلى غايتهم. لقدكانوا "**يسعون فى أثر ناموس البر**" ع ٣١. لقد تحدثوا طويلاً عن التبرير والقداسة، أظهروا غيرة شديدة ليكونوا شعب الله ومحبوبى السماء. لكنهم لم يصلوا إلى هدفهم، أى أن الأغلبية الساحقة فيهم لم تصل. فإن الكثيرين تمسكوا بمبادئهم اليهودية القديمة وطقوسهم البالية، ووجدوا راحة فيها، وظلوا متمسكين بالظلال بعد أن أتت الحقيقة، لهذا لم يقبلهم الله، لم يعترف بهم بأنهم شعبه، ونزلوا إلى بيوتهم غير مبررين.

٢ ـ كيف أخطأوا الطريق، الأمر الذى لأجله لم يصلوا إلى غايتهم ع ٣٢و ٣٣. لقد طلبوا، ولكن ليس بالطريق السوى، ليس بطريق التواضع، ليس بالطريق المرسوم.

"**ليس بالإيمان**" ليس باعتناق المسيحية، ولا بالاعتماد على استحقاقات المسيح، وليس بالخضوع لشروط الإنجيل، الذى كان هو حياة الناموس وغاية الناموس.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

لكنهم طلبوه "**بأعمال الناموس**" كأنهم توقعوا التبرير بحفظهم وصايا ناموس موسى وطقوسه.

كان هذا هو حجر الصدمة الذى اصطدموا به "**فإنهم اصطدموا بحجر الصدمة**". لم يستطيعوا أن يتخطوا هذا المبدأ الفاسد الذى اعتنقوه وهو أن الناموس قد أعطى إليهم لكى يتبرروا أمام الله بمجرد حفظه وطاعته، ولهذا لم يستطيعوا مطلقاً أن يقبلوا تعليم الإنجيل الذى كان يقتضيهم أن لا يتوقعوا التبرير إلا باستحقاق شخص آخر وكفارته. إن المسيح نفسه هو للبعض "**حجر صدمة وصخرة عثرة**" وهذه مقتبسة من (إش ٨ : ١٤ ، ٢٨ : ١٦). إنه لأمر محزن جداً أن يكون المسيح "قد وضع لسقوط" أى إنسان. ومع ذلك فهذا ما حدث (لو ٢ : ٣٤)، ومحزن جداً أن يمتص السم من بلسان جلعاد، وأن يصبح حجر الزاوية حجر صدمة للبعض. وأن يكون صخر الخلاص صخرة عثرة.

هكذا هو للكثيرين "إن هذا قد وضع لسقوط وقيام كثيرين" (لو ٢ : ٣٤). هكذا هو لليهود غير المؤمنين الذين رفضوه لأنه وضع حداً للناموس الطقسى.

لكن لا تزال هنالك بقية تؤمن به، وهؤلاء لا يخزون "**وكل من يؤمن به لا يخزى**" أى أن رجاءهم وانتظارهم وآمالهم فى التبرر به لا تخزى كما يخزى رجاء الذين يتوقعون التبرر بالناموس.

وهكذا نرى على العموم أن اليهود غير المؤمنين ليس لهم مبرر للاحتجاج على الله لرفضهم، فقد قدم إليهم البر والحياة والخلاص بشروط الإنجيل، ولكنهم لم يريدوا. ولذلك فإنهم إذا هلكوا فليلوموا أنفسهم، ودمهم على رؤوسهم.

# * الإصحاح العاشر *

إن انحلال الأمة اليهودية، كأمة وككنيسة، وإبطال ناموسهم الطقسى، ووضع حد لكهنوتهم، وحرق هيكلهم، وأخذ موضعهم وأمتهم، وتأسيس كنيسة جامعة بين الشعوب الوثنية لتحل محلهم - إن كانت تبدو لنا بأنها ليست ذات أهمية الآن وقد طال عليها العهد، لكنها للذين عاشوا وقتئذ وقت إتمامها، الذين كانوا يعرفون مقدار معزة الله لليهود، ومقدار تعاسة الأمم التى عاشوا فيها أجيالاً طويلة، كانت تبدو سراً غامضاً لا تدركه عقولهم، كما كانت تبدو عجيبة جداً.

وفى هذا الإصحاح، كما فى الاصحاح السابق والإصحاح التالى، يفسر الرسول هذا السر الغامض ويقيم البرهان عليه.

ويمكن تقسيم هذا الاصحاح إلى حقيقتين كبيرتين:

(١) إن هنالك فرقاً كبيراً بين بر الناموس الذى يتمسك به اليهود وبين بر الإيمان الذى يقدمه الإنجيل ع ١ - ١١.

(٢) إنه لا يوجد هنالك فرق بين اليهود والأمم. فالإنجيل يضع الجميع فى مستوى واحد فيما يتعلق بالتبرير والقبول أمام الله ع ١٢ إلخ.

---

**١ - أيها الأخوة إن مسرة قلبى وطلبتى إلى الله لأجل إسرائيل هى للخلاص ٢ - لأنى أشهد لهم أن لهم غيرة لله ولكن ليس حسب المعرفة ٣ - لأنهم إذ كانوا يجهلون بر الله ويطلبون أن يثبتوا بر أنفسهم لم يخضعوا لبر الله ٤ - لأن غاية الناموس هى المسيح للبر لكل من يؤمن ٥ - لأن موسى يكتب**

**في البر الذى بالناموس أن الإنسان الذى يفعلها سيحيا بها ٦ ـ وأما البر الذى بالإيمان فيقول هكذا لا تقل فى قلبك مَن يصعد إلى السماء أى ليحدر المسيح ٧ ـ أو من يهبط إلى الهاوية أى ليصعد المسيح من الأموات ٨ ـ لكن ماذا يقول. الكلمة قريبة منك فى فمك وفى قلبك أى كلمة الإيمان التى نكرز بها ٩ ـ لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت ١٠ ـ لأن القلب يؤمن به للبر والفم يعترف به للخلاص ١١ ـ لأن الكتاب يقول كل من يؤمن به لا يُخزى .**

إن قصد الرسول من هذا الجزء الأول من هذا الاصحاح هو أن يبين الفرق الشاسع بين بر الناموس وبر الإيمان، وسمو بر الإيمان على بر الناموس، وذلك لحث اليهود وإقناعهم ليؤمنوا بالمسيح، وللتشنيع فى حماقة وخطية الذين رفضوا أن يؤمنوا، ولتبرير الله فى رفض هؤلاء الذين رفضوا أن يؤمنوا.

**(أولاً)** يعترف بولس الرسول هنا بمحبته العظيمة لليهود مع تقديم السبب ع ١ و ٢ حيث يبين تمنياته الطيبة وشهادته الطيبة.

١ ـ تمنياته الطيبة ع ١ "**أيها الإخوة إن مسرة (١) قلبى وطلبتى إلى الله لأجل إسرائيل هى للخلاص**"، للخلاص من الهلاك الزمنى الذى كان قادماً عليهم، للخلاص من الغضب الآتى، الغضب الأبدى الذى كان معلقاً فوق رؤوسهم. والمفهوم ضمناً من تمنياته هذه أنه كان يتمنى أن يقتنعوا ويتجددوا. فإنه لم يكن ممكناً أن يصلى بالإيمان بأن يخلصوا وهم لا يزالون فى عدم إيمانهم. ومع أن بولس هاجمهم إلا أنه صلى من أجلهم. هنا نراه رحيماً، كما أن الله رحيم

(١) " بغية" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الإنكليزية.

الذى لا يشاء أن يهلك أناس" (٢ بط ٣ : ٩)، لا يشاء موت الخطاة. إن واجبنا هو أن نتمنى من كل قلوبنا خلاص الآخرين بعد خلاص نفوسنا.

كانت هذه هى "مسرة قلبه وطلبته إلى الله". وهذه تتضمن:

(١) قوة وإخلاص تمنياته هذه، كانت "مسرة قلبه" أو بغية أو أمنية قلبه. لم تكن تحية شكلية أو عواطف ظاهرية، كما هو الحال مع الكثير من التمنيات الطيبة، بل كانت أمنية حقيقية

كانت هذه أمنيته قبل أن تكون صلاته.

(**ملاحظة**) إن صلاة النفس هى أمنية القلب. والرغبات الفاترة تقترن عادة بطلبات فاترة. ولذلك ففى كل صلاة ينبغى أن نسكب نفوسنا.

(٢) تقديم هذه الأمنية إلى الله. لم تكن أمنية قلبه فقط بل كانت صلاته "وطلبتى إلى الله".

(**ملاحظة**) قد تكون هنالك تمنيات فى القلب ومع ذلك لا توجد صلاة إلا إذا قدمت هذه التمنيات إلى الله. إن اقتصر الأمر على مجرد التمنيات فلا يمكن أن تعتبر صلاة.

٢ ـ شهادته الطيبة ع ٢ "**لأنى أشهد أن لهم غيرة الله**"، كان اليهود غير المؤمنين ألد أعداء لبولس فى العالم، ومع ذلك فإنه يشهد لهم هذه الشهادة الطيبة.

(**ملاحظة**) ينبغى أن نذكر ألد أعدائنا بأحسن ما نستطيع أن نذكره. هذا هو معنى "باركوا لاعنيكم". المحبة تعلمنا أن نفكر أحسن تفكير فى الأشخاص، وأن

نفهم الكلمات والتصرفات بأحسن ما يمكن أن تحتمله. ينبغى أن نمدح ما يستحق المدح حتى فى الأشرار.

"لهم غيرة الله". إن مقاومتهم للإنجيل منبعثة من احترامهم للناموس الذى يعرفون أنه أتاهم من الله.

**(ملاحظة)** هنالك غيرة عمياء تسير بغير هدى، مثل الغيرة التى كانت لليهود عندما أبغضوا شعب المسيح وخدامه، وطردوهم قائلين "ليتمجد الرب" (إش ٦٦ : ٥)، بل قتلوهم ظانين أنهم يقدمون خدمة لله (يو ١٦ : ٢).

**(ثانياً)** ويبين هنا خطية اليهود غير المؤمنين المميتة التى كانت سبب هلاكهم. فإن غيرتهم لم تكن "**حسب المعرفة**". صحيح أن الله أعطاهم هذا الناموس الذى كانوا غيورين له جداً. لكنهم كان ينبغى أن يعرفوا أن هذا الناموس قد بطل بظهور المسيا المنتظر. لقد أتى المسيح بعهد جديد وطريقة جديدة للعبادة زالت أمامها العبادة القديمة. لقد برهن على أنه هو ابن الله، وأعطى أقوى الأدلة والبراهين على أنه هو المسيا، ومع ذلك لم يعرفوه ولم يعترفوا به، وأغمضوا عيونهم أمام هذا النور الواضح، حتى أن غيرتهم للناموس كانت غيرة عمياء. هذا يزيده إيضاحاً فى ع ٣ حيث نلاحظ:

١ ـ طبيعة عدم إيمانهم "**لم يخضعوا لبر الله**" أى لم يخضعوا لشروط الإنجيل، ولم يقبلوا التبرير بالإيمان بالمسيح الذى ينادى به الإنجيل. إن عدم الإيمان هو عدم الخضوع لبر الله، ومقاومة تعاليم الإنجيل.

"لم يخضعوا". فى الإيمان الحقيقى هنالك حاجة شديدة للخضوع. ولذلك فإن الدرس الأول الذى علمنا المسيح إياه هو انكار الذات.

**(ملاحظة)** إنه لشرط أساسى للقلب المتكبر أن يخضع للنعمة المجانية.

٢ ـ أسباب عدم إيمانهم. هنالك سببان:

(١) جهل بر الله "**كانوا يجهلون بر الله**". لم يفهموا، ولم يؤمنوا، ولم يروا عدل الله الشديد فى بغضة الخطية وقصاصها، وحاجتها إلى كفارة، لم يفهموا حاجتنا إلى بر نظهر به أمام الله. ولو فهموا لما رفضوا الإنجيل، ولما توقعوا التبرير بأعمالهم كأنهم يستطيعون أن يوفوا عدل الله.

أو كانوا يجهلون طريقة الله للتبير التى عينها وأعلنها بيسوع المسيح. لم يعرفوها لأنهم لم يريدوا. اغمضوا عيونهم عنها وأحبوا الظلمة بالحرى.

(٢) كبرياؤهم وغرورهم ببرهم "**ويطلبون أن يثبتوا بر أنفسهم**" برهم الذى اخترعوه وصنعوه، بر استحقاق أعمالهم وحفظهم للناموس الطقسى. ظنوا أنهم فى غنى عن استحقاقات المسيح، ولذلك اتكلوا على أعمالهم كأنها كافية لتصنع براً يظهرون به أمام الله. لم يستطيعوا أن يرفضوا اعتمادهم على هذا النوع من البر كما فعل بولس "وليس لى برى" (فى ٣ : ٩). انظر أحد الأمثلة لهذا الكبرياء فى الفريسيين (لو ١٨ : ١٠و ١١و ١٤).

**(ثالثاً)** وهنا يبين حماقة تلك الخطية، وكيف كان غير معقول أن يطلبوا التبرير بأعمال الناموس بعد أن أتى المسيح، وجاء ببر أبدى، بالنظر إلى:

١ ـ اعتماد الناموس على الإنجيل ع ٤ "**لأن غاية الناموس هى المسيح للبر**". كان قصد الناموس إرشاد الناس إلى المسيح. كانت غاية الناموس الأدبى فحص الجرح، وغاية الناموس الطقسى الإشارة إلى العلاج، أما المسيح فهو غاية الاثنين.

+++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

انظر (٢ كو ٣ : ٧ بالمقارنة مع غل ٣ : ٢٣و ٢٤). كان هدف الناموس إرشاد الناس إلى بر المسيح.

(١) المسيح هو غاية الناموس الطقسى. هو ختامه، لأنه كمل فيه. عندما جاءت الحقيقة انقشع الظل. كانت الذبائح والتقدمات والتطهيرات فى العهد القديم ترمز وتشير إلى المسيح. وكان عجزها عن أن ترفع الخطية يشير إلى الحاجة لذبيحة ترفع الخطية إذ تقدم مرة واحدة.

(٢) والمسيح هو غاية الناموس الأدبى لأنه تمم ما كان الناموس عاجـزاً عنه (ص ٨ : ٣) وأتى بغايته العظمى. كانت غاية الناموس أن يأتى بالبشر إلى الطاعة الكاملة وهكذا ينالون التبرير. وهذا مستحيل بسبب قوة الخطية وفساد الطبيعة البشرية، أما المسيح فهو غاية الناموس. لم يُلغَ الناموس، ولم يحبط قصد معطى الناموس، ولكن إذ قدم المسيح وفاء كاملاً عن كسرنا للناموس فقد تمت غايته، وجئ بنا إلى طريقة أخرى للتبرير.

إن المسيح هو غاية الناموس "البر" أى التبرير. ولكن هذا فقط "لكل من يؤمن". عندما نؤمن، أى نقبل شروط الإنجيل، فإننا نتبرر بالفداء الذى أتمه المسيح.

٢ ـ سمو الإنجيل على الناموس. وهذا يبرهنه إذ يبين الفرق بينهما:

(١) ما هو البر الذى بالناموس؟ هذا يبينه فى ع ٥. **"لأن موسى يكتب فى البر الذى بالناموس أن الإنسان الذى يفعلها سيحيا بها"** مع أنه يرشدنا إلى بر فى المسيح أفضل وأكثر فاعلية، إلا أنه فى حد ذاته كناموس مجرد عن أى تطلع إلى المسيح (لأنه هكذا قبل اليهود غير المؤمنين الناموس على هذا الأساس) ليس فيه أى

بر كاف لتبرير الإنسان إلا بالطاعة الكاملة. وهذه الآية مقتبسة من (لا ١٨ : ٥) "فتحفظون فرائضى وأحكامى التى إذا فعلها الإنسان يحيا بها". وإلى هذه يشير أيضاً الرسول فى (غل ٣ : ١٢) "الإنسان الذى يفعلها سيحيا بها".

"سيحيا" أى يكون سعيداً، ليس فقط فى أرض كنعان بل أيضاً فى السماء التى كانت ترمز إليها أرض كنعان.

"يفعلها" أى كاملاً، بلا خطية، وبدون أقل تعد أو كسر الناموس. ومع أن الناموس الذى أعطى على جبل سينا لم يكن عهد أعمال بكيفية مطلقة، لكن لكى يكون أكثر فاعلية لجذب الناس إلى المسيح وترحيبهم بعهد النعمة فقد امتزج بالكثير من صرامة ورعب عهد الأعمال. والآن، لم تكن حماقة شديدة جداً ممن اليهود أن يتمسكوا أشد التمسك بهذه الطريقة من التبرير والخلاص، التى كانت فى حد ذاتها قاسية جداً، بل ومستحيلة بسبب فساد الطبيعة، مع أنه قد فتح طريق جديد حى؟ (عب ١٠ : ٢٠).

(٢) ما هو هذا البر الذى بالإيمان ع ٦ إلخ **"وأما البر الذى بالإيمان فيقول هكذا لا تقل فى قلبك من يصعد إلى السماء أى ليحدر المسيح أو من يهبط إلى الهاوية أى ليصعد المسيح من الأموات»**. هذه مقتبسة من (تث ٣٠ : ١١ ـ ١٤). ويلاحظ أن سفر التثنية (تثنية معناها الناموس الثانى) يتضمن إعلانات عن المسيح والإنجيل أوضح من أول اعطاء للناموس.

[١] إنه ليس عسيراً مطلقاً.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

(**ملاحظة**) ليس فى طريق التبرير والخلاص أعماق أو عقد تثبط عزائمنا، ولا تخف به صعوبات يعسر التغلب عليها، فقد قيل عنه إنه "سكة (١)". ليس مطلوباً منا أن نتسلق إليه، فهو ليس فى السماء. وليس مطلوباً منا أن نغوص إليه، فهو ليس فى الهاوية.

**أولاً** ـ ليس مطلوباً منا أن نصعد إلى السماء لبحث السجلات التى فيها أو للبحث عن أسرار المشورة الإلهية. صحيح أن المسيح فى السماء، لكننا نتبرر ونخلص بدون الذهاب إلى السماء لنحدره من هناك، وبدون إرسال رسول خاص إليه.

**ثانياً** ـ وليس مطلوباً منا أن نذهب إلى الهاوية لنصعد المسيح من القبر، أو من حالة الموت، "إلى الهاوية أى ليصعد المسيح من الأموات". هذه تبين أن المسيح نزل إلى الهاوية. صحيح أنه نزل إلى القبر لكنه قام من الأموات وهو الآن فى السماء.

ليس الخلاص بعيداً عنا.

[٢] لكنه واضح وميسور جداً. "**الكلمة قريبة منك**" عندما نتحدث عن التطلع إلى المسيح، وقبول المسيح، وقبول الفداء من المسيح، فإننا لا نقصد المسيح فى السماء أو فى العمق، بل المسيح فى كلمة وعده، المسيح الذى تعلنه لنا كلمته، والمقدم إلينا فى كلمته. المسيح قريب منك، لأن الكلمة قريبة منك.

هى قريبة منك فعلاً "**فى فمك وفى قلبك**" . ليست هناك صعوبة فى فهمها أو فى الإيمان بها أو فى الاعتراف بها. العمل المطلوب منك أن تتممه هو فى داخلك "ملكوت الله داخلكم" (لو ١٧ : ٢١). وليس عليك أن تبحث عن أدلتك

(١) إش ٣٥ : ٨ "طريق عام متسع" Highway حسب الترجمة الإنكليزية.

+++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

من سجلات السماء. لقد أُعطى لك الوعد بأن تكون الكلمة فى فمك (إش ٥٩ : ٢١) وفى قلبك (إر ٣١ : ٣٣) كل ما هو مطلوب أن يعمل من أجلنا قد عمل فعلاً. فقد أتى المسيح من السماء ولا حاجة لكى نصعد إلى السماء لنحدرة. وقد صعد من الهاوية ولا حاجة لكى ننزل إليه لنصعده. ليس مطلوباً منا إلا كلمة فى أفواهنا وأن نؤمن بقلوبنا. كان مطلوباً من بنى العهد القديم أن يعملوا كل شئ بأنفسهم "افعل هذا فتحيا". لكن الإنجيل يؤكد لنا بأن الجزء الأكبر من العمل المطلوب قد تم فعلا، وأنه لم يبق إلا كلام مختصر بالبر، فالخلاص مقدم بشروط واضحة جداً وسهلة جداً، مقدم إلى أبوابنا بالكلمة التى هى قريبة منا.

هى فى أفواهنا، نحن نقرأها كل يوم. وهى فى قلوبنا، فنحن يجب أن نتأمل فيها كل يوم.

"**أى كلمة الإيمان التى نكرز بها**" دُعى الإنجيل كلمة الإيمان لأن موضوع بحثه هو الإيمان، لأنه هو الكلمة التى نؤمن بها، لأنه يأمرنا بالإيمان ويوصينا به، ويبين لنا بأنه هو أهم شرط للتبرير، ولأنه هو الوسيلة العادية التى بها يُحمل إلينا الإيمان. وما هى كلمة الإيمان هذه؟ فى ع ٩و ١٠ نرى فحواها، ومضمونها، وخلاصة الإنجيل، وهى واضحة وسهلة جداً. لاحظ:

(**أولاً**) بماذا تعدنا كلمة الإيمان. "**خلصتِ**". إن الخلاص هو الذى يعرضه الإنجيل ويقدمه. خلاص من إثم الخطية، خلاص من الغضب، خلاص أبدى، خلاص إلى التمام.

(**ثانياً**) وما هى شروط هذا الخلاص؟

أ ـ هنالك شرطان:

(**الأول**) الاعتراف بالمسيح "**إن اعترفت بفمك بالرب يسوع**" إن اعترفت بصراحة بعلاقتك به واعتمادك عليه ملكاً ومخلصاً، إن اعترفت بالمسيحية فى وجه كل إغراءات العالم وتهديداته، ووقفت بجانبه فى كل الأجواء. لقد شدد الرب يسوع على ضرورة هذا الاعتراف أمام الناس (مت ١٠ : ٣٢و ٣٣). هو نتيجة نعم كثيرة فى القلب، ودليل على إنكار الذات، والمحبة للمسيح، واحتقار العالم، والشجاعة العظيمة، والثبات. لقد كان أمراً عظيماً جداً فى العصور الأولى سيما عندما كان يؤدى الاعتراف بالمسيح والمسيحية إلى ضياع الثروة والكرامة والمراكز الرفيعة والحرية والحياة وكل ما هو نفيس فى هذا العالم.

(**الثانى**) الإيمـان: "**وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات**" إن اعتراف الإيمان من الفم، إن لم تكن له قوته فى القلب، يعتبر سخرية. يجب أن يكون مؤسساً على الخضوع التام لإعلانات الإنجيل عن المسيح سيما عن قيامته التى هى العنصر الرئيسى فى الإيمان المسيحى، لأنه بها تعين ابن الله بقوة.

ب ـ وفى ع ١٠ نرى حديثاً آخر عن شرطى الخلاص لكن الترتيب معكوس، إذ يذكر إيمان القلب أولاً وبعد ذلك اعتراف الفم، لأنه يجب أن يتوفر الإيمان فى القلب قبل اعتراف الفم "**لأن القلب يؤمن به البر والفم يعترف به للخلاص**".

الأول: الإيمان. "القلب يؤمن به". وهذه تتضمن شيئاً أكثر من خضوع العقل، إذ تتضمن خضوع الإرادة خضوعاً داخلياً قلبياً مخلصاً قوياً. إن لم يكن الإيمان من القلب فلا يعتبر إيماناً. "يؤمن به للبر" هنالك بر للتبرير وبر التقديس، أما الإيمان فيشمل الاثنين، فهو شرط لازم للتبرير (رو ٥ : ١). وهو أصل وينبوع التقديس، هو بداية التقديس، وبه يتم التقديس (أع ١٥ : ٩).

الثاني: الاعتراف. "والفم يعترف به للخلاص". الاعتراف لله بالصلاة والتسبيح (رو ١٥ : ٦) والاعتراف أمام الناس، أى الاعتراف أمام الآخرين عن طرق الله، سيما إذا دعينا إلى ذلك أيام الاظطهاد.

(**ملاحظة**) من العدل أن يكرم الله بالفم لأنه هو الذى خلق الفم (خر ٤ : ١١). وقد وعد أن يعطى شعبه الأمناء فى مثل هذه الأوقات فماً وحكمة (لو ٢١ : ١٥). وإن كان كل لسان يعترف فهذه ناحية من تمجيد المسيح (فى ٢ : ١١).

وهذا الاعتراف هو"للخلاص" لأنه هو اتمام شرط ذلك الوعد (مت ١٠ : ٣٢). إن التبرير بالإيمان يضع أساس أهليتنا للخلاص. لكننا بالاعتراف نبنى على هذا الأساس ونمتلك أخيراً ما تأهلنا إليه.

وهكذا نرى هنا خلاصة وجيزة لشروط الخلاص، وهى شروط معقولة. وهى بالإيجاز أن نكرس لله نفوسنا وأجسادنا: نفوسنا فى الإيمان بالقلب، وأجسادنا فى الاعتراف بالفم. افعل هذا فتحيا.

ومن أجل هذا يقول فى ع ١١ **"كل من يؤمن به لا يخزى"** مقتبساً ذلك من (إش ٢٨ : ١٦)، أى (١) لا يخزى من الاعتراف بالمسيح الذى اتكل عليه. إن من يؤمن بالقلب لا يخزى من أن يعترف بالفم. إنه لخجل خاطئ ذلك الذى يجعل الناس ينكرون المسيح (مر ٨ : ٣٨). والآية التى اقتبس منها الرسول، أى (إش ٢٨ : ١٦) هى "من آمن لا يهرب" لا يهرب من الآلام التى يلتقى بها فى طريقه إلى المسيح، ولا يخزى أو يستحى من ديانة كهذه ولو كانت فى نظر البعض محتقرة (٢) لا يخزى من رجائه فى المسيح، لا تخيب آماله. إن واجبنا، بل هو

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

امتيازنا، أن لا نخزى في إيماننا بالمسيح. سوف لا يكون هنالك أى مبرر لكى يندم لأنه وضع ثقته فى المسيح.

---

**١٢ ـ لأنه لا فرق بين اليهودى واليونانى لأن رباً واحداً للجميع غنياً لجميع الذين يدعون به ١٣ ـ لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص ١٤ ـ فكيف يدعون بمن لم يؤمنوا به. وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به. وكيف يسمعون بلا كارز ١٥ ـ وكيف يكرزون إن لم يرسلوا. كما هو مكتوب ما أجمل أقدام المبشرين بالسلام المشرين بالخيرات ١٦ ـ لكن ليس الجميع قد أطاعوا الإنجيل. لأن إشعياء يقول يا رب من صدق خبرنا ١٧ ـ إذاً الإيمان بالخبر. والخبر بكلمة الله ١٨ ـ لكننى أقول ألعلهم لم يسمعوا. بلى. إلى كل الأرض خرج صوتهم. وإلى أقاصى المسكونة أقوالهم ١٩ ـ لكننى أقول ألعل إسرائيل لم يعلم. أولاً موسى يقول أنا أغيركم بما ليس أمة. بأمة غبية أغيظكم ٢٠ ـ ثم إشعياء يتجاسر ويقول وُجدت من الذين لم يطلبونى وصرت ظاهراً للذين لم يسألوا عنى ٢١ ـ أما من جهة إسرائيل فيقول طول النهار بسطت يدىّ إلى شعب معاند ومقاوم.**

تعبر الآية الأولى عن قصد الرسول من باقى الآيات وهو أنه "**لا فرق بين اليهودى واليونانى**" لكنهما يقفان فى مستوى واحد من جهة القبول أمام الله. فى المسيح يسوع ليس يونانى ولا يهودى (كو ٣ : ١١). والله لا يخلص إنساناً أو يرفض إنساناً لأنه يهودى أو يونانى، بل يقبلهما كليهما بشروط الإنجيل."لا فرق". وللبرهان على هذا يقدم حجتين:

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

(أولاً) إن الله واحد للجميع **"لأن رباً واحداً للجميع"** لا يوجد إله لليهود أكثر شفقة وحنواً، وإله للأمم أقل شفقة وحنواً، بل هو إله واحد للجميع، أب واحد لكل البشرية. عندما أعلن اسمه وقال "الرب إله رؤوف ورحيم" (خر ٣٤ : ٦) أعلن بذلك أنه ليس كذلك لليهود فقط بل لكل خليقته التى تطلبه، وأنه ليس صالحاً فقط بل غنياً فى الصلاح، وأنه يستطيع أن يسد أعواز الجميع، ومستعد أن يوزع على الجميع، هو قادر أن يعطى ويريد أن يعطى.

هو ليس فقط غنياً بل غنياً لنا، سخياً وكريماً فى توزيع نعمه **"غنياً لجميع الذين يدعون به"**. ينبغى أن نفعل شيئاً لكى ننال من غناه، وهو أقل شئ ينبغى أن ندعوه. من أجل هذا ينبغى أن يُطلب (حز ٣٦ : ٣٧). ويقيناً أن ما لا يستحق أن يطلب لا يستحق أن يؤخذ. ليس علينا إلا أن نأخذ بالصلاة كلما سنحت الفرصة.

(ثانياً) والوعد واحد للجميع ع ١٣ **"لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص"** بدون استثناء وبدون تمييز. يعتقد الرسول أن هذا المدى (غير المحدود، وغير المميز لأحد دون آخر) للوعد الذى أعطى لليهود والأمم يجب أن لا يتعجب منه، لأن يوئيل النبى سبق أن تنبأ به (٢ : ٣٢). والدعاء باسم الرب هنا يمثل كل الديانة العملية، فحياة المسيحى ليست إلا حياة الصلاة. إنها تتضمن الإحساس باعتمادنا عليه، وتكريسنا الكلى له، وانتظارنا لكل شئ منه بالإيمان. كل من يدعوه بهذه الكيفية يخلص. وإن كان قد قال لنا "اسألوا تعطوا" فهل نحتاج لأى شئ أكثر من هذا؟

ولزيادة إيضاح هذا نلاحظ:

١ ـ كيف كان ضرورياً أن يكرز بالإنجيل للأمم ع ١٤و ١٥ كان الذى

أغضب اليهود من بولس أنه كان رسول الأمم، وكرز بالأنجيل لهم. والآن يبين لهم كيف كان ضرورياً المجئ بهم إلى دائرة ذلك الوعد السابق ذكره الذى ينبغى أن لا يحرموا منه أحداً من أخوتهم فى البشرية.

(١) إنهم لا يستطيعون أن يدعوا بمن لم يؤمنوا به "**فكيف يدعون بمن لا يؤمنوا به**". إن لم يؤمنوا بأنه هو الله فإنهم لا يدعونه بالصلاة. لأنه لأية غاية يدعونه؟ إن نعمة الإيمان لازمة وضرورية جداً فى الصلاة. لأننا بدونه لا نستطيع أن نصلى كما ينبغى. "لأنه يجب أن الذى يأتى إلى الله (بالصلاة) يؤمن" (عب ١١ : ٦). لقد كانوا يدعون الأصنام ويقولون "يا بعل أجبنا" إلى أن آمنوا بالله الحقيقى.

(٢) ولا يستطيعون أن يؤمنوا بمن لم يسمعوا به "**وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به**". ينبغى أن تعلن لنا الإعلانات الإلهية بهذه الطريقة أو بغيرها قبل أن نقبلها ونخضع لها، فهى لا تكون متوفرة فينا وقت ولادتنا. والسماع يتضمن القراءة التى تضارعه، والتى قد آمن الكثيرون عن طريقها " وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا" (يو ٢٠ : ٣١)، لكن لم يذكر إلا السماع لأنه هو الطريقة العادية للمعرفة.

(٣) ولا يقدرون أن يسمعوا بلا كارز "**وكيف يسمعون بلا كارز**" وكيف يمكنهم؟ ينبغى أن يخبرهم أحد عما يجب أن يؤمنوا به. والكارزون والسامعون صنوان متلازمان. وجميل أن تفتخر كل فئة بالأخرى. فالسامعون يفتخرون بمقدرة وأمانة الكارز، والكارز يفتخر بتشوق وطاعة السامعين.

(٤) ولا يقدرون أن يكرزوا إن لم يُرسلوا "**وكيف يكرزون إن لم يرسلوا**" إن لم يرسلوا ويؤهلوا للكرازة. كيف يخدم إنسان كسفير إن لم يقدم أوراق اعتماده

والتعليمات التى تلقاها من الملك الذى أرسله؟ هذه تشير ضمناً إلى أن الخدمة القانونية تستلزم خادماً رسم بالطريقة القانونية. هو الذى يرسل الخدام، هو رب الحصاد، ولذلك ينبغى أن نطلب منه أن يرسل فعلة لحصاده (مت ٩ : ٣٨). هو وحده الذى يستطيع أن يؤهل للخدمة. لكن إن توفرت المقدرة والإخلاص فى أى واحد فيجب أن لا يترك ذلك لحكمه على نفسه، بل لحكم قادة الكنيسة، لأن ذلك يؤول لحفظ النظام فى الكنيسة، فهم الذين لهم الحق فى الحكم على صلاحية هذا أو ذلك للخدمة وهم الذين أعطى لهم السلطان لإقامة الخدام. بهذا تحتفظ الكنيسة بخلافة الرسل، ويبقى اسم المسيح إلى الأبد وكرسيه مثل أيام السماوات (مز ٨٩: ٢٩) وعلى الذين أقيموا هكذا أن يكرزوا كمن أرسلوا.

٢ _ كيف يجب أن يرحب بالإنجيل ممن يكرز لهم لأنه يبين طريق الخلاص ع ٢٥. "**ما أجمل أقدام المبشرين بالسلام المبشرين بالخيرات**" وهذه مقتبسة من (إش ٥٢ : ٧). وفى (ناحوم ١ : ١٥) نجد مثيلاً لها، وإن كانت تشير إلى قدمى المبشر المنادى بالسلام وتحرر إسرائيل من بابل، إلا أنها تشير إلى مدى أبعد، إلى الإنجيل وأنباء خلاصنا على يدى المسيح.

(١) ما هو الانجيل؟ هو انجيل أو بشارة "السلام". هو كلمة المصالحة بين الله والإنسان. "وعلى الأرض السلام" (لو ٢ : ١٤).

أو إن "السلام" يشير بصفة عامة إلى كل الخيرات، كما يقول هنا "المبشرين بالخيرات".

(**ملاحظة**) إن رسالة الإنجيل رسالة خير فعلاً، رسالة أفضل الأشياء، وأنباء الخيرات أنباء مفرحة، أفضل أنباء أتت من السماء إلى الأرض.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

(٢) وما هو عمل الخدام؟ هو أن يبشروا بالإنجيل، بهذه الخيرات، أن يبشروا بالسلام. وبهذا المعنى يمكن القول إن كل كارز هو مبشر. ليس هو فقط رسولاً يحمل الأنباء بل هو سفير. ولقد كان الملائكة أول من حملوا بشارة الإنجيل (لو ٢ : ١٣ إلخ).

(٣) كيف يجب أن يرحب بهم بنو البشر من أجل خدمتهم. "ما أجمل أقدام المبشرين"، أى مرحباً بهم. لقد عبرت مريم المجدلية عن محبتها للمسيح بتقبيل قدميه، وبعد ذلك بمسكه بقدميه (مت ٢٨ : ٩). وعندما كان المسيح مزمعاً أن يرسل تلاميذه غسل أقدامهم. وعلى الذين يكرزون بإنجيل السلام أن يحرصوا على أن تكون أقدامهم (أى حياتهم وسيرتهم) جميلة. وقداسة حياة الخدام هى جمال أقدامهم.

"ما أجمل" أى فى نظر سامعيهم.

(**ملاحظة**) إن الذين يرحبون بالرسالة لا يمكن إلا أن يحبوا حامـيها. أنظر (١ تس ٥: ١٢و ١٣).

٣ ـ ثم يرد على اعتراض قد يقدم ضد كل هذا، وقد ينشأ من عدم نجاح الإنجيل نجاحاً كبيراً فى كثير من الأماكن ع ١٦ "**لكن ليس الجميع قد أطاعوا الإنجيل**" لم يطع جميع اليهود، ولم يطع جميع الأمم. ولا يزال عدد كبير جداً من كليهما فى عدم إيمانهم وفى عصيانهم. لاحظ بأن الإنجيل لم يعط لنا فقط لكى نعرفه ونصدقه بل أيضاً لكى نطيعه. ليس هو مجموعة أفكار وعقائد نظرية، بل هو قانون للحياة العملية.

وقد سبق أن تنبأ النبى عن هذا النجاح الضئيل لكلمة الله (إش ٥٣ : ١) "**يا رب مَن صدق خبرنا**". قليلون جداً هم الذين صدقوا، قليلون بالنسبة لما كان يتوقع المرء عن الذين يصدقونه، وبالنسبة لأمانته، وبالنسبة لأنه مستحق كل قبول، قليلون جداً بالنسبة للكثيرين الذين يصرون على عدم تصديقه. ليس أمراً غريباً، إنما هو أمر محزن أن يقدم خدام المسيح الإنجيل للكثيرين ولا يصدقه إلا القليلون، فى مثل هذه الظروف المحزنة خليق بنا أن نذهب إلى الله ونقدم إليه شكوانا: "يا رب من صدق خبرنا".

وللرد على هذا السؤال:

(١) يبين الرسول بأن الكلمة التى كُرز بها هى الوسيلة العادية لخلق الإيمان ع ١٧. مع أن الكثيرين ممن يسمعون لا يصدقون إلا أن الذين يؤمنون قد سمعوا أولاً "**إذاً الإيمان بالخبر والخبر بكلمة الله (١)**". هذه خلاصة ما سبق أن قاله فى ع ١٤. إن بداية الإيمان ونموه وقوته تأتى من السماع. لهذا دعيت كلمة الله "كلمة الإيمان" لأنها تلد الإيمان وترضعه وتغذيه. والله يهب الإيمان عن طريق سماع كلمته.

"والخبر (السماع) بكلمة الله" السماع الذى ينشئ الإيمان.

(**ملاحظة**) ليس ما ينشئ الإيمان هو سماع كلمات الحكمة البشرية المغرية بل سماع كلمة الله، وسماعها على أساس أنها هى كلمة الله. أنظر (١ تس ٢ : ١٣).

(١)" فالإيمان اذن من السماع والسماع بكلمة الله" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الإنكليزية.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

(٢) إن الذين يسمعون كلمة الإنجيل ولايصدقونها ليس لهم عذر، ويجب أن لا يلوموا إلا أنفسهم إن هلكوا ( ع ١٨ إلخ).

[١] لقد سمعها الأمم ع ١٨ "**ألعلهم لم يسمعوا**"؟ "**بلي**" نعم لقد سمعوا الإنجيل بهذه الطريقة أو الأخرى، أو على الأقل سمعوا عنه. "**إلى كل الأرض خرج صوتهم**" ليس مجرد صوت مشوش بل "**إلى أقاصي المسكونة أقوالهم**" أقوالهم الصريحة الواضحة. كانت هذه هي الرسالة التي قبلها الرسل "اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. وتلمذوا جميع الأمم" (مر ١٦ : ١٥، مت ٢٨ : ١٩). وقد أتموا هذه الرسالة بكل غيرة ونشاط ونجاح. أنظر مدى ما وصل إليه الرسول بولس (رو ١٥ : ١٩). بعد سنوات قليلة من قيامة المسيح خرج صوتهم إلى كل العالم المعروف. ومن أجل هذه الغاية أعطيت بغزارة موهبة التكلم بألسنة للرسل في بداية الأمر (أع٢).

والرسول بهذه الكلمات يشير إلى (مز ١٩ : ٤) حيث يتحدث المرنم عن شهادة أعمال الله المنظورة في الخليقة لقوة الخالق ولاهوته. وكما رتب الله في العهد القديم إذاعة أعمال الخليقة بواسطة الشمس والقمر والكواكب، هكذا رتب الآن إذاعة أعمال الفداء لكل العالم بواسطة كرازة خدام الإنجيل الذين يدعون لذلك "كواكب".

[٢] وسمعها أيضاً اليهود ع ١٩ ـ ٢١. وهنا يشير إلى موضعين من العهد القديم، لكي يبين أنهم هم أيضاً بلا عذر. "**ألعل إسرائيل لم يعلم**" بأن الأمم كان يجب أن يدعوا؟ كان يجب أن يعلموا هذا من موسى وإشعياء.

**أولاً ـ** الإشارة الأولى مقتبسة من (تث ٣٢ : ٢١) "**أنا أغيركم**" أى أجعلكم تغارون من الأمم. لم يقدم الإنجيل إلى اليهود فقط لكنهم رأوا الأمم يقبلونه وينتفعون من قبوله، وعندئذ غاروا. "إليكم أولاً" (أع ٣ : ٢٦) فى كل مكان توجه إليه الرسل كانت الكرازة توجه إلى اليهود أولاً، وبعد أن يرفضوها كانت توجه إلى الأمم. لأنه إن رفض واحد فالآخر يقبل.

هذا حرك غيرة اليهود جداً. كانوا مثل الابن الأكبر (لو ١٥) الذى حسد أخاه الضال لدى عودته وقبول أبيه له بعد توبته، هكذا حسدوا الأمم الضالين لدى توبتهم ومجيئهم إلى المسيح.

وقد دُعى الأمم هنا "**بما ليس أمة** (١). **بأمة غبية**". أى ليسوا شعب الله.

(**ملاحظة**) مهما عظمت حكمة العالم وازداد ذكاؤه فإن الذين ليسوا هم شعب الله سوف يوجدون فى النهاية بأنهم شعب غبى. هكذا كانت حالة العالم الوثنى، ولكن لما دعاهم الله ليكونوا شعبه صار لهم المسيح حكمة الله (١ كو ١ : ٣٠).

ومما ورد فى (أع ١٣ : ٤٥، ١٧ : ٥و١٣. ولا سيما أع ٢٢ : ٢٢) نرى كيف اغتاظ اليهود عندما رأوا دخول الأمم إلى الكنيسة. كان دليلاً على شر اليهود أن يهيجوا ويغتاظوا هكذا، وهذا ما هددوا به فى سفر التثنية. كثيراً ما جعل الله خطية الإنسان هى نفسها قصاصه. ولا يحتاج الإنسان إلى ضربة أشد من أن يسلم إلى ثورة شهواته.

---

(١) "بمن ليسوا شعباً" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الإنكليزية.

**ثانياً** ـ والإشارة الثانية مقتبسة من (إش ٦٥ : ١ و٢). وقد كان إشعياء جرئياً جداً أن يتحدث بصراحة ووضوح عن رفض شعبه "**ثم إشعياء يتجاسر ويقول**". والذين يريدون أن يكونوا أمناء يحتاجون إلى الجرأة والشجاعة، والذين يعتزمون أن يرضوا الله يجب أن لا يخافوا من إغضاب الإنسان. والآن يتحدث إشعياء بجرأة ووضوح عن:

١ ـ نعمة الله التى تجلت فى قبول الأمم ع ٢٠ "**وجدت من الذين لم يطلبونى وصرت ظاهراً للذين لم يسألوا عنى**". إن الطريقة التى أمامنا هى "اطلبوا تجدوا". هذه قاعدة لنا، لكنها ليست لله الذى كثيراً ما وُجد من الذين لم يطلبوه.

(**ملاحظة**) إن نعمة الله ملك له. وهو يمنحها أو يمنعها كما يشاء. هو يسبق فيهيئ لنا أغنى بركاته وخيراته.

هكذا أعلن ذاته للأمم بإرسال نور انجيله إليهم بينما كانوا أبعد ما يكون عن أن يطلبوه أو يسألوا عنه، إذ كانوا يتبعون أباطيلهم الكاذبة ويعبدون أوثانهم البكم. ألم تكن هذه هى حالتنا الخاصة؟ ألم يبدأ الله بالمحبة ويعلن ذاته لنا ونحن لم نطلبه؟ ألا يليق بنا أن نذكر محبته دواماً ونقدم إليه شكراً جزيلاً؟

ب ـ عن عناد والتواء إسرائيل بالرغم من دعوات الله الكريمة لهم المملوءة شفقة وعطفاً ع ٢١ "**أما من جهة إسرائيل فيقول**". لاحظ :

(١) صلاح الله العظيم من جهتهم "**طول النهار بسطت يدى**". وهنا نرى:

(**أولاً**) تقدماته "بسطت يدى" مقدماً لهم الحياة والخلاص بمنتهى الإخلاص والمحبة، بأقوى العبارات، مبيناً لهم بأقوى الأدلة السعادة المقدمة. "بسطت يدى"

كمن يفعل إذ يطلب مستمعين (أع ٢٦ : ١) أو يرغب فى من يلبى النداء (أم ١ : ٢٤). لقد بسط المسيح يديه عندما علق على الصليب. "بسطت يدى" كمن يطلب المصالحة، تعالوا انتصافح معاً ونصبح أصدقاء، وواجبنا أن نمد إليه أيدينا (٢ أى ٣٠ : ٨).

**(ثانياً)** صبره فى تقديم هذه التقدمات "طول النهار". إن صبر الله نحو الخطاة العصاة عجيب. هو ينتظر لكى يرحم. ودعى وقت صبر الله هنا "نهاراً" منير كالنهار، ومناسب للعمل. لكنه محدود كنهار، ويعقبه ليل. هو يطيل أناته، لكنه لا ينتظر دائماً.

(ب) شرهم العظيم من نحوه. قيل عنهم هنا إنهم "**شعب معاند ومقاوم**" ورد وصفهم فى إشعياء بكلمة واحدة "شعب متمرد" لكنهم هنا وصفوا بصفتين. فهم ليسوا فقط معاندين وغير مطيعين وغير مخاضعين لكنهم أيضاً مقاومون، وهذه صفة أشر. كثيرون يرفضون فكرة حسنة ومع ذلك يعترفون بأنهم لا يوجد لديهم ما يدفعهم للاعتراض عليها، أما اليهود الذين لم يؤمنوا فإنهم لم يكتفوا بذلك بل قاوموا وجدفوا. وقد كان صبر الله معهم سبباً فى إظهار شناعة عصيانهم، وبين بأن خطيتهم خاطئة جداً، كما أن عصيانهم أظهر عظمة صبر الله.

**(ملاحظة)** إن رحمة الله لعجيبة جداً لأن صلاحه لم يغلبه شر الإنسان، وإن شر الإنسان لعجيب جداً لأن شره لم يغلبه صلاح الله.

# * الإصحاح الحادى عشر *

بعد أن وفق الرسول بين حقيقة رفض اليهود والوعد الذى أعطى للاباء نراه فى هذا الاصحاح يستأنف سعيه نحو تلطيف حدة وقع هذه الحقيقة، رفض اليهود، ويوفق بينها وبين صلاح الله بصفة عامة. قد يقال "ألعل الله إذن رفض شعبه"؟ لهذا يرد الرسول على هذا الاعتراض فى هذا الاصحاح بطريقتين : (١) يبين بتوسيع ما هى الرحمة الممتزجة بهذا الغضب ع١ ـ ٣٢ (٢) ومن هذا يستنتج حكمة الله اللانهائية وسلطانه، اللذين يمجدهما فى ختام هذا الاصحاح وختام هذا الموضوع ع ٣٣ ـ ٣٦.

---

**١ ـ فأقول ألعل الله رفض شعبه. حاشا لأنى أنا أيضاً إسرائيلى من نسل إبرهيم من سبط بنيامين ٢ ـ لم يرفض الله شعبه الذى سبق فعرفه. أم لستم تعلمون ماذا يقول الكتاب فى ايليا. كيف يتوسل إلى الله ضد إسرائيل قائلا ٣ ـ يارب قتلوا أنبياءك وهدموا مذابحك وبقيت أنا وحدى وهم يطلبون نفسى ٤ ـ لكن ماذا يقول له الوحى. أبقيت لنفسى سبعة آلاف رجل لم يحنوا ركبة لبعل ٥ ـ فكذلك فى الزمان الحاضر أيضاً قد حصلت بقية حسب اختيار النعمة ٦ ـ فان كان بالنعمة فليس بعد بالأعمال، وإلا فليست النعمة بعد نعمة. وإن كان بالأعمال فليس بعد نعمة وإلا فالعمل لا يكون بعد عملا**

**٧ ـ فماذا ما يطلبه اسرائيل ذلك لم ينله. ولكن المختارون نالوه. وأما الباقون فتقسوا ٨ ـ كما هو مكتوب أعطاهم الله روح سبات وعيوناً حتى لا يبصروا وآذاناً حتى لا يسمعوا إلى هذا اليوم ٩ ـ وداود يقول لتصر مائدتهم فخاً وقنصاً وعثرة ومجازاة لهم ١٠ ـ لتظلم أعينهم كى لا يبصروا ولتحنَ ظهورهم فى كل حين.**

١١ ـ فأقول ألعلهم عثروا لكي يسقطوا. حاشا بل بزلتهم صار الخلاص للأمم لاغارتهم ١٢ ـ فان كانت زلتهم غنى للعالم ونقصانهم عنى للأمم فكم بالحرى ملؤها ١٣ ـ فاني أقول لكم أيها الأمم. بما أني أنارسول للأمم أمجد خدمتي ١٤ ـ لعلي أغير أنسبائي وأخلص أناساً منهم ١٥ ـ لأنه إن كان رفضهم هو مصالحة العالم فماذا يكون اقتبالهم إلا حياة من الأموات ١٦ ـ وإن كانت الباكورة مقدسة فكذلك العجين. وإن كان الأصل مقدساً فكذلك الأغصان ١٧ ـ فان كان قد قطع بعض الأغصان وأنت زيتونة برية طعمت فيها فصرت شريكا في أصل الزيتونة ودسمها ١٨ ـ فلا تفتخر على الأغصان. وان افتخرت فأنت لست تحمل الأصل بل الأصل اياك يحمل ١٩ ـ فستقول قُطعت الأغصان لأطعم أنا ٢٠ ـ حسناً من أجل عدم الايمان قطعت وأنت بالايمان ثبت. لا تستكبر بل خف ٢١ ـ لأنه إن كان الله لم يشفق على الأغصان الطبيعية فلعله لا يشفق عليك أيضاً ٢٢ ـ فهوذا لطف الله وصرامته. أما الصرامة فعلى الذين سقطوا. وأما اللطف فلك أن ثبت في اللطف وإلا فأنت أيضاً ستقطع ٢٣ ـ وهم إن لم يثبتوا في عدم الايمان سيطعمون. لأن الله قادر أن يطعمهم أيضاً ٢٤ ـ لأنه إن كنت أنت قد قطعت من الزيتونة البرية حسب الطبيعة وطعمت بخلاف الطبيعة في زيتونة جيدة فكم بالحرى يطعم هؤلاء الذين هم حسب الطبيعة في زيتونتهم الخاصة.

٢٥ ـ فأني لست أريد أيها الاخوة أن تجهلوا هذا السر لئلا تكونوا عند أنفسكم حكماء. إن القساوة قد حصلت جزئياً لاسرائيل إلى أن يدخل ملؤ الأمم ٢٦ ـ وهكذا سيخلص جميع اسرائيل. كما هو مكتوب سيخرج من صهيون المنقذ ويرد الفجور عن يعقوب ٢٧ ـ وهذا هو العهد من قبلي لهم متى نزعت

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

**خطاياهم ٢٨ ـ من جهة الانجيل هم أعداء من أجلكم. وأما من جهة الاختيار فهم أحباء من أجل الآباء ٢٩ ـ لأن هبات الله ودعوته هى بلا ندامة ٣٠ ـ فانه كما كنتم أنتم مرة لا تطيعون الله ولكن الآن رُحمتم بعصيان هؤلاء ٣١ ـ هكذا هؤلاء أيضا الآن لم يطيعوا لكى يرحموا هم أيضاً برحمتكم ٣٢ ـ لأن الله أغلق على الجميع معاً فى العصيان لكى يرحم الجميع.**

يفترض الرسول هنا بأنه قد يقدم اعتراض معقول ضد تصرف اللّه فى رفض الأمة اليهودية ع١ **«ألعل الله رفض شعبه»**؟ هل الرفض كلى ونهائى؟ هل ترك الجميع للغضب والهلاك، وذلك إلى الأبد؟ هل مدى الحكم متسع بهذا المقدار حتى انه بلا تحفظ، وهل يدوم طويلا لدرجة أنه لا ينقض؟ ألا يعود للّه شعب خاص؟

وللرد على هذا الاعتراض يبين الرسول انه كان هنالك قدر عظيم جداً من الصلاح والرحمة ممتزج مع هذه التى تبدو قسوة ويؤكد الكلام على ثلاث نواح (١) إنه ان كان بعض اليهود قد قطعوا ونبذوا لكنهم لم يقطعوا جميعاً (٢) وإن كان اليهود كمجموعة قطعوا فقد قُبل الأمم (٣) وإن كان اليهود قد قطعوا فى الوقت الحاضر إلا أنهم سوف يضمون ثانية إلى كنيسة اللّه فى الوقت الذى عينه هو.

(أولا) صحيح ان الكثيرين من اليهود قد قطعوا لكن ليس الجميع. وهذه الحقيقة يقدم إليها الرسول بكلمة **«حاشا»**. لم يحتمل فكرة كهذه. لقد ميز اللّه بين بعض منهم وبين الباقين.

١ ـ كانت هنالك بقية مختارة من اليهود المؤمنين الذين نالوا البر والحياة.

بالإيمان بيسوع المسيح ع١ ـ ٧. وقد قيل عن هؤلاء بأنهم هم **«الذين سبق فعرفهم»** ع٢، أى الذين أحبهم قبل إنشاء العالم، "لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم". هنا أساس الاختلاف، لقد قيل عنهم بأنهم هم **«المختارون»** ع٧، أى مختارو الله، لأن محبة الله المميزة هى التى ميزتهم عن غيرهم. إن المؤمنين هم المختارون الذين اختارهم الله.

(١) والرسول يبين بأنه هو نفسه واحد منهم **«لأنى أنا أيضاً اسرائيلى»** كأنه قد قال: لو قلت بأن كل اليهود قد رفضوا لكنت أنا أيضاً قد رفضت وبطلت حجتى. كان بولس إناء مختاراً (أع ٩ : ١٥) ومع ذلك كان **«من نسل ابرهيم»**، وبصفة خاصة **«من سبط بنيامين»** أصغر أسباط اسرائيل.

(٢) ويقرر بأنه كما كان الحال فى أيام إيليا هكذا هو الآن. فقد كانت تلك البقية المختارة فى الواقع أكثر مما يتصور المرء، الأمر الذى يشير أيضاً إلى أنه ليس بالأمر الغريب أو غير العادى على نعمة الله لاسرائيل بأن تكون محصورة فى بقية من ذلك الشعب، لأنه هكذا كان الحال فى أيام إيليا. **«ماذا يقول الكتاب فى إيليا»** مصلح العهد القديم العظيم. لاحظ.

[١] غلطة إيليا من جهة اسرائيل. كأن ارتدادهم فى أيام أخاب كان عاما حتى أنه كان هو الخادم الأمين الوحيد الذى حفظه الله فى العالم، **«كيف يتوسل إلى الله ضد إسرائيل قائلا يا رب قتلوا أنبياءك وهدموا مذابحك وبقيت أنا وحدى وهم يطلبون نفسى»** والرسول يشير هنا الى (١مل ١٩ : ١٤) حيث يتوسل إيليا الى الله ضد اسرائيل.

(ملاحظة) فى الصلاة نحن نتوسل الى الله، نتصل به، نتحدث معه. وقيل عن

ايليا فى (يع ٥ : ١٧) إنه "صلى صلاة"، أو "صلى بحرارة" عندما نصلى ينبغى أن تكون صلاتنا الصلاة الحارة فى هذه الصلاة يتحدث ايليا كأنه لم يبق فى اسرائيل أمين غيره. أنظر الى مقدار الفساد الذى قد تصل اليه الأمم التى تعتبر نفسها متدينة لدرجة أن أحكم الأنبياء وأبعدهم نظراً ييأس من وجود شخص تقى واحد. هكذا كان الحال فى أيام ايليا.

تُعرف الامة من حكامها ومن شعبها. فحكام اسرائيل كانوا يمعنون فى الاضطهاد "قتلوا أنبياءك وهدموا مذابحك وهم يطلبون نفسى". وشعب اسرائيل كانوا غارقين فى العبادة الوثنية، "بوقيت أنا وحدى". وهكذا لم تكن البقية الأمينة للّه تائهة فقط وسط جمهور الوثنيين بل كانت أيضاً منزوية بسبب ثورة المضطهدين. "عند قيام الاشرار تختفى الناس" (أم ٢٨ : ١٢).

"هدموا مذابحك" لم يهملوها فقط ويهملوا ترميمها بل أيضاً هدموها. إذا أقيمت المذابح للبعل فلا غرابة إن هدمت مذابح اللّه، لانهم لم يحتملوا أن تبقى هذه المذابح التى تشهد ضد عبادتهم الوثنية.

كان هذا هو توسله "ضد اسرائيل" كأنه قد قال : يارب، أليس هذا شعبا مهيأ للخراب ومستحقاً بأن يُنبذ؟ أى شئ آخر تقدر أن تصنعه لاسمك العظيم؟

(ملاحظة) أنه لامر محزن جداً لاى شخص أو شعب أن يصلى ضدهم شعب اللّه، سيما أنبياء اللّه، فإن اللّه يستجيب صلوات أولاده إن آجلا أو عاجلا.

[٢] اجابة اللّه لتصحيح هذا الخطأ ع٤ **«أبقيت لنفسى سبعة آلاف رجل»**.

(ملاحظات) : (الأولى) كثيراً ما كانت حالة كنيسة اللّه أفضل جداً مما يظن

الناس الحكماء والصالحون. فانهم كثيراً ما يحكمون حكماً قاسياً ويتملك عليهم روح اليأس بلا مبرر.

(**الثانية**) فى أيام الارتداد العام تكون هنالك عادة بقية تحتفظ بنزاهتها ولو كانت بقية قليلة. فلا يمكن أن يسير جميع الناس فى طريق واحد.

(الثالثة) وعندما تكون هنالك بقية مختفظة بنزاهتها فى أيام الارتداد العام يكون اللّه هو الذى أبقى لنفسه هذه البقية. فلو تركهم اللّه لأنفسهم لأنجرفوا فى التيار مع الباقين. ونعمته المجانية القادرة على كل شئ هى التى تميز بينهم وبين غيرهم.

"سبعة آلاف" هذا عدد كافٍ ليشهد ضد عبادة إسرائيل الوثنية. ومع ذلك فهو عدد قليل بالنسبة لعدد إسرائيل الوفير. واحد فى كل مدينة، واثنان فى كل سبط، كخصاصنة القطاف فى الكرم (مى ٧ : ١ ــ ٣).

إن قطيع المسيح قطيع صغير. ومع ذلك فانهم عندما يتجمعون معاً أخيراً يتبين أنهم "جمع كثير لا يستطيع أحد أن يعده" (رؤ ٧ : ٩).

أما وصف هذه البقية فهو أنهم **«لم يجثوا ركبة البعل»** وهذه كانت هى الخطية السائدة فى إسرائيل. كانت عبادة البعل هى السائدة فى البلاط الملكى، فى المدينة والقرية، وكانت الأغلبية المطلقة فى الشعب تعبد البعل.

(ملاحظة) إن أفضل دليل على نزاهة المرء هو تحرره من الفساد السائد فى عصره وفى الأمكنة التى يعيش فيها، وأن يثبت أمام التيار القوى. والذين يتجاسرون على حمل شهادتهم "للحق الحاضر" (٢بط ١ : ١٢) هم الذين يعترف بهم اللّه بأنهم شهوده الأمناء. ومما يستحق المديح أن لا يحنى المرء ركبة لبعل عندما يحنى

الجميع. والشذوذ المقدس هو عادة دليل الاخلاص الحقيقى.

[٣] تطبيق هذه الحالة على حالة إسرائيل وقتئذ «**فكذلك فى الزمان الحاضر أيضاً**» ع٥ ـ ٧. إن طريقة الله فى تصرفه نحو كنيسته هى هى كما كانت قديماً. كما كان هكذا هو كائن. كانت هنالك بقية فى أيام إيليا، وهكذا توجد الآن بقية. إن وجدت بقية فى العهد القديم عندما كانت إعلانات النعمة أقل وضوحاً، وانسكاب الروح أقل غزارة، فبالاولى جداً فى عصر الانجيل حيث ظهرت نعمة الله المخلصة بأكثر وضوح.

"بقية" قليل من كثير. بقية من اليهود الذين آمنوا بينما أصر الباقون على عدم إيمانهم. وقد دعيت هذه «**بقية حسب اختيار النعمة**». لقد اختيروا منذ الأزل حسب مشورة المحبة الإلهية ليكونوا آنية للنعمة والمجد "والذين سبق فعينهم فهؤلاء دعاهم أيضاً" وإن كان تمييزهم عن غيرهم قد تم بمقتضى نعمة الله "أبقيت لنفسى" فيجب أن يكون قد تم حسب الاختيار، لأن ما يفعله الله يفعله. حسب مشورة إرادته. وعن هذه البقية نلاحظ :

**أولا** : من أين تنشأ؟ من نعمة الله المجانية ع٦. «**فان كان بالنعمة فليس بعد بالأعمال**» النعمة التى لا تدع أى مجال للاعمال. إن الاختيار الأزلى، الذى بمقتضاه يميز البعض عن الآخرين، يتم حسب النعمة المجانية. ليس بسبب الأعمال التى عملت أو التى سوف تعمل، وإلا فان النعمة لا تدعى نعمة «**وإلا فليست النعمة بعد نعمة**» إن الاختيار يتم "حسب مسرة مشيئته" (اف ١ : ٥).

كان قلب بولس ممتلئاً بمجانية نعمة الله حتى أنه فى وسط حديثه يتحول عن موضوع بحثه لكى يقدم هذه الملاحظة "فان كان بالنعمة فليس بعد بالأعمال".

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

ويلاحظ البعض أن الإيمان نفسه ـ الذى هو بعكس الاعمال فى عملية التبرير ـ متضمن هنا فى النعمة، لأن الإيمان هو الذى يؤهلنا لننال نعمة الله المجانية للتبرير لا لننال النعمة للاختيار.

**ثانياً** : ماذا تنال؟ **«ما يطلبه إسرائيل ذلك لم ينله، ولكن المختارون نالوه»** أى التبرير والقبول أمام الله (انظر ص ٩ : ٣١). فيهم تم وعد الله، وتذكرت رحمة الله القديمة لهذا الشعب. ويدعو الرسول هذه البقية من المؤمنين "المختارون" لكى يبين بأن أساس سعادتهم ورجائهم مبنى على الاختيار. هم الإشخاص الذين كانوا نصب عينى الله فى مشورة محبته، هم المختارون، هم الذين اختارهم الله. هكذا كانت محبة الله للبقية التى اختارها.

**٢ ـ «وأما الباقون فتقسوا (١)»** ع٧. لقد اختير البعض ودعوا، وكانت الدعوة فعالة. وترك الآخرون ليهلكوا فى عدم إيمانهم. بل إن الدعوة التى كان يجب أن تجعلهم أفضل صيرتهم أردأ، والانجيل الذى صار للذين آمنوا رائحة حياة لحياة صار لمن لم يؤمنوا رائحة موت لموت. ونفس الشمس التى تلين الشمع تقسى الطين. ولقد رأى مقدما سمعان الشيخ بأن الطفل يسوع "قد وضع لسقوط وقيام كثيرين فى إسرائيل" (لو ٢ : ٣٤).

"تقسوا" تقست قلوبهم وصارت عديمة الإحساس. لم يستطيعوا أن يروا نور نعمة الإنجيل ولا أن يحسوا به. والعمى والقساوة يعبران عن عدم إحساس الروح وغباوتها. لقد أغلقوا عيونهم ولم يريدوا أن يروا، وكانت هذه هى خطيتهم. ولذلك أعمى الله عيونهم بعدل لكى لا يستطيعوا أن يروا، وكان هذا هو قصاصهم.

---

(١) "وأما الباقون فاعموا" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.

+++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

كان هذا تعليماً شديد الوقع على أسماعهم، ولكى يلطف الرسول من حدته يستشهد بشاهدين من العهد القديم تحدثا عن نفس الموضوع :

(١) إشعياء. وقد تحدث عن قصاص مماثل فى أيامه (ص ٢٩ : ١٠، ٦:٩) **«كما هو مكتوب أعطاهم الله روح سبات»** أى عدم الميل للتفكير فى واجبهم أو فى مصلحتهم. سادت عليهم روح عدم الاكتراث كأشخاص فى حالة سبات ونوم عميق. لم يتأثروا بأى شئ يعمل أو يقال. اعتزموا أن يستمروا كما هم. ولم يريدوا أن يتحركوا.

وتوضح الكلمات التالية المعنى المقصود بروح السبات **«وعيوناً حتى لا يبصروا وآذاناً حتى لا يسمعوا»** كانت لهم العيون والآذان، لكنهم لم يستخدموها فيما هو لسلامهم. كانوا مسلوبى العقل والإرادة، فقد رأوا المسيح ولكن لم يؤمنوا به، وسمعوا كلامه ولكنهم لم يقبلوه. هكذا كانت رؤيتهم وسماعهم بدون جدوى، وكأنهم لا رأوا ولا سمعوا.

(ملاحظة) إن القصاص الروحى أقسى أنواع القصاص، ويجب أن يخشى منه أكث، ولو أنه لا يسمع له أقل صوت.

**«إلى هذا اليوم»** كانت هذه القساوة تعمل عملها منذ تنبأ إشعياء لقد عمى البعض وصاروا بلداء عديمى الإحساس.

أو منذ بدء الكرازة بالإنجيل. بالرغم من أنه قد أعطيت إليهم أقوى الأدلة على صحته، وأقوى كرازة، وقدمت إليهم أجمل عطايا، وأوضح دعوة من المسيح نفسه ومن رسله، إلا أنهم تقسوا "إلى هذا اليوم". هذا لا يزال صحيحاً فيما يختص بالكثيرين منهم إلى هذا اليوم الذى نعيش فيه. لقد تقسوا وأعموا. لقد سرى العناد

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

وعدم الإيمان من جيل إلى جيل بسبب كلمتهم المخيفة التى جلبت عليهم اللعنة إذ قالوا "دمه علينا وعلى أولادنا".

(٢) داود ع٩ و ١٠ والكلام هنا مقتبس من (مز ٦٩ : ٢١ ـ ٢٣) حيث يتنبأ داود بالروح عن آلام المسيح على أيدى شعبه اليهود، سيما إعطائه خلا ليشرب، الأمر الذى تم حرفياً (تث ٢٧ : ٤٨)، والذى يعبر عن أشد أنواع الاحتقار والسخرية. وإذ يتنبأ عن قصاص الله المروع لهم من أجل هذا ـ فى شكل دعاء عليهم ـ يقول **«لتصر مائدتهم فخاً وقنصاً وعثرة ومجازاة لهم»** الأمر الذى يطبقه الرسول هنا عن عمى اليهود وقتئذ وعثرتهم بالإنجيل التى زادتهم قساوة. هذا يعلمنا كيف نفهم صلوات داود الأخرى عن أعدائه. فانها يجب أن تفسر على أساس أنها نبوات عن قصاص الله لأعداء المسيح وملكوته. فصلواته إنما هى نبوة عما سيحصل، لا تمنيات شريرة ناشئة عن أحقاد شخصية. وقد قصد بها أيضاً تبرير الله وإظهار عدله فى قصاصه. وهو هنا يتحدث عن :

[١] فناء تعزياتهم "لتصر مائدتهم فخاً" أى ـ كما يفسرها المرنم ـ ليكن فخاً لهم ما كان يجب أن يكون لخيرهم. سوف تحول لعنة الله الطعام إلى سم. هذا التهديد يماثل ما ورد فى (ملا ٢ : ٢) "ألعن بركاتكم". "لتصر مائدتهم فخاً" أى فرصة للخطية، وسبباً للشقاء. إن نفس طعامهم الذى كان يجب أن يغذيهم سوف يخنقهم.

[٢] فناء قوتهم ومواهبهم ع١٠ : **«لتظلم أعينهم كى لا يبصروا ولتحن ظهورهم فى كل حين»** لكى لا يجدوا الطريق المستقيم، ولكى لا يقووا على السير فيه إن وجدوه. بعد أن رفض اليهود ـ كجماعة ـ المسيح وانجيله أصبحوا مسلوبى العقل فى سياستهم، حتى أن نفس مشورتهم تحولت ضدهم وعجلت فى خرابهم

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++
على أيدى الرومانيين. ظهروا كشعب معين للعبودية والازدراء، فقد أحنيت ظهورهم لكى تركب عليها كل الأمم المجاورة وتدوسها.

أو يمكن تفسيرها روحياً، بمعنى أن ظهورهم أحنيت فى اهتمامات الجسد واهتمامات العالم، وأصبحوا يهتمون بالأرضيات.

هذا وصف ينطبق تمام الانطباق على حالة البقية الحالية لذلك الشعب الذين، إذا صدقت الروايات التى نسمعها عنهم، يكونون أشر شعب فى العالم ولا يوجد أكثر منهم اهتماماً بالعالم ولا أكثر عناداً وعمى ومحبة للذات وشراسة. إنه لأمر واضح أنهم لا يزالون يرزحون تحت هذه اللعنة إلى هذا اليوم. فاللعنة الإلهية تعمل إلى زمن طويل. إن كانت ظهورنا تحنى فى اهتمامات العالم فهذه علامة على أن قد عميت.

ثانياً) ومما لطف هذا التعليم عن رفض اليهود أنهم ان كانوا قد نبذوا وقطعوا من عضوية الكنيسة إلا أن الأمم قد قبلوا ع١١ ـ ١٤ الأمر الذى يطبقه على الأمم من باب التحذير ع١٧ ـ ٢٢.

١ ـ إن رفض اليهود قد فتح المجال لقبول الأمم. صارت فضلات اليهود وليمة للأمم المساكين ع١١ «**ألعلهم عثروا لكى يسقطوا**» ألم تكن هنالك غاية أخرى أمام الله من تركهم ورفضهم سوى هلاكهم؟ لقد انزعج الرسول أمام فكرة كهذه رافضاً إياها بكل إشمئزاز، كعادته عند عرض أية فكرة تبدو منها الإساءة إلى حكمة الله أو عدله أو صلاحه «**حاشا بل بزلتهم صار الخلاص للأمم**». وليس هذا معناه أن الخلاص لم يكن ممكناً أن يأتى للأمم ان ثبت اليهود. لكن الله رتب أن يكرز بالانجيل للأمم عندما يرفضه اليهود. هكذا قيل فى مثل عرس الملك لابنه "وأما

المدعوون فلم يكونوا مستحقين. فاذهبوا إلى مفارق الطرق" (مت ٢٢ :٨ و ٩، لو ١٤ : ٢١). هذا ما تم فعلا (أع ١٣ : ٤٦) "كان يجب أن تُكلموا أنتم أولا بكلمة الله. ولكن إذ دفعتموها عنكم هوذا نتوجه إلى الأمم". وهكذا حدث أيضاً فى (أع ١٨ : ٦).

يريد الله أن تكون له كنيسة فى العالم، يريد أن يقيم وليمة يتكئ عليها المدعوون. وإن لم يحضر الواحد حضر الآخر، وإلا فلماذا أقيمت؟ وإذ رفض اليهود قدمت الدعوة للأمم. انظر كيف تخرج الحكمة اللانهائية من الظلام نوراً، ومن الشر خيراً، ومن الآكل أكلا، ومن الجافى حلاوة.

وبنفس المعنى يقول ع١٢ **«كانت زلتهم غنى للعالم»** أى عجلت الكرازة بالانجيل للعالم الوثنى.

(ملاحظة) إن الانجيل هو أعظم غنى للمكان الذى يحل فيه. هو "خير من ألوف ذهب وفضة" (مز ١١٩ : ٧٢).

أو إن غنى العالم الوثنى هو الجماهير الكثيرة جداً التى انضمت منهم إلى المسيح.

(ملاحظة) إن المؤمنين الحقيقيين هم لآلئ الله.

وبنفس المعنى أيضاً يقول ع ١٥ **«كان رفضهم هو مصالحة العالم»** كان عدم رضا الله عنهم مهيئاً الطريق لرحمته للأمم. كان الله فى المسيح مصالحا العالم لنفسه (٢كو ٥ : ١٩). ولذلك اتخذ من عدم إيمان اليهود فرصة لنبذهم علنا وعدم الاعتراف بهم مع أنهم كانوا شعبه الخاص، وذلك لكى يبين أنه فى توزيع

نعمة الآن سوف لا يوزعها على شعب دون آخر "بل فى كل أمة الذى يتقيه ويصنع البر مقبول عنده" (أع ١٠ : ٣٤ و ٣٥).

٢ ـ ما الذى يستخلصه الرسول من هذا التعليم عن إحلال الأمم محل اليهود :

(١) إنه كواحد من اليهود يقدم إليهم هنا كلمة يحثهم فيها على تلبية دعوة الانجيل. لقد قصد الله من رحمته للأمم أن يحرك غيرة اليهود ع١١ "صار الخلاص للأمم لإغارتهم" أى لإغارة اليهود. وزاد بولس الأمر تأكيداً ع١٤ «**لعلى أغير أنسبائى**». أيتمتع الأمم المحتقرون بكل بركات وامتيازات الانجيل ولا نتوب نحن عن رفضنا لها ؟ ألا نؤمن نحن ونطيع ونطلب الغفران والخلاص فنتساوى مع الامم؟ أنظر مثلا لهذه الغيرة فيما فعله عيسو (تك ٢٨ : ٦ ـ ٩).

(ملاحظة) هنالك غيرة محبوبة فيما يتعلق بنفوسنا. لماذا لا نكون أنقياء وأطهاراً وقديسين وسعداء مثل جيراننا؟ فى هذه الغيرة ينبغى أن لا تكون هنالك شكوك أو مؤامرات، لان الكنيسة فيها متسع للجميع، ونعمة العهد الجديد وبركاته غنية جداً للجميع. والبركات لا تنقص مهما كثر عدد المشتركين فيها.

«**وأخلص أناسا منهم**(١)» كانت خدمة بولس تنحصر فى أن يخلص النفوس، ومع ذلك فإن أقصى ما يتمناه هو أن يخلص "بعضا" أى أفراداً قلائل. مع أنه كان كارزاً قوياً، تكلم وكتب بقوة وبرهان الروح، إلا أنه لم يستطع أن يتخلص إلا بعضا ممن كرز لهم.

(ملاحظة) فليذكر الخدام أن خدمتهم ليست فاشلة إن أمكنهم أن يكونوا واسطة فى خلاص البعض.

(١) "بعضا منهم" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.

(٢) وكرسول للأمم يقدم إليهم كلمة تحذير ع١٣ **«فانى أقول لكم أيها الأمم»**. أنتم المؤمنون أهل رومية، لقد سمعتم عن غنى الخلاص الذى أتاكم بسقوط اليهود، لكن احذروا لئلا تفعلوا ما يجعلكم تخسرونه اتخذ بولس هذه الفرصة ـ كسائر الفرص الأخرى ـ لتطبيق حديثه على الأمم، لأنه كان رسول الأمم، المعين لخدمة إيمانهم، ولغرس وسقى كنائس فى الأمم الوثنية. كان هذا هو مضمون إرساليته غير العادية "سأرسلك إلى الأمم بعيداً" (أع ٢٢ : ٢١). انظر أيضاً (أع٩ : ١٥). وكان هذا أيضاً هو القصد من إقامته رسولا (غلا ٢ : ٩، أع ١٣ :٢).

(ملاحظة) يجب أن نعنى بصفة خاصة بعمل الخير لمن نحن مسئولون عنهم. ويجب أن نعنى بصفة خاصة بإتمام خدمتنا على الوجه الأكمل.

كان من ضمن علامات محبة اللّه العظيمة للأمم المساكين انه عين بولس ـ الذى فاق سائر الرسل فى المواهب وفى النعمة ـ ليكون رسولا للأمم. كان العالم الوثنى فسيح الأرجاء، وكانت الخدمة فيه تتطلب خادماً مقتدراً جداً، ماهراً، غيوراً، شجاعاً، مثل بولس.

(ملاحظة إن اللّه يدعو لكل خدمة مَن يراه أهلا لها أو من يؤهله لها.

**«بما أنى أنا رسول للأمم أمجد خدمتى»** كان هنالك من يفترون على خدمته، عليه هو شخصياً بسببها، لقد ثار اليهود عليه لأنه كان رسولا للأمم (أع ٢٢ : ٢١و٢٣). ومع ذلك لم تصغر هذه الخدمة فى عينية بالرغم من أنها جعلته هدف اليهود الذين صوبوا إليه أحقادهم وثورتهم.

(ملاحظة) من ضمن علامات محبتنا الحقيقية للرب يسوع المسيح أن نعتبر بأن

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

خدمته مكرمة حقاً حتى وإن كان العالم يراها وضيعة ومحتقرة. يجب على كل خادم أن يمجد الخدمة. فالخدام سفراء المسيح، ووكلاء سرائر الله، ويجب أن يعتبروا "كثيراً جداً فى المحبة من أجل عملهم" (١ تس ٥ : ١٣).

"خدمتى" لا سلطانى ولا سيادتى، بل خدمتى. لم يفكر بولس فى شرف وعظمة الرسولية بل فى واجباتها وأعبائها وخدمتها.

والآن نرى الرسول يحث الأمم فى ناحيتين بصدد رفض اليهود :

[١] أن يوقروا اليهود بالرغم من هذا، وأن يتمنوا خلاصهم. هذا ما يفهم ضمناً من الفكرة التى يقدمها عن البركات التى تنجم للكنيسة من خلاصهم ع١٢ و ١٥. **«فان كانت زلتهم غنى للعالم ونقصانهم غنى للأمم فكم بالحرى ملؤها»** إنه يكون حياة من الموت. ولذلك يجب على الأمم أن لا يفتروا على أولئك اليهود المساكين أو يشمتوا فيهم، بل بالعكس يجب أن يشفقوا عليهم ويتمنوا خيرهم ويتوقوا إلى قبولهم ثانية.

[٢] أن يحترسوا لأنفسهم لئلا سقطوا ويعثروا كما حدث مع اليهود ع١٧ ـ ٢٢. لاحظ هنا :

**أولا** : الامتياز الذى حصل عليه الأمم بقبولهم فى الكنيسة لقد طعموا فيها (ع١٧) كما يطعم غصن زيتونة برية فى زيتونة جيدة. وهذا يخالف ما اعتاده الكرامون الذين يطعمون أغصان الزيتونة الجيدة فى الزيتونة الردية. أما الذين يطعمهم الله فى الكنيسة فهم الأشرار الذى لا يصلحون لشئ. يستخدم البشر عملية التطعيم لإصلاح الشجرة. أما الله فيستخدمها لإصلاح الغصن.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

ملاحظات : (الأولى) إن كنيسة الله شجرة زيتون خضراء نامية مزدهرة مثمرة (مز ٥٢ : ٨، هو ١٤ : ٦) وثمارها نافعة لمجد الله والإنسان (قض ٩ : ٩).

(الثانية) والذين هم خارج الكنيسة هم أشجار زيتون برية، ولا يقتصر الأمر على أنهم عديمو النفع، لكن ثمارهم مرة. هم أشجار زيتون برية **«حسب الطبيعة»**( ع٢٤). هذه كانت حالة الأمم المساكين الذين كانوا مقفرين من امتيازات الكنيسة ومن القداسة الحقيقية، ولا تزال حالة كل واحد منا أنه زيتونة برية "حسب الطبيعة".

**(الثالثة)** والتجديد هو تطعيم الأغصان البرية فى الزيتونة الجيدة ينبغى أن تقطع من الأصل القديم وتتحد بأصل جديد.

**(الرابعة)** والذين يطعمون فى الزيتونة الجيدة يشتركون **«فى أصل الزيتونة ودسمها»**. يطبق هذا على الاتحاد بالمسيح المخلص. فكل الذين بالإيمان الحى يطعمون فى المسيح يشتركون فيه كما تشترك الأغصان فى أصل الشجرة، من ملئه يأخذون.

لكن الحديث هنا هو عن العضوية المنظورة فى الكنيسة التى قطعوا منها كأغصان، وهكذا طعم الأمم وسط من بقى من اليهود، أو مكان من قطع منهم.

وإذ طعم الأمم فى الكنيسة فانهم يشتركون فى نفس الامتيازات التى كانت لليهود أى "أصل الزيتونة ودسمها". إن الزيتونة هى الكنيسة المنظورة. هكذا دعيت فى (إر ١١ : ١٦)، وكان ابرهيم هو أصل هذه الزيتونة، ليس الأصل الذى تستمد منه الأغصان عصارة الحياة، فهذا هو امتياز المسيح وحده، بل الأصل أى البداية، فقد كان هو أول من قطع معه العهد.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

والآن يشترك الأمم المؤمنون فى هذا الأصل "هو أيضاً ابن ابرهيم" (لو ١٩ :٩)، "لتصير بركة ابرهيم للأمم" (غل ٣ : ١٤)، نفس دسم الزيتونة : حماية خاصة، الأقوال الحية، وسائط الخلاص، وعضوية الكنيسة. هذه جزء من دسم الزيتونة الذى كان يتمتع به اليهود، ولا يعقل أن يحرم منه الأمم.

ثانياً ـ تحذير لعدم إساءة استخدام هذه الامتيازات.

(التحذير الاول) احذر من الكبرياء ع١٨ «**لا تفتخر على الاغصان**» لا تدس على اليهود كشعب مرفوض، وإياك أن تهين الذين قطعوا أو الذين لا يستمرون فى الزيتونة. إن النعمة لا تعطى لنا لكى نتكبر بل لكى نشكر. وقانون الإيمان يستبعد كل افتخار بأنفسنا وكل افتخار على الآخرين.

لا تقل «**قطعت الأغصان لأطعم أنا**» أى لا تظن بأنك تستحق من يد اللّه أكثرمما يستحقون هم، أو أنك تنال فى عينيه نعمة أوفر منهم. لكن اذكر أنك «**لست تحمل الاصل بل الاصل إياك يحمل**». لقد طعمت، ولذلك فإنك لازلت غصناً يحملك الاصل. بل إنك غصن مطعم، «**طعمت بخلاف الطبيعة**» فى الزيتونة الجيدة ع٢٤. لن تولد حراً لكنك بالنعمة حررت. ليس ابرهيم ـ أصل الكنيسة اليهودية ـ ملتزماً من نحوك بأى التزام، لكنك أنت الملتزم له لانه هو المؤتمن على العهد وأب أمم كثيرة. ولذلك فإنك "إن افتخرت فاعلم بأنك لست تحمل الأصل بل الأصل إياك يحمل".

(التحذير الثانى) احذر من الثقة بنفسك ع٢٠ «**لا تستكبر بل خف**» لا تعتمد على قوتك وثباتك. إن الخوف المقدس يحصننا ضد روح الكبرياء. وطوبى لمن يخاف دائماً هكذا. لا داعى للخوف فى مواعيد اللّه فإنه أمين لكلمته، ولكن الخطر كل الخطر هو أن لا نكون نحن أمناء لكلمتنا "فلنخف إذاً" (عب ٤ : ١).

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

ومم تخاف؟ خف من أن يرتكب ما يجعلك تخسر امتيازاتك التى تتمتع بها الآن كما خسروا هم.

(ملاحظة) إن الشرور التى تحل بالآخرين ينبغى أن تكون بمثابة انذار لنا. قال الله لأورشليم "اذهبوا إلى موضعى فى شيلو وانظروا ما صنعت به" (إر ٧:١٢). وهكذا ينبغى الآن أن تذهب كل كنائس الله وتنظر ما فعل بأورشليم، وماذا حدث فى يوم افتقادها، لكى نسمع ونخاف، ونحذر من خطية أورشليم إن امتيازات الكنائس لا تدوم إلا إذا دام أعضاؤها فى ولائهم ومحبتهم للمسيح.

(١) كيف قطعوا. ليس من باب الاستبداد والتعسف، بل قطعوا **«من أجل عدم الإيمان»**، من هذا يتضح إذن أنه من الممكن للكنائس التى ظلت ثابتة طويلا بالإيمان أن تسقط فى حالة عدم الإيمان التى تؤدى إلى خرابها. إن عدم إيمانهم لم يحرك الله فقط ليقطعهم، لكنهم هم أنفسهم بهذا قطعوا أنفسهم. لم يكن عدم الإيمان فقط هو الذى من أجله استحقوا القطع بل كان هو سبب القطع. والآن اعلم بأنك معرّض لنفس الضعف الفساد اللذين كانا سبب سقوطهم.

ثم لاحظ أيضاً بأنهم كانوا هم **«الأغصان الطبيعية»** ع٢١. كان يشملهم عهدا ابرهيم لأنهم خرجوا من صلب ابرهيم، ولهم بعض الحقوق. ومع ذلك فانهم عندما غرقوا فى بالوعة عدم الإيمان لم يشفق الله عليهم. لم ينفعهم طول عهدهم بامتيازاتهم، ولا أمانة آبائهم. كانت حجة باطلة تلك التى قدموها وأصروا عليها أنهم ذرية ابرهيم (مت ٣:٩، يو ٨ : ٣٣). صحيح أنهم كانوا هم الكرامين الذين سلم اليهم الكرم أولا، ولكنهم إذ صاروا غير أمناء فقد أخذ منهم الكرم بعدل (مت ٢١ : ٤١ و٤٣).

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

وقد دُعى هذا «**صرامة**» ع٢٢. لقد عاملهم الله حسب خطاياهم إن كلمة "الصرامة" ثقيلة على السمع، ولا أذكر أنها نسبت إلى الله فى أى موضع آخر فى الكتاب المقدس، وهى تطبق الآن على نبذ اليهود من الكنيسة.

(ملاحظة) إن القريبين من الله إذا ما تمردوا عليه عاملهم بصرامة (عا ٣ : ٢). والاساءة إلى صبر الله وامتيازاته تتحول إلى أشد أنواع الغضب، والقصاصات الروحية هى أشد أنواع القصاصات، وعن هذه يتحدث الرسول فى ع٨.

(١) كيف تثبت أنت يا مَن طعمت. يتحدث الرسول هنا عن الكنائس الأممية بصفة عامة، مع أنه ربما كان يتحدث عن شخص معين أظهر شيئاً من الافتخار والشماتة برفض اليهود. تأمل إذن :

[١] بأية وسيلة تثبت. «**بالإيمان**» الذى هو نعمة الاعتماد على الله، والذى يطلب القوة من السماء. أنت لم تثبت بأية قوة من ذاتك يصح أن تعتمد عليها. إن نعمة الله المجانية هى التى جعلتك ما أنت عليه الآن، ونعمته ملك له، يمنحها أو يمنعها كما يشاء. إنهم "من أجل عدم الإيمان" قطعوا، «**وأنت بالإيمان ثبت**»، ولذلك فليس لك أى أساس للثبات أثبت منهم.

[٢] بأية شروط تثبت ع٢٢ «**وأما اللطف فلك ان ثبت فى اللطف (١)**» أى إن ثبت فى الاعتماد على نعمة الله المجانية، الأمر الذى إذ تجرد منه اليهود كان سبب هلاكهم. ان حرصت على أن ترضى الله دواماً وتخاف من أن تغضبه أو تسئ إليه. يتلخص واجبنا فى أن نحفظ أنفسنا فى محبة الله، وهذا هو شرط

(١) "فى لطفه" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

سعادتنا "يفزعون إلى الرب وإلى جودة (٢)" (هو ٣ : ٥).

(ثالثاً) ومما لطف هذا التعليم عن رفض اليهود أنهم ان كانوا قد قطعوا الآن إلا أن الرفض ليس نهائياً، فانهم سوف يقبلون فى الكنيسة ثانية فى ملء الزمن. انهم لم ينبذوا إلى الأبد، لأنه فى الغضب تذكر الرحمة. لنلاحظ هنا :

١ ـ كيف يوصف هنا تجديد اليهود هذا :

(١) قيل عنه بأنه «**ملؤهم**» ع١٢ أى إعادتهم إلى الكنيسة، وإعادة ملء ذلك المكان الذى خلا برفضهم. هذا يصبح «**غنى للعالم**»، أى للكنيسة التى فى العالم. يصبح غنى لها بقدر وفير من النور والقوة والجمال.

(٢) وقيل عنه بأنه «**اقتبالهم**» أى قبولهم فى الكنيسة. ان تجديد أى نفس هو اقتبال تلك النفس، وهكذا تجديد أى أمة. سوف يقبلون فى رحمة الله، فى الكنيسة، فى محبة المسيح، الفاتح ذراعية لقبول كل من يريد المجئ اليه.

وهذا يعتبر «**حياة من الأموات**» هذا أمر عجيب جداً، ومع ذلك فالرب يرحب بهم ويقبلهم. سوف يجلب تجديد اليهود فرحاً عظيماً للكنيسة. انظر (لو ١٥ :٣٢) "كان ميتاً فعاش"، ولذلك "كان ينبغى أن نفرح ونسر".

(٣) وقيل عنه إنه **تطعيهم** ع٢٣. أى تطعيمهم فى الكنيسة التى سبق أن قطعوا منها. إن ما يطعم يستمد العصارة والحياة من الأصل. وهكذا الحال مع النفس التى تطعم حقاً فى الكنيسة فانها تستمد الحياة والقوة والنعمة من المسيح الأصل المحيى.

---

(٢) "يهابون (يخافون) الرب وجودته (صلاحه) حسب ترجمة اليسوعيين

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

سوف **«يطعم هؤلاء فى زيتونتهم الخاصة»** ع٢٤، أى فى الكنيسة التى كانوا أعضاء بارزين فيها، لكى ينالوا تلك الامتيازات، امتيازات عضوية الكنيسة المنظورة، التى ظلوا مدة طويلة يتمتعون بها، لكنهم الآن إذ أخطأوا خسروها بعدم إيمانهم.

(٤) وقيل أيضاً **«سيخلص جميع إسرائيل»** ع٢٦، فالتجديد يدعى خلاصاً، وهو بداية الخلاص (أع ٢ : ٤٧). ان ضمهم إلى الكنيسة خلاص لهم. عندما يبدأ التجديد يبدأ الخلاص.

٢ ـ على أى أساس يبنى، وما هى الأسباب التى تجعلنا نتوقعه :

(١) بسبب قداسة الباكورة والأصل ع ١٦ **«ان كانت الباكورة مقدسة فكذلك العجين، وان كان الأصل مقدساً فكذلك الأغصان»**. يظن البعض أن المقصود بالباكورة هنا جماعة اليهود الذين آمنوا بالمسيح وقُبلوا فى الكنيسة، الذين كانوا بمثابة باكورة كرست لله، وعربون لحصاد وفير مقدس. إن البداية الطيبة تبشر بنهاية طيبة. لماذا لانفترض أنه سيؤمن آخرون كما آمن أولئك الذين قبلوا فى الكنيسة؟

ويظن الآخرون أن المقصود بالباكورة لأصل نفسه، أى ابرهيم واسحق ويعقوب الذين تناسل منهم اليهود، والذين أودع إليهم العهد. ولذا فانهم هم أصل اليهود، ليس فقط كشعب بل ككنيسة. فان كانت هذه الباكورة مقدسة فلنا مبرر أن نستنتج بأن الله سوف يشفق على العجين أى جسم ذلك الشعب، وعلى الأغصان أى أفراد ذلك الشعب. ان اليهود أمة مقدسة بمعنى ما (خر ١٩ : ٦) إذ انحدروا من آباء مقدسين.

والآن لا يعقل أن أمة مقدسة كهذه تنبذ نهائياً. هذا يبرهن على أن نسل

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

المؤمنين مندمجون ضمن الكنيسة المنظورة، ويشملهم العهد إلى أن يخرجوا أنفسهم بأنفسهم من دائرته بعدم إيمانهم. لأنه "ان كان الأصل مقدساً فكذلك الأغصان". ان كانت الصفات الحقيقية لا تنتقل من شخص الى شخص، لكن الامتيازات تنتقل. ان كان الرجل الحكيم لا يلد حكيما لكن الحر يلد حراً. ان كانت النعمة لا تورّث إلا أن الامتيازات تورث حتى الى ألف جيل إلا إذا كان المرء يفقدها.

(ملاحظة) انظر كيف سيكون الحساب عسيراً فى ذلك اليوم لمن يعيقون تسلسل النعمة بإبعاد نسل المؤمنين عن الكنيسة، وبالتالى بعدم السماح لبركة ابرهيم بأن تحل على الأمم.

تعتبر الأغصان اليهودية مقدسة لأن الأصل مقدساً. ويزيد الرسول هذه الحقيقة إيضاحاً فى ع٢٨ **«فهم أحباء من أجل الآباء»** فى هذه المحبة التى اغدقت على الآباء وضع الأساس الأول لكنيستهم (تث ٤ : ٣٧) "لأجل أنه أحب آباءك اختار نسلهم من بعدهم". ونفس المحبة تعيد الحياة إلى امتيازاتهم، لان الرحمة لا تزال تذكر إنهم "أحباء من أجل الآباء" هذه هى طريقة اللّه لمنح النعمة ولذلك يدعى الإحسان إلى الابناء من أجل الآباء "إحسان اللّه" (٢صم ٩ : ٣ و ٧).

ومع أنهم **«من جهة الانجيل هم أعداء من أجلكم»** أى من أجل الامم الذين أبغضوهم هكذا، لكن عندما يحل الموعد الذى حدده اللّه فان هذا يكون قد تقادم عليه العهد ويذكر اللّه محبته للآباء. انظر أحد المواعيد التى تشير إلى هذه الحقيقة (لا ٢٦ : ٤٢)، أن اثم الآباء يفتقد إلى الجيل الثالث والرابع فقط، لكن الرحمة تحفظ إلى ألوف الاجيال. كثيرون يعيشون حياة طيبة من أجل حياة آبائهم الطيبة.

ومن أجل ذلك قيل عن الكنيسة إنها "زيتونتهم الخاصة" ع٢٤. لقد ظلت

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

طويلا زيتونتهم الخاصة. وهذا يحمل إلينا بعض التشجيع أن نرجو بأن يكون لهم مكان فيها ثانية من أجل الآباء. ان ما كان يمكن أن يكون ان قُطع أشخاص معينون أو أجيال معينة بسبب عدم الإيمان فمن الممكن أن تعاد إليهم عضوية الكنيسة وإن توقفت بعض الوقت.

(٢) بسبب قوة الله ع٢٣ «**لأن الله قادر أن يطعمهم أيضاً**» إن تجديد النفوس عمل يتطلب قوة قادرة على كل شئ. وعندما تبدو النفوس قاسية جداً وعمياء جداً وعنيدة جداً فإنه يعزينا جداً أن نذكر بأن الله قادر أن يغير، وأن يطعم الاغصان التى ظلت منبوذة مدة طويلة وذبلت. عندما يحفظ الرجل القوى المسلح البيت بكل قواته فإن الله أقوى منه وهو قادر على أن ينتزع منه البيت.

وشروط تجديدهم هو الإيمان "ان لم يثبتوا **فى عدم الإيمان**». ولذلك فلا يُطلب شئ إلا إزالة عدم الإيمان الذى هو العقبة العظمى. والله قادر أن يزيل هذه العقبة، لانه لا يمكن أن يزيلها إلا قوة قادرة على كل شئ، وهى نفس القوة التى أقامت المسيح من الاموات (أف ١ : ١٩و٢٠). بغير هذا لا يمكن لهذه العظام اليابسة أن تحيا.

(٣) بسبب نعمة الله التى أعلنت للأمم. إن الذين اختبروا نعمة الله، نعمة الله الحافظة المميزة، يستطيعون هم أنفسهم أن يتخذوا من هنا فرصة ليرجوا خيراً من جهة الآخرين. هذه هى الحجة التى يستخدمها فى ع ٢٤ «**إن كنت أنت قد طعمت فى زيتونة جيدة**» أنت الذى كنت فى زيتونة برية حسب الطبيعة «**فكم بالحرى يطعم هؤلاء**» الذى كانوا أغصاناً طبيعية. ويصيرون أقرب إلى قبول الله لهم. هذه حجة كافية لصد وقاحة المسيحيين الأمميين الذين نظروا باحتقار وشماتة

لليهود المرفوضين، وداسوا عليهم بأقدامهم. كأنه قد قال لهم : مهما كانت حالتهم شريرة فهى ليست أشر من حالتكم قبل تجديدكم، ولذلك فلماذا لا تتغير وتتحسن كحالتكم الآن؟

هذه هى حجته أيضاً فى ع ٣٠ و ٣١ : **«فإنه كما كنتم أنتم مرة لا تطيعون الله... الخ»**.

(ملاحظة) يحسن بمن وجدوا رحمة من الله أن يذكروا بين الآونة والأخرى كيف كانت حالتهم فيما قبل، وكيف نالوا تلك الرحمة. هذا يساعد على التخفيف من انتقاداتنا لمن لا يزالون فى عدم إيمانهم، ويحثنا على الصلاة من أجلهم.

ثم يتخذ الحجة أيضاً من عدم إيمان اليهود، الأمر الذى كان فرصة لدعوة الأمم **«الآن رحمتم بعصيان هؤلاء»** ع٣٠. وبالأحرى إنهم سينالون رحمة عن طريق رحمتكم. إن كان انطفاء سراجهم إنارة لسراجكم بقوة الله التى تخرج من الشر خيراً، فبالأولى جداً سيكون نور سراجهم المستمر واسطة فى إنارة سراجهم ثانية عندما يحين وقت الله **«لكى يرحموا هم أيضاً برحمتكم»** أى لكى يكونوا مديونين لكم كما كنتم أنتم مديونين لهم.

إنه يتخذها قضية مسلمة بأن الأمم المؤمنين سيبذلون أقصى جهدهم للتأثير على اليهود حتى إذا ما أقنع الله يافث سعى هو أيضاً لاقناع سام.

(ملاحظة) إن النعمة الحقيقية تكره الاحتكار. والذين وجدوا هم أنفسهم رحمة يجب أن يسعوا لكى ينال الآخرون رحمة عن طريق رحمتهم.

(٤) بسبب مواعيد ونبوات العهد القديم التى تشير إلى هذا. وفى ع٢٦ يقتبس إحداها من (إش ٥٠ : ٢٠ و ٢١) حيث نلاحظ :

[١] الوعد بمجئ المسيح «**سيخرج من صهيون المنقذ**». إن يسوع المسيح هو المنقذ الأعظم، الأمر الذى يتضمن بأن البشرية فى حالة شقاء عظيم وخطر داهم. فى إشعياء قبل "ويأتى الفادى إلى صهيون". لقد دعى بالفادى فى إشعياء، وهنا يدعى المنقذ. إنه ينقذ عن طريق الفداء بثمن. فى إشعياء قيل بأنه يأتى إلى صهيون، لأنه فى وقت نبوة النبى كان مفروضاً أنه سوف يأتى إلى العالم، وكانت صهيون هى قاعدته. وبعد ذلك جاء إليها، واتخذ مقره هناك. ولكن عندما كتب الرسول هذه الكلمات كان المسيح قد أتى، وكان فى صهيون. ولذلك فإنه يتحدث عن ثمار ظهوره التى سوف تخرج من صهيون. منها ـ كما من ينبوع ـ خرجت تلك الأنهار من الماء الحى التى روت الأمم من الانجيل الأبدى "من صهيون تخرج الشريعة" (إش ٢ :٣) أنظر أيضاً (لو ٢٤ : ٤٧).

[٢] غاية هذا المجئ والقصد منه : «**يرد الفجور عن يعقوب**». كانت رسالة المسيح فى العالم أن يرد الفجور، يرد الإثم بشراء الرحمة الغافرة، ويرد الخطية بسكب النعمة المجددة، أن يخلص شعبه من خطاياهم (مت ١ : ٢١)، أن يفصل بيننا وبين خطايانا، لكى لا يكون الإثم سبباً فى هلاكنا، ولكى لا يتسلط علينا.

وهو يرد الفجور بصفة خاصة عن يعقوب. ومن أجل هذه الغاية يقتبس هذه الآية كدليل على شفقة اللّه العظيمة التى قصدها لنسل يعقوب. أية شفقة أعظم يمكن اظهارها من نحوهم سوى أن يرد عنهم الفجور، أن يرد عنهم ما يحول بينهم وبين كل سعادة، أن يرد عنهم الخطية وبهذا يمهد الطريق لكل خير. هذه هى

البركة التى أرسل المسيح لمنحها للعالم، ولتقديمها لليهود أولا (أع ٣:٢٦)، أن يرد الشعب عن آثامهم.

قيل فى إشعياء "يأتى الفادى إلى صهيون وإلى التائبين عن المعصية فى يعقوب"، وهذه تبين من هم الذين فى صهيون الذين يشتركون فى بركات هذا الانقاذ الموعود. هم فقط الذين يتركون خطاياهم ويأتون إلى الله. إليهم يأتى المسيح فادياً. وللذين يصرون على البقاء فى خطاياهم يأتى منتقما. أنظر (تث ٣٠ : ٢و٣).

إن الذين يتركون الخطية يُعترف بهم بأن مواطنون حقيقيون لصهيون (أف ٢ :١٩) وبأنهم يعقوب الحقيقى (مز ٢٤ : ٤و٦).

وبمقارنة هذه الآيات معاً نتعلم بأنه لا ينتفع بالمسيح إلا الذين يتركون خطاياهم، وهؤلاء لا يستطيعون أن يتركوا خطاياهم إلا بقوة نعمة المسيح.

**«وهذا هو العهد من قبلى لهم»** ع٢٧ "هذا العهد" أى ان يأتيهم المنقذ، هذا هو العهد أى أن روحى لا ينزع منكم، كما ورد فى الآية التالية (إش ٥٩ : ٢١)، إن مقاصد الله الرحيمة من جهة اسرائيل جعلت بمثابة عهد، ولذلك فان الله الذى لا يكذب لابد أن يكون أميناً لهذا العهد وصادقاً. وقد دُعى اليهود "أبناء العهد" (أع ٣ : ٢٥).

ويضيف الرسول هذه العبارة **«متى نزعت خطاياهم»**. ويظن البعض أن هذه تشير إلى ما ورد فى (إش ٢٧ : ٩) أو تشير فقط إلى الكلمات السابقة "يرد الفجور عن يعقوب". إن غفران الخطية هو أساس كل بركات العهد الجديد (عب ٨ : ١٠ و ١٢) "هذا هو العهد الذى أعهده مع بيت اسرائيل... أنى أكون صفوحاً عن آثامهم".

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

من كل هذا يستنتج الرسول أن الله لابد أن يكون قد احتفظ برحمة جزيلة لذلك الشعب، مما يتفق مع مدى هذه المواعيد الغنية، ويبرهن على هذا الاستنتاج بهذه الحقيقة ع٢٩ «**لأن هبات الله ودعوته هي بلا ندامة**». الندامة تعنى تغيير الفكر، والله لن يندم لأن فكره واحد لن يتغير. وفي بعض الأحيان تعنى تغيير الطريق وهذا هو المقصود هنا. وتشير العبارة إلى ثبات محبة الله وعدم تغيرها لأنها مؤسسة على "الاختيار". إن تلك الهبات وتلك الدعوة ثابتة لن تتغير، فالذين يحبهم الله يحبهم إلى المنتهى.

رأينا الله مرة يندم لأنه أعطى الإنسان وجوداً "فحزن (ندم) الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه" (تك ٦ : ٦) وندم لأنه أعطى كرامة وسلطاناً لإنسان ما "ندمت على أني قد جعلت شاول ملكاً" (١صم ١٥ : ١١)، لكننا لا نراه قط يندم على أنه أعطى أي إنسان نعمة، أو دعاه دعوة فعالة. إن تلك الهبات وتلك الدعوة هي بلا ندامة.

٣ ـ وقت هذا التجديد ومداه، متى وأين يتوقع. لقد قيل عنه بأنه "سر"، «**لست أريد أن تجهلوا هذا السر**» ع٢٥ كان غامضاً جداً، لم يكن أحد يتوقعه نظراً لحالة ذلك الشعب وقتئذ، إذ كانوا عنيدين جداً ضد المسيح والمسيحية حتى أنه كان يبدو أمراً غامضاً جداً أن يتحدث أي امرئ عن تجديدهم العام. في مكان آخر قال الرسول إن تجديد الأمم سر (أف ٣ : ٣ و ٦ و ٩). كانت حالة اليهود المرفوضين وقتئذ سيئة جداً كما كانت حالة الأمم من قبل. وكان عمل التجديد يتم بكيفية غامضة.

والآن أرادهم أن يعرفوا الكثير عن هذا السر لكي يتضعوا «**لئلا تكونوا عند**

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

**أنفسكم حكماء»** لئلا تنتفخوا بسبب قبولكم فى الكنيسة وتدوسوا على اليهود.

(ملاحظة) إن الجهل هو سبب غرورنا بأنفسنا "لست أريد **أن تجهلوا**... لئلا تكونوا حكماء عند أنفسكم" :

(١) حالتهم الراهنة وقتئذ **«إن القساوة (١) قد حصلت جزئياً لاسرائيل»** ع٢٥. وهنا نجد ما يلطف هذه الحالة، إنها فقط جزئياً. هنالك بقية ترى ما هو لسلامها، وإن كان الجزء الأكبر في قساوة وفى عمى ع٧ و ٨.

وبنفس المعنى يقول فى ع ٣٢ **«لأن اللّه أغلق على الجميع معاً في العصيان (٢)»**. أغلق عليهم كأنهم في سجن، أسلمهم إلى شهوات قلوبهم. وكلمة "أغلق" تعنى فى بعض الأحيان استذنب أو دان كما نرى فى (غل ٣ : ٢٢) إنهم يقفون أمام اللّه متهمين بعدم الإيمان. لم يريدوا أن يؤمنوا. إنهم بصفة قاطعة رفضوا الخضوع للمسيح ولحكمه، وكأن هذا الرفض قد سجل فى سجلات السماء وأصبح حكماً نهائياً ضدهم.

(٢) ومتى يتم هذا التغيير المبارك. **«إلى أن يدخل ملوء الأمم»** أى عندما ينال الانجيل نجاحه المقصود وينجح فى العالم الوثنى. أنظر ع١٢. سيبقى اليهود فى قساوتهم وعماهم إلى أن يتم اللّه كل عمله بين الأمم، وبعدئذ يأتى دورهم. كان هذا هو قصد اللّه، وذلك لغاية سامية مباركة. سوف لا تتهيأ الأمور لتجديد اليهود إلا بعد أن تمتلئ الكنيسة بالأمم، لكى يتضح أن إعادة قبولهم فيها ليس لأن اللّه فى حاجة إليهم، إنما ذلك بفضل نعمته المجانية.

---

(١) "العمى" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.

(٢) "فى الكفر" حسب ترجمة اليسوعيين، أو "فى عدم الايمان" حسب الترجمة الانجليزية.

(٣) مداه. "وهكذا سيخلص جميع اسرائيل" ع٢٦. «**لكى يرحم الجميع**» ع٣٢. وليس هذا معناه أن كل فرد سيخلص بل جميع إسرائيل كمجموعة. وليس معناه أنهم سيعود إليهم العهد كشعب خاص، ويعود إليهم كهنوتهم وهيكلهم وطقوسهم، فهذه قد انتهى زمنها. لكنهم سوف يؤمنون بالمسيح، المسا الحقيقى، الذى صلبوه، وينضمون إلى الكنيسة المسيحية، ويصبحون رعية واحدة مع الأمم لراعٍ واحد الذى هو المسيح الراعى الأعظم.

لكن الأمر الجوهرى هو كيف يتم هذا :

[١]يظن البعض أن هذا قد تم فعلا عندما اقتنع عدد وفير من اليهود بجريمتهم وصاروا مسيحيين قبل وبعد خراب أورشليم على أيدى الرومانيين، كان عدد هؤلاء وفيراً جداً نظراً للملايين الكثيرة الذين قتلوا وقت خراب أورشليم. ولذلك فإن أغلب البقية التى بقيت آمنوا بالمسيح ولم يبق فى عنادهم إلا عدد ضئيل، لقد ظل إقليم اليهودية أجيالا طويلة ينعم بكنائسة وخدامه، وله طابع المسيحية. ويرى أصحاب هذا الرأى أن هذا العمل قد تم فى أواخر أيام خدمة الرسل عندما كان وفير من الأمم قد انضموا للكنيسة.

[٢] ويظن الآخرون أن هذا سوف يتم فى أواخر العالم، وأن اليهود الذين لا يزالون باقين إلى الآن بكيفية عجيبة، متميزين عن سائر الشعوب بأسمائهم اليهودية وعاداتهم وديانتهم، ولا يزال عددهم وفيراً، سيما فى الشرق، سوف يقتنعون بخطيتهم، وذلك بعمل الروح القدس بالكلمة، ويهرعون جماعات للانضمام إلى المسيحية. لكن مَن من ذا الذى سيعيش حتى يرى اللّه يتمم هذا؟

**٣٣ ـ يا لعمق غنى الله وحمته وعلمه. ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء ٣٤ ـ لأن مَن عرف فكر الرب أو من صار له مشيراً ٣٥ ـ أو من سبق فأعطاه فيكافأ ٣٦ ـ لأن منه وبه وله كل الأشياء. له المجد إلى الأبد آمين.**

بعد أن بذل الرسول مجهوداً كبيراً فى الجزء الأكبر من هذا الاصحاح للتوفيق بين رفض اليهود وصلاح الله يختتم الاصحاح هنا بالاعتراف بحكمة الله وسلطانه المطلق فى كل هذا.

هنا نرى الرسول يمجد بكل خشوع.

(**أولا**) سرية المشورة الإلهية «**يا لعمق**» تصرفات الله هذه نحو اليهود والأمم، أو بصفة عامة غموض الإنجيل الذى لا نستطيع أن ندرك كل أسراره.

«**غنى الله وحكمته وعلمه**» أى أدلة حكمته وعلمه الغزيرة فى إتمام عمل فدائنا بالمسيح، هذا العمق الذى تشتهى الملائكة أن تطلع عليه (١بط ١ : ١٢). إن أى عقل بشرى ليعجز عن أن يعطى وصفاً لعمق طرق الله ومبرراته ومقاصده ومداه. كان بولس الرسول خبيراً بأسرار ملكوت الله أكثر من غيره، ومع ذلك فإنه يعترف بعجزه عن إدراك كل هذه الأسرار. وإذ ييأس من الوصول إلى القاع يجلس عند الحافة ممجداً ذلك العمق.

(ملاحظة) إن أكثر الناس علماً فى هذا العالم المشوب بالنقص لا يمكن إلا ان يشعروا بضعفهم وقصر نظرهم. وبعد كل مساعيهم وكل ما بستطيعون أن ينالوه نتيجة هذه المساعى فانهم طالما كانوا هنا لا يستطيعون أن يضبطوا كلامهم بسبب ما يحيط بهم من ظلام. "لك ينبغى التسبيح يا الله" (مز ٦٥ : ١).

"يا لعمق غنى الله" أن غنى البشر فى أية ناحية قليل العمق، وأنت تستطيع أن ترى قراره بكل سهولة. أما غنى الله فهو عميق جداً "أحكامك لجة عظيمة" (مز ٣٦ : ٦).

وفى المشورة الإلهية لا يوجد عمق فقط بل غنى أيضاً، الأمر الذى يدل على وفرة كل غال وثمين. وما أكمل مقاسات المشورة الإلهية، فانه ليس فيها عمق وارتفاع فقط بل طول وعرض (أف ٣ : ١٨)، وهذه تفوق المعرفة (أف ٣ : ١٩).

"غنى الله وحكمته وعلمه" إن علم الله هو رؤيته لكل الأشياء بنظرة واحدة واضحة ثاقبة، لأن كل الأشياء عريانة قدامه. وحكمته هى إدارته وضبطه لكل الأشياء، وتوجيهها لمجده، وإتمام مقاصده ومشورته فيها. وإن مدى حكمته وعلمه الفسيح الأرجاء عميق جداً بحيث لا نستطيع أن نسبر غوره وإذا ما تأملنا فيه تاهت عقولنا. "عجيبة هذه المعرفة. فوقى ارتفعت لا أستطيعها. ما أكرم أفكارك يا الله عندى. ما أكثر جملتها" (مز ١٣٩ : ٦ و ١٧).

**«ما أبعد إحكامه عن الفحص»** أى مشورته ومقاصده. **«وطرقه عن الاستقصاء»** أى طرق تنفيذ هذه المشورة والمقاصد.

نحن لا نعرف ماذا يقصد أن يعمله. عندما يبدأ بأن يعمل لا نستطيع أن نعرف ماذا يقصده، فإن طرقه بعيدة عن الاستقصاء. هذا لا يهدم فقط استنتاجاتنا عن المشورة الإلهية، لكنه أيضاً يصد كل أسئلتنا الغريبة. السرائر ليست لنا (تث ٢٩ : ٢٩) وطرق الله فى البحر (مز ٧٧ : ١٩). أنظر أيضاً (أى ٢٣ :٨و٩، مز ٩٧ : ٢). لسنا نعرف ماذا يفعله الآن (يو ١٣ : ٧). نحن لا نستطيع أن نعلل تصرفات الله، ولا نستطيع أن نجد الله بالبحث. أنظر (أى ٥ : ٩, ٩ : ١٠).

شكراً لله لأن أحكام فمه وطرق واجباتنا واضحة وسهلة، هى سكة سلطانية. أما أحكام يديه وطرق أعمال عنايته فهى مظلمة وغامضة، ولذلك يجب أن لا نفحصها، بل لنخضع لها بسكون.

يتحدث الرسول هنا مشيراً بصفة خاصة لذلك الاجراء فى ترتيبه العجيب، أى نبذ اليهود قبول الأمم مع قصد إعادة قبول اليهود مرة أخرى فى الوقت المناسب. هذه إجراءات غريبة، أى اختيار البعض ورفض الآخرين. وكلا الأمرين لا يتمان بحسب تفكير البشر "نعم أيها الآب، لأنه هكذا صارت المسرة أمامك" هذه طرق لا يمكن إدراكها. ونحن إذ نتأمل فيها لا يسعنا إلا أن نقول "يا لعمق".

ما أبعدها "عن الاستقصاء" لا يمكن تتبع آثارها. الله لا يترك وراءه آثاراً لقدميه، لا يجعل طريقاً يضئ خلفه. لكن طرق أعمال عنايته جديدة فى كل صباح. إنه لا يسلك نفس الطريق مراراً كثيرة بحيث يترك وراءه بعض الآثار. "ما أخفض الكلام الذى نسمعه منه" (أى ٢٦ : ١٤).

وبعد ذلك يقول فى ع ٣٤ «**لأن مَن عرف فكر الرب**» هل توجد أية خليقة تدرك أفكاره، أو كائنة فى حضن الآب كالمسيح؟ أيوجد أحد أشركة الله فى مشورته أو يقدر أن يعرف الطريق الذى يسلكه بمجرد التطلع إلى أعمال عنايته؟ هنالك فرق شاسع بين الله والانسان، بين الخالق والخليقة. وهذا الفرق لا يدع أى مجال للألفة التى ترفع كل تكليف.

ويتساءل الرسول نفس السؤال فى مكان آخر "لأنه من عرف فكر الرب" (١ كو ٢ : ١٦). ومع ذلك فإنه يضيف فى هذا الموضع هذه العبارة "وأما نحن فلنا فكر المسيح". وهذه تتضمن أن المؤمنين الحقيقيين الذين لهم روح المسيح يستطيعون أن

يعرفوا فى المسيح من فكر الله ما يكفى لسعادتهم. إن المسيح الذى عرف فكر الرب قد أعلنه لنا (يو ١ : ١٨). ولذلك فمع أننا لا نعرف فكر الرب. الا أننا نعرف الكفاية إن كان لنا فكر المسيح. "سر الرب لخائفية" (مز ٢٥ : ١٤). "هل أخفى عن ابرهيم ما أنا فاعله" (تك ١٨ : ١٧). أنظر أيضاً (يو ١٥ : ١٥).

**«أو من صار له مشيراً»** هو لا يحتاج لمشير لأنه كلى الحكمة كما أنه لا يوجد بين البشر من هو كفء ليكون له مشيراً. هذا يعتبر بمثابة إضاءة شمعة للشمس.

ويبدو أن هذه تشير إلى ما ورد فى (إش ٤٠ : ١٣ و ١٤) "مَن قاس روح الرب. ومَن مشيره يعلمه. من استشاره فأفهمه الخ". هذا كان موضوع تحدى الله لأيوب عن أعمال الخليقة (أى ٣٨). وهو ينطبق على كل طرق أعمال عنايته. إنها لسخافة من الانسان أن يشير على الله أو يعلمه كيف يدير العالم.

**(ثانياً)** سلطان الله المطلق فى مشورته الإلهية. فى كل هذا يعمل الله بسلطانه المطلق، يفعل ما يريده، لأنه يريد، ولا يعطى أى تعليل لتصرفاته (أى ٢٣ : ٣٣,١٣ : ١٣) ومع ذلك فلا يوجد عنده أى ظلم. ولإيضاح هذا :ـ

١ ـ يتحدى أى انسان يبرهن على أنه مداين له ع ٣٥. **«من سبق فأعطاه»** مَن من الخليقة يقدر أن يبر من بأن الله مدين له؟ كل ما علمناه له أو كرسناه له يجب أن يكون مقترناً بهذا الاعتراف الذى يسكت إلى الأبد كل إدعاء كهذا "منك الجميع ومن يدك أعطيناك" (١ أى ٢٩ : ١٤). كل الواجبات التى تستطيع أن نؤديها لا تستحق أى جزاء لكنها فى الواقع إتمام ما يجب عمله. إن استطاع أحد بأن يبرهن أن الله مدين له فالرسول يعلن هنا أنه مستعد لإيفاء الدين، ويعلن ـ نيابة عن الله ـ أن سداد الدين معد : "من سبق فأعطاه **فيكافأ**» إنه لأمر مؤكد بأن

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

اللّه لا يسمح أن يخسر أحد من أجله أى شئ. ولذلك فلن يجسر أحد بأن يدعى هذا الإدعاء، أو يحاول إقامة البرهان عليه. وقد قرر الرسول هذه الحقيقة هنا :

(١) ليسكت صخب اليهود. عندما نزع اللّه من أيديهم امتيازاتهم الكنسية المنظورة فإنه لم يفعل أكثر من أن يأخذ ملكه. فإنه يمنح نعمة أو يمنعها كما يشاء وأين يشاء وفى أى وقت يشاء.

(٢) ليسكت إهانات الأمم. فعندما أرسل اللّه الانجيل بينهم، وأعطى الكثيرين منهم نعمة وحكمة، لم يكن ذلك لأنه كان مديناً لهم، أو لأنهم يستطيعون أن يطالبوا بها كدين، لكنه إنما فعل ذلك بمطلق إرادته.

٢ ـ ويّرجع كل شئ إلى سلطان اللّه المطلق ع٣٦ **«لأن منه وبه وله كل الأشياء»** أى أن اللّه هو الكل فى الكل. كل الأشياء فى السماء وعلى الأرض، سيما تلك المتعلقة بخلاصنا، والمتعلقة بسلامنا، هى منه عن طريق الخلقة، وبه عن طريق تأثير عنايته الإلهية، لكى تكون له فى نتيجتها النهائية. هى من اللّه كينبوع وأصل كل الأشياء، وبيسوع كوسيط، وللّه كالغاية النهائية. هذه الثلاث حالات تتضمن بصفة عامة كل علاقات اللّه مع خلائقه، منه كالسبب الأول الفعال، به كالسبب الأعلى الموجه، له كالغاية النهائية. لأنه خلق كل الأشياء لنفسه (رؤ ٤ : ١١). وإن كانت كل الأشياء منه وبه، فهذا مبرر كاف بأن تكون له ولأجله. هذه دورة ضرورية، لأنه إن كانت الأنهار تستلم مياهها من البحر فإنها تعيدها ثانية إلى البحر (جا ١ : ٧).

(ملاحظة) إن كنا نفعل كل شئ لمجد اللّه فهذا أمر طبيعى، لأن كل الأشياء سوف تكون له فى النهاية، أردنا أو لم نرد.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

وهكذا يختتم الاصحاح بتسبحة شكر وجيزة «**له المجد إلى الأبد. آمين**». إن عمل الله العام، كالباعث الأول، والمدبر الأعظم، والغاية العظمى، يجب أن يكون موضوع تسبيحنا. هكذا تسبحه كل أعماله بكيفية منظورة، أما قديسوه فإنهم يسبحونه عملياً. إنهم يقدمون إليه ذلك التسبيح الذى تقدمه إليه كل أعماله (مز ١٤٥ : ١٠).

لقد بحث الرسول بولس بتوسع مشورة الله من جهة الانسان، وكان بحثه فى غاية الدقة. لكنه يختمه بالاعتراف بسلطان الله المطلق الذى تعزى إليه كل الأشياء. هذه هى طريقة المناقشة المسيحية إن لم تكن طريقة المناقشة المنطقية. مهما كانت الفروض يجب أن يكون مجد الله هو الغاية النهائية. عندما تتحدث عن المشورة الإلهية والأعمال الإلهية بصفة خاصة يجب أن نحول كل مناقشاتنا ونوجهها ونختمها بمجد الله.

إن القديسين الممجدين، الذين يتعمقون فى رؤية هذه الأسرار، لا يحاجون بل يسبحون الله إلى الأبد.

# * الإصحاح الثانى عشر *

بعد أن أوضح الرسول وأيد عقيدة المسيحية الأولى الرئيسية يتحدث بقوة فى باقى الرسالة عن الواجبات الرئيسية. نحن نخطئ إلى المسيحية إن كنا نعتقد بأنها مجموعة من العقائد والآراء النظرية. كلا، فهى ديانة عملية تهدف إلى تقويم سلوكنا وتصرفاتنا. إنها تهدف ليس فقط إلى توسيع مداركنا بل أيضاً إلى استقامة قلوبنا وحياتنا.

من طريقة بحث الرسول فى هذه الرسالة، كما فى بعض الرسائل الأخرى، يستطيع وكلاء سرائر الله أن يتعلموا كيف يفصلون كلمة الحق باستقامة. فلا يفصلون الواجبات عن الامتيازات، أو الامتيازات عن الواجبات، بل ليقرنوا هذه بتلك، لكى يدعم أحدهما الآخر. فالواجبات تستمد من الامتيازات. وأساس المسيحية العملية يجب أن يبنى على المعرفة المسيحية والإيمان المسيحى. يجب أولا أن نعرف كيف نقبل المسيح يسوع الرب وبعد ذلك نعرف معرفة أفضل كيف نسلك فيه (كو ٢ : ٦).

فى هذا الاصحاح يقدم لنا الرسول واجبات كثيرة. والنصائح موجزه ومليئة بالتعاليم. يتخلص فيها كل ما هو خير، وما يتطلبه الله منا. هو خلاصة للواجبات المسيحية. إنه يتضمن مجموعة سامية من القواعد اللازمة لاستقامة سلوكنا كما يحق للانجيل. وهو مرتبط بالاصحاح السابق بحرف "الفاء" : "فاطلب". إن حياة الكرازة هى التطبيق العملى للحقائق التعليمية.

لقد تحدث الرسول بتوسع عن التبرير بالإيمان، وعن غنى النعمة المجانية، وعن عربون المجد الذى سوف يعلن. ومن هذا قد تستنتج الحرية الجسدية قائلة : إذاً فلنعش كما نريد ولتسلك فى طريق قلوبنا وبحسب شهواتنا.

لكن الرسول يقول كلا، فان الايمان الذى يبرر هو العامل بالمحبة، ولا يوجد طريق آخر للسماء غير طريق القداسة والطاعة. ولذلك فما جمعه الله يجب أن لا يفرقه الإنسان.

إن النصائح المقدمة الينا فى هذا الاصحاح تنحصر فى واجباتنا من نحو الله، ومن نحو أنفسنا،

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

ومن نحو أخوتنا. فنعمة الله تعلمنا بصفة عامة أن "نعيش بالتعقل والبر والتقوى" (تى ٢ : ١٢) وأن تتجنب كل ما يخالف هذا.

وهذا الاصحاح يعلمنا ما هى التقوى، وما هو التعقل، وما هو البر، ولو كانت التعاليم مختلطة بعضها ببعض.

---

**١ ـ فاطلب اليكم إيها الأخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية ٢ ـ ولا تشاكلوا هذا الدهر. بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم. لتختبروا ما هى إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة ٣ ـ فانى أقول بالنعمة المعطاة لى لكل من هو بينكم أن لا يرتئى فوق ما ينبغى أن يرتئى بل يرتئى إلى التعقل كما قسم الله لكل واحد مقداراً من الايمان ٤ ـ فانه كما فى جسد واحد لنا أعضاء كثيرة ولكن ليس جميع الأعضاء لها عمل واحد ٥ ـ هكذا نحن الكثيرين جسد واحد فى المسيح وأعضاء بعضاً لبعض كل واحد للآخر ٦ ـ ولكن لنا مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاة لنا. أنبوة فبالنسبة إلى الايمان ٧ ـ أم خدمة ففى الخدمة. أم المعلم ففى التعليم ٨ ـ أم الواعظ ففى الوعظ. المعطى فبسخاء. المدبر فباجتهاد. الراحم فبسرور ٩ ـ المحبة فلتكن بلا رياء. كونوا كارهين الشر. ملتصقين بالخير ١٠ ـ وادّين بعضكم بعضاً بالمحبة الأخوية. مقدمين بعضكم بعضاً فى الكرامة ١١ ـ غير متكاسلين فى الاجتهاد. حارين فى الروح. عابدين الرب ١٢ ـ فرحين فى الرجاء. صابرين فى الضيق. مواظبين على الصلاة ١٣ ـ مشتركين فى احتياجات القديسين. عاكفين على إضافة الغرباء ١٤ ـ باركوا**

**على الذين يضطهدونكم. باركوا ولا تلعنوا ١٥ ـ فرحاً مع الفرحين وبكاء مع الباكين ١٦ ـ متهمين بعضكم لبعض اهتماما واحداً غير مهتمين بالأمور العالية. بل منقادين إلى المتضعين. لا تكونوا حكماء عند أنفسكم ١٧ ـ لا تجازوا أحداً عن شر بشر. معتنين بأمور حسنة قدام جميع الناس ١٨ ـ إن كان ممكناً فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس ١٩ ـ لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء بل أعطوا مكاناً للغضب لأنه مكتوب لى النقمة أنا أجازى يقول الرب ٢٠ ـ فان جاع عدوك فأطعمه. وإن عطش فاسقه. لأنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه ٢١ ـ لا يغلبنك الشر. بل اغلب الشر بالخير.**

هنا نرى ـ كما قدمنا ـ نصائح الرسول :

(أولا) فيما يتعلق بواجباتنا نحو الله. وفيها نرى ما هى التقوى :

١ ـ هى أن نسلم أنفسنا لله، وبهذا نضع أساساً حسناً. يجب ولا أن نعطى أنفسنا للرب (٢كو ٨ : ٥). ويبين الرسول هنا أن هذا هو ينبوع كل الواجبات وكل طاعة ع١و٢. «**فأطلب اليكم أيها الإخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة** الخ". يتكون الإنسان من جسد ونفس (تك ٢ :٧، جا ١٢ :٧).

(١) فالجسد يجب أن يقدم له ع١ "أن تقدموا أجسادكم". "الجسد للرب، والرب للجسد" (١كو ٦ : ١٣ و١٤). والنصيحة تقدم هنا بكل رقة "أطلب اليكم أيها الإخوة برأفة الله". مع أنه كان رسولا عظيما إلا أنه يدعو أصغر المسيحيين اخوة، وهذه تسمية تعبر عن المحبة والعطف والاهتمام والرعاية.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

إنـه يسـتخدم التـوسل. وهذه هى طريقة الانجيل "كأن الله يعظ بنا (١)" (٢كو ٥ :٢٠). كان له السلطان أن يأمر، ومع ذلك فانه من أجل المحبة يتوسل بالحرى (فل ٨ و ٩). "بتضرعات يتكلم الفقير" (أم ١٨ : ٢٣). هذه طريقة لتقديم النصيحة عن طريق خفى لكى تكون أكثر قوة. كثيرون يمكن التأثير عليهم بسهولة إذا قدمت إليهم النصيحة برقة، إن اقتيادهم أسهل من دفعهم دفعاً. والآن لاحظ :

[١] تقديم هذا الواجب، وهو تقديم أجسادنا «**ذبيحة حية**» وهذه تشير إلى الذبائح التى كانت تقدم فى عصر الناموس، التى كانت تقدم أو توضع أمام الله على المذبح.

"أجسادكم" أى شخصيتكم كاملة. ذلك لأن أجساد البهائم كانت فى عهد الناموس تقدم كذبائح (١كو ٦ : ٢٠). والمقصود هنا أجسادنا وأرواحنا. كانت الذبيحة تذبح بمعرفة الكاهن، ولكنها كانت تقدم من مقدمها، الذى كان ينقل إلى الله كل حقوقه ومصالحه فيها بوضع يده على رأسها. والذبيحة هنا تشير إلى كل ما يكرس لله (١بط ٢ : ٥). نحن هياكل، وكهنة، وذبائح، كما كان المسيح فى ذبيحته.

كانت هناك ذبائح كفارية وذبائح للشكر. والمسيح، الذى قُدم مرة واحدة ليحمل خطايا كثيرين (عب ٩ : ٢٨)، هو الذبيحة الكفارية الوحيدة. أما أشخاصنا وأعمالنا إذ تقدم لله بالمسيح كاهننا، فإنها ذبائح شكر لمجد الله.

وتقديمها يدل على عنصر العمل الاختيارى، الذى يتم بما للأرادة من سلطة

(١) "كأن الله يتوسل اليكم عن طريقنا" حسب الترجمة الانجليزية.

مطلقة على الجسد وكل أعضائه. يجب أن تكون ذبيحة اختيارية. يجب تقديم أجسادكم لا بهائمكم.

وتقديم الجسد لله لا يتضمن فقط تجنب الخطايا التى يرتكبها الجسد أو التى ترتكب ضد الجسد، بل يتضمن أيضاً استخدام الجسد كخادم للروح فى خدمة الله. هو أن نمجد الله فى أجسادنا (١ كو ٦ : ٢٠)، أن نستخدم أجسادنا فى مهام عبادة الله، وفى تأدية مهام أعمالنا العالمية بنشاط، وأن نكون مستعدين بأن نتألم من أجل الله بأجسادنا إذا لزم الأمر. هو أن نسلم أعضاء أجسادنا آلات البر (رو ٦ :١٣).

ومع أن الرياضة الجسدية نافعة لقليل فقط، إلا أنها عندما تؤدى فى وضعها المناسب تكون دليلا بل نتيجة لتكريس نفوسنا لله.

أولا : قدموا أجسادكم "ذبيحة حية"، لا ذبيحة مذبوحة كذبائح الناموس. المسيحى يجعل جسده ذبيحة لله، وإن كان لا يقدمها لتحرق. والجسد الذى يكرس لله بإخلاص هو ذبيحة حية.

"ذبيحة حية" من باب التورية. فالجثة الميتة لا تؤكل. وبالأحرى لا تقدم ذبيحة (تث ١٤ : ٢١).

والذبيحة تذبح، أما أنتم فإنكم ذبيحة حية. عندما تقدّمون ذبيحة فإنكم لا زلتم أحياء، لأنكم ذبيحة غير دموية.

كان الوثنيون المتوحشون يقدمون أولادهم ذبائح لآلهتهم، لا ذبائح حية بل ذبائح حية بل ذبائح دموية تذبح. أما الله فانه إله رحيم، ولا يريد أمثال هذه الذبائح حتى وإن ضحيت الحياة من أجله.

"ذبيحة حية" أى أن الباعث إليها هو حياة النفس الروحية. إن المسيح الحى بالإيمان فى النفس هو الذى يجعل الجسد ذبيحة حية (غل ٢ : ٢٠). والمحبة الطاهرة المقدسة هى التى تشغل الذبيحة، تضع حياة فى واجباتنا. "أحياء لله". (رو ٦ : ١١ و ١٣).

**ثانياً** : ويجب أن تكون "مقدسة". هنالك قداسة نسبية فى كل ذبيحة، على أساس أنها مكرسة لله. وعلاوة على هذه يجب أن تكون هنالك قداسة فعلية تقوم فى استقامة القلب والحياة، لأننا بذلك نتغير إلى طبيعة الله وإرادته. يجب أن لا تصير أجسادنا آلات للخطية والنجاسة، بل تكريس لله، وتستخدم فى أغراض مقدسة، كما كانت أوانى خيمة الاجتماع مقدسة لأنها كانت تكرس لخدمة الله.

إن النفس هى التى تتقبل القداسة. وإذ تتقدس فإنها تقدس الجسد الذى تبعث فيه الحركة والحياة. كل ما كان وفق إرادة الله فهو مقدس، ومتى كانت الأعمال الجسدية وفق إرادة الله كان الجسد مقدساً. إن الجسد هو هيكل للروح القدس (١ كو ٦ : ١٩).

فعلينا أن نقتنى أجسادنا بقداسة وكرامة (١ تس ٤ : ٤و٥).

[٢] الحجج التى يدعم بها هذا التعليم. وهى ثلاثة :

أولا : اذكروا مراحم الله «**اطلب إليكم برأفة الله** (١)" هذا توسل رقيق جداً يتطلب منا أن نستجيب له. هذه حجة قوية جداً وجميلة. هنالك رحمة فى الله ورحمة من الله، رحمة فى الينبوع ورحمة فى المجرى. لكن بصفة خاصة مراحم

(١) "بمراحم الله" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.

الإنجيل (ص ١١) نقل ما خسره اليهود بعدم إيمانهم إلينا نحن الأمم (أف ٣ : ٤ـ٦) مراحم داود الصادقة (إش ٥٥ : ٣).

إن الله إله رحيم، ولذلك فلتقدم أجسادنا إليه. ويقيناً إنه سوف يستخدمها برقة، ويذكر ضعفها، لأنه جزيل الرحمة. إننا فى كل يوم ننال ثمار رحمته، سيما رحمة لأجسادنا. فهو الذى خلقها وهو الذى يعولها، واشتراها، ووضع عليها كرامة عظيمة. "من إحسانات (١) الرب اننا لم نفن" (مراثى ٣ : ٢٢)، وأن نفوسنا لا تزال تنعم بالحياة. وأعظم كل المراحم أن المسيح لم يجعل جسده فقط بل نفسه ذبيحة عن الخطية، أنه بذل نفسه لأجلنا وأنه يهبنا ذاته.

ويقيناً أننا يجب أن نفكر فيما نقدمه لله من أجل هذا. وماذا نقدم؟ فلنقدم ذواتنا كاعتراف بكل هذه المراحم. لنقدم كل كياننا، وكل ما نملك، وكل ما نستطيع أن نفعله. ومع كل فإن هذه ليست إلا تقدمات ضئيلة تافهة بالنسبة لما يعطيه لنا.

**ثانياً**: ولكن لأنها هى كل ما نملك فإنها تصبح **«مرضية عند الله»**. إن الهدف العظيم الذى ينبغى أن نسعى إليه جميعاً هو أن نكون "مرضيين عند الرب" (٢كو ٥ : ٩)، أن ننال رضاه عن أشخاصنا وعن أعمالنا.

هذه الذبائح الحية مرضية عند الله، أما "ذبائح الأشرار فهى مكرهة الرب" (أم ١٥ : ٨) مهما كانت سمينة وغنية. إنه تنازل عظيم من الله أن يقبل من أيدينا أى شئ، ونحن لا نتمنى شيئاً أكثر من هذا لنكون سعداء. وان كان تقديم أنفسنا يرضيه فنحن من ذلك نستنتج بسهولة أننا لا نستطيع أن نمنح أنفسنا شيئاً أفضل.

---

(١) "مراحم" حسب الترجمة الانكليزية.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

**ثالثاً** : وهى «**عبادتنا العقلية**» هنا يتدخل العقل، لأن النفس هى التى تقدم الجسد. ان العبادة العمياء المنبعثة من الجهل لا تليق الا بالأصنام التى لها أعين ولا تبصر. وإلهنا يجب أن يُعبد بالروح وبالذهن. "هلم نتحاجج" (اش ١ : ١٨) أى نفكر بعقولنا.

اللّه لا يفرض علينا أى شئ غير معقول، لكنه إنما يقدم إلينا ما يتفق مع المنطق السليم. إن العبادة التى يمكن أن نعطى قليلا لها والتى فيها نرى أنفسنا، هى عبادة عقلية. إن اللّه يعاملنا كخلائق عاقلة، ويريدنا أن نعامله على هذا الأساس، أى كخلائق عاقلة. هكذا ينبغى أن يقدم الجسد للّه.

(٢) والذهن يجب أن يجدد للّه «**تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم**» ع٢ احرصوا على أن يتم فيكم تغيير يؤدى إلى الخلاص. إن التغيير والتقديس هما تجديد الذهن. ليس المطلوب تغيير جوهر النفس بل تغيير صفاتها. إن تجديد الذهن يعنى قلباً جديداً وروحاً جديدة، ميولا جديدة، وعواطف جديدة. يعنى استنارة الذهن والتفكير، ورقة الضمير واستقامة الأفكار، وخضوع الإرادة لإرادة اللّه، يعنى أن تكون العواطف روحية وسماوية. وهكذا يصبح الإنسان غير ما كان، العتيقة قد مضت وولت، هوذا الكل قد صار جديداً، وأصبح يعمل بمبادئ جديدة وقواعد جديدة وأهداف جديدة.

الذهن هو الجزء المسيطر فينا. ولذلك فإن تجديد الذهن يعنى تجديد الإنسان كله، لأن منه مخارج الحياة (أم ٤ : ٢٣).

إن نمو القداسة، الموت للخطية يوماً فيوماً، والحياة للبر أكثر فأكثر، هو اتمام هذا التجديد إلى أن يتكمل فى المجد.

هذا ما يدعى تغييراً عن شكلنا «**تغيروا عن شكلكم**» أى ليس شكل جديد. وقد استعملت نفس الكلمة للتعبير عن تجلى المسيح (مت ١٧ : ٢) عندما لبس مجداً سماوياً جعل وجهه يضئ كالشمس واستعملت أيضاً فى (٢كو ٣ : ١٨) حيث قيل إننا "نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد".

وهذا التغيير يحثنا عليه الرسول كواجب يأمرنا باتمامه "تغيروا". وليس معناه أننا نستطيع أن نتممه بأنفسنا. فانه كما يستحيل علينا خلقة عالم جديد هكذا يستحيل علينا خلقه قلب جديد. فهذا هو عمل الله (حز ١١ : ١٩، ٣٦ : ٢٦ و ٢٧). لكن المقصود من كلمة "تغيروا" استخدموا الوسائل التى عينها الله ورتبها لهذا التغيير. إن الله هو الذى يغيرنا، ثم نحن نتغير لكننا نحن يجب أن نوجه أعمالنا للتوبة (١) (هو ٥ : ٤) ضعوا نفوسكم تحت تأثير الروح القدس المغير. اطلبوا الله ليهبكم قدرة على استخدام كل وسائط النعمة. ومع أن الله هو الذى يخلق الإنسان الجديد، لكننا نحن ينبغى أن نلبسه (أف ٤ : ٢٤) وينبغى أن نسعى نحو الكمال.

وفى هذه الآية نلاحظ أيضاً :

[١] ما هو أكبر عدو لهذا التجديد لنتجنبه. هو مشاكلة هذا العالم «**ولا تشاكلوا هذا الدهر**» يجب على كل تلاميذ وأتباع الرب يسوع أن لا يتشبهوا بهذا العالم، أو يتشكلوا بشكله. يجب أن لا نتخذ شكل أمور هذا العالم، فانها متغيرة، هيئته تزول. لا تندفعوا وراء شهوة الجسد أو شهوة العيون.

---

(١) "أفعالهم لا تدعهم يرجعون إلى إلههم" حسب ترجمة بيروت، أو "أنهم لا يوجهون أعمالهم للتوبة إلى إلههم" حسب ترجمة اليسوعيين.

+++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

يجب أن لا نتشبه بأهل العالم الذى وضع فى الشرير، يجب أن لا نسلك "حسب دهر هذا العالم (١)" (أف ٢ : ٢)، أى يجب أن "لا نتبع الكثيرين إلى فعل الشر" (خر ٢٣ : ٢). إن أغوانا الأشرار فيجب أن لا نرضخ لهم، بل لنثبت فى مراكزنا ونشهد ضدهم. وحتى فى الأمور المحايدة التى ليست فى حد ذاتها شراً يجب أن لا نتشبه بعادات وطرق العالم أو نتصرف حسبما بملية العالم كأن هذا هو قانوننا الرئيسى، أو نهدف إلى ارضاء العالم كأن هذا هو هدفنا الرئيسى. إن المسيحية الحقيقية تتضمن فى الشذوذ عن الآخرين بروح التقوى. لكن يجب أن نحذر من التطرف فى هذا الشذوذ لدرجة الخشونة التى يصل إليها البعض. فى الأمور المدنية العالمية يجب أن يكون رائدنا هو نور الطبيعة وعادات الشعوب، على أن تكون تعاليم الانجيل فى هذه الحالات للارشاد لا للمخالفة.

[٢] ما هى النتيجة العظيمة لهذا التجديد التى يجب أن نسعى إليها. «**لتختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة**» والمقصود بإرادة الله هنا إرادته المعلنة المتعلقة بواجباتنا، وما يطلبه الله منا. هذه هى إرادة الله بصفة عامة : قداستنا. هذه الإرادة أو المشيئة التى نصلى من أجلها لكى نتممها الملائكة، سيما مشيئة المعلنة فى العهد الجديد الذى كلمنا فيه فى هذه الأيام الأخيرة بابنه.

ملاحظات (الأولى) إن إرادة الله صالحة ومرضية وكاملة. وهذه ثلاث صفات سامية لأى ناموس.

إنها "صالحة" (مى ٦ : ٨) تتفق تماماً مع كل ما هو صالح. هى صالحة فى حد ذاتها. وهى صالحة لنا. يظن البعض أن ناموس الانجيل دعى هنا صالحاً تمييزاً له عن الناموس الطقسى الذى كان يتضمن فى "فرائض غير صالحة" (حز ٢٠ :٢٥).

---

(١) "تيار هذا العالم" حسب الترجمة الانكليزية.

وهى "مرضية"، مرضية لله. إن ما يفرضه، ويأمر به، هو وحده المقبول والمرضى. إن الطريقة الوحيدة لننال رضاه هى أن نخضع لارادته كقانون حياتنا.

وهى "كاملة" لا تقبل أية اضافة. إن إرادة الله المعلنة قاعدة كافية للايمان وللسلوك، فهى تتضمن كل ما يلزم لكى يكون إنسان الله كاملا، ولاعدادنا اعداداً كاملا لكل عمل صالح (٢تى ٣: ١٦ و ١٧).

(الثانية) إنه واجب على المسيحيين أن يختبروا ما هى إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة، أى أن يعرفوها بالفحص والامتحان أن يعرفوها معرفة اختبارية، أن يعرفوا سمو إرادة الله بالخضوع لها، أن يميزوا "الأمور المتخالفة" (فى ١ : ١٠)، أن يعرفوا بسهولة إرادة الله فى حالات الشك والغموض، ويخضعوا لها. هى أن يكون المرء "حاد الذهن فى مخافة الرب (١)" (إش ١١ : ٣).

(الثالثة) إن الذين يتغيرون عن شكلهم بتجديد أذهانهم هم أقدر الناس على أن يخبروا ما هى إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة. إن مبدأ النعمة الحى فى النفس ـ طالما كان هو المتسلط عليها ـ يستطيع أن يحكم فى الروحيات بدون تحيز أو محاباة. إنه يعد النفس لتقبل اعلانات الإرادة الإلهية وتتنعم بها. هذا هو الوعد الذى أعطى إلينا فى (يو ٧ : ١٧) "إن شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم". يستطيع المرء بذكائه أن يتناقش ويتباحث عن إرادة الله، لكنه، بقلبه المخلص المتواضع الذى له الحواس المدربة السالك فى نور كلمة الله، يستطيع أن يحبها ويتممها ويتلذذ بها.

هكذا نرى أن التقوى تعنى تسليم أنفسنا لله.

---

(١) هذه هى الترجمة الانكليزية، أما ترجمة بيروت العادية فهى "ولذته تكون فى مخافة الرب".

٢ ـ متى يتم هذا لنعبده بكل طاعة الانجيل. هنا نرى بعض إشارات لهذا ع ١١ و ١٢ «**عابدين الرب**» لأى سبب نقدم أنفسنا له إلا لكى نعبده؟ يقول الرسول "الإله الذى أنا له" وبعد ذلك مباشرة يقول الرسول "والذى أعبده" (أع ٢٧ : ٢٣). تنحصر الديانة فى عبادة الرب وخدمته. وكيف نعبده ونخدمة؟

(١) يجب أن تكون العبادة والخدمة بنشاط واجتهاد «**غير متكاسلين فى الاجتهاد** (١)». هنالك أعمال نؤديها فى العالم، وهذه يجب أن لا نتكاسل فيها (١تس ٤ : ١١). لكن يبدو أن المقصود هنا هو أعمال عبادة الرب وخدمته، تلك التى قال عنها الرب "ينبغى أن أكون فى ما لأبى" (لو ٢ : ٤٩). إن الذين يريدون أن يبرهنوا بأنهم مسيحيون حقيقيون يجب أن تكون الديانة موضع اهتمامهم، يجب أن يختاروها، ويتعلموها، ويكرسوا أنفسهم لها. يجب أن يحبوها، ويتمسكوا بها على أساس أنها هى عملهم الرئيسى.

وإذ نجعلها موضع اهتمامنا يجب أن نتكاسل فيها، أو نطلب راحتنا إن تعارضت مع القيام بواجباتنا. يجب أن لا نعمل أعمالنا الروحية برخاء. والعبيد المتكاسلون يعتبرون عبيداً أشراراً (مت ٢٥ : ٢٦).

(٢) ويجب أن نكون «**حارين فى الروح**». يجب أن يعبد الله بالروح (رو ١ : ٩، يو ٤ : ٢٤) تحت تأثير الروح القدس. كل ما نتممه فى الأمور الروحية لا يرضى الله إلا إذا كان صادراً من أرواحنا العامل فيها روح الله. وهنا يجب أن تتوفر حرارة الروح، غير مقدسة، حرارة، عواطف ملتهبة فى كل ما نعمل، على أساس أننا نحب الله ليس فقط من القلب والنفس بل أيضاً من كل قلوبنا

---

(١) "فى الأعمال أو فى الخدمة" حسب الترجمة الانكليزية.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

ومن كل أنفسنا. هذه هى النار المقدسة التى تشعل الذبيحة، وتصعدها إلى السماء، وتجعلها رائحة طيبة.

"عابدين الرب" أو "مستخدمين الوقت" (حسبما وردت فى بعض النسخ) أى منتهزين الفرص، ومنتفعين بها إلى أقصى حد، مستخدمين كل فرص النعمة.

(٣) **«فرحين فى الرجاء»** أننا نعبد الله ونكرمه برجائنا فيه وثقتنا فيه، سيما عندما نفرح فى هذا الرجاء، ونتلذذ بتلك الثقة، الأمر الذى ينم عن يقينية وسمو الخير الذى نرجوه.

(٤) **«صابرين فى الضيق»** هكذا أيضاً نعبد ونخدم الله ليس فقط بأن نعمل من أجله عندما يدعونا للعمل، بل بأن نقبل الآلام عندما يدعونا لها. إن الصبر من أجل الله، وإكراماً لإرادته ومجده، هو التقوى الحقيقية.

(ملاحظة) إن الذين يفرحون فى الرجاء هم الذين يصبرون فى الضيق. والإيمان بالفرح الموضوع أمامنا هو الذى يعضد النفس ويدعمها فى وقت الضيق.

(٥) **«مواظبين على الصلاة»**. الصلاة تلازم الرجاء والصبر، ونحن بها نعبد الرب ونخدمه. والكلمة تشير إلى حرارة الصلاة والمثابرة على الصلاة. يجب أن لا نكون فاترين فى الصلاة، أو نمل منها (لو ١٨ : ١، ١ تس ٥ : ١٧، أف ٦ : ١٨، كو ٤ : ٢). هذا هو الواجب الذى يكرم لله إكراماً مباشراً.

**(ثانياً)** ما يتعلق بواجباتنا نحو أنفسنا، وفيه نرى ما هو التعقل.

١ ـ هو تفكير يتعقل عن أنفسنا ع٣. وهو يقدم إليه بمقدمة رزينة **«فإنى أقول بالنعمة المعطاة لى»** نعمة الحكمة التى بها أدرك ضرورة

وسمو هذا الواجب، نعمة الرسولية التى بها أعطى السلطان ليأمر وينصح ويوصى بهذا الواجب. "إنى أقول" أنا الذى أرسلت لأقواله، أقول باسم الرب. إنى أقوله، وليس لكم أن تناقضوه.

قيل هذا لكل واحد منا على حدة «**إنى أقول لكل مَن هو بينكم**». الكبرياء خطية ولدت فى دمائنا ولذلك فنحن فى حاجة للتحذير منها، والاحتراس منها.

«**أن لا يرتئى فوق ما ينبغى أن يرتئى**» يجب أن نحذر من أن نفكر فى أنفسنا أفكاراً عالية، أو نبالغ فى تقدير أفكارنا أو كفاءتنا أو أشخاصنا أو أعمالنا. يجب أن لا نغتر بأنفسنا أو نبالغ فى تقدير حكمتنا أو مواهبنا، يجب أن لا نظن بأننا شئ (غل ٦ : ٣) إننا نميل إلى الانتفاخ، وحسن الظن بأنفسنا لدرجة أننا نظن بأننا لن نصير يوماً ما عبيداً للخطية ومستعبدين للعالم.

لكننا من الناحية الأخرى يجب أن نفكر فى أنفسنا بتعقل، أى يجب أن تكون أفكارنا عن أنفسنا متواضعة محتشمة، وعن كفاءاتنا ومواهبنا وملكاتنا، وفق ما نلناه من الله لا أكثر ولا أقل. يجب أن لا نجزم فى أى أمر مشكوك فيه أو نتحمس له. يجب أن لا نتطاول إلى ما وراء الحد المعقول. يجب أن لا ندين أو ننتقد مَن يختلفون معنا. يجب أن لا نفكر فى عمل منظر حسن فى الجسد (غل ٦ : ١٢). هذه وأمثالها هى ثمار التفكير فى أنفسنا بتعقل.

لكن العبارة قد تحمل معنى آخر جميلا. قد تعنى أنه يجب أن لا يكون حكيماً فوق ما ينبغى أن يكون حكيماً، بل يكون حكيماً إلى حد التعقل. يجب أن لا تتعالى أو نسلك فيما هو أعلى منا "يارب لم يرتفع قلبى ولم تستعل عيناى ولم أسلك فى العظائم ولا فى عجائب فوقى" (مز ١٣١ : ١). يجب أن لا نتدخل

فيما لم ننظره (كو ٢ : ١٨) فى تلك السرائر التى لا تخصنا (تث ٢٩ : ٢٩)، يجب أن لا نطمع فى أن نكون حكماء فوق ما هو مكتوب.

هنالك علم ينفخ، يتطاول إلى الشجرة المحرمة. فلنحذر منه ولنسع نحو العلم الذى يؤدى إلى التعقل، إلى تقويم القلب واستقامة الحياة.

يظن البعض أن المقصود بالتعقل هنا هو ما يحفظنا فى حدود مراكزنا، ويحفظنا من التدخل فى شئون غيرنا. انظر مثلا لهذا التعقل فى استخدام أسمى المواهب الروحية (٢كو ١٠ : ١٣ ـ ١٥).

تحت هذا الباب تُدرج أيضاً تلك النصيحة الواردة فى ع ١٦ **«لا تكونوا حكماء عند أنفسكم»** جيد أن نكون حكماء، لكنه شر أن نفكر فى أنفسنا بأننا حكماء. لأن الرجاء بالجاهل أكثر من الرجاء بالرجل الحكيم فى عينى نفسه (أم ٢٦ : ١٢). كان أمراً جميلاً جداً أن لا يعلم موسى بأن وجهه يلمع.

أما الأسباب التى من أجلها يجب أن نفكر بتعقل عن أنفسنا وعن كفاءاتنا وعن مواهبنا فهى :

(١) لأن كل خير لدينا هو من الله **«كما قسم الله لكل واحد»** فان "كل عطية صالحه وكل موهبة تامة هى من فوق" (يع ١ : ١٧). أى شئ لنا لم نأخذه؟ وإن كنا قد أخذنا فلماذا نفتخر (١كو ٤ : ٧). ان أفضل وأنفع انسان فى العالم لم يصل إلى ما وصل إليه إلا عن طريق نعمة الله المجانية التى تجعله ما هو عليه كل يوم. عندما نفكر فى أنفسنا يجب أن لا نتوهم بأننا حصلنا على مواهبنا بقوتنا وقدرة أيدينا، بل لنفكر فى كيف كان الله رحيما بنا لأنه هو الذى يمنحنا القوة التى بها نفعل الخير، ولأن كفايتنا هى منه.

(٢) لأن اللّه يمنح هباته حسب مقياس معين، هو مقياس الإيمان "كما قسم اللّه لكل واحد مقداراً من الإيمان" لاحظ بأنه يدعو مقياس الهبات الروحية «**مقداراً من الإيمان**»، لأن الإيمان هو النعمة الأساسية. إن كل ما نحصل عليه من الخير وكل ما نفعله من الخير لا يكون صحيحاً ومقبولا إلا إذا كان مؤسساً على الإيمان، ونابعاً من الإيمان.

والإيمان، وما يتبعه من المواهب الروحية الأخرى، تعطى بقدر معين حسبما تراه الحكمة اللانهائية مناسباً لنا، فالقديسون يعطون "النعمة حسب قياس هبة المسيح" (أف ٤ : ٧). وإن كانت مواهبنا هكذا محدودة فلماذا إذن الكبرياء والغرور؟

(٣) لأن اللّه يعطى هباته لغيرنا أيضاً كما يعطيها لنا. "كما قسم اللّه **لكل واحد**». لو كان قد أعطى لنا احتكار الروح القدس أو امتياز الممتلكين الوحيدين للهبات الروحية لكان لنا بعض الحق فى غرورنا بأنفسنا. لكن الواقع ان غيرنا يساهم معنا بنصيب فى هذه الهبات. إن اللّه اب عام لجميع القديسين الذين يستمدون منه كل فضيلة. ولذلك لا يليق بنا أن ننتفخ أو نحتقر الآخرين كأننا محبوبو السماء وحدنا ومعنا نموت الحكمة.

هذا التعليل يستمده من تشبيه مستمد من أعضاء الجسد الطبيعى، كما ورد أيضاً فى (١كو ١٢ : ١٢، أف ٤ : ١٦). «**فانه كما فى جسد واحد لنا أعضاء كثيرة الخ**» ع ٤ و ٥.

(ملاحظات) [١] إن كل القديسين يكوّنون جسداً واحداً فى المسيح الذى هو رأس الجسد ومركز وحدتهم. ليس المؤمنون مبعثرين فى العالم بدون نظام، لكنهم كتلة واحدة متماسكة منظمة، لأن رأساً واحداً يربطهم معاً وروحا واحداً يحركهم.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

[٢] والمؤمنون كأفراد هم أعضاء فى هذا الجسد، هم الذين يكوّنون الجسد. ومن الرأس يستمدون الحياة والروح. بعض أعضاء الجسد أكبر وأنفع من غيرها. وكل عضو يستمد من الرأس روحاً حسب مقياسه. إن كان الأصبع الصغير يستمد تغذية مماثلة لما يستمده الساق أصبح الجسد عديم التناسق بالمرة. يجب أن نذكر أن العضو ليس هو كل الجسد، وإن توهمنا هذا فاننا نرتئى فوق ما ينبغى أن نرتئى. فنحن لسنا إلا أعضاء.

[٣] **«ليس جميع الأعضاء لها عمل واحد»** ع٤. لكن لكل عضو مركزه فى الجسد. ولكل عضو وظيفته. وظيفة العين هى أن ترى، ووظيفة اليد هى أن تعمل الخ. هكذا الحال فى الجسد الرمزى. فالبعض مؤهلون ومدعوون لعمل معين، والآخرون مؤهلون ومدعوون لعمل آخر. فالأسقف والقسيس والشماس والشعب فى الجماعة المسيحية لهم عملهم، ويجب أن لا يتدخل الواحد فى عمل الآخر، أو يصطدم مع غيره فى إتمام عمله.

[٤] ولكل عضو مركزه ووظيفته لكى يعمل لخير ومصلحة المجموع ولخير ومصلحة كل عضو آخر. فنحن لسنا فقط أعضاء فى المسيح كل واحد عضو للآخر، بل **«نحن الكثيرين جسد واحد فى المسيح واعضاء بعضاً لبعض كل واحد للآخر»** ع ٥. كل واحد مرتبط بالآخر. نحن ملتزمون بأن يعمل كل واحد للآخر كل ما يمكنه عمله من الخير، وبأن يعمل للخير العام. انظر تفسيراً بتوسع لهذه الحقيقة فى (١كو ١٢ : ١٤ الخ). لهذا يجب أن لا ننتفخ مغترين بما حصلنا عليه من مواهب، لأن كل ما عندنا لم نأخذه لأنفسنا بل من أجل خير الآخرين.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

٢ ـ وهو استخدام بتعقل للمواهب التى أعطاها لنا الله. كما أننا يجب أن لا ننتفخ بمواهبنا هكذا يجب من الناحية الأخرى أن لا ندفنها. لنحذر لئلا ـ تحت ستار التواضع وإنكار الذات ـ نتكاسل فى تقديم أنفسنا لخير الآخرين. يجب أن لا تقول: أنا لست شيئاً، ولذلك فلأجلس ساكتاً ولا أفعل شيئا. لكن لنقل: أنا لست شيئاً من نفسى ولذلك فلأبذل كل ما فى وسعى بقوة نعمة المسيح.

وهنا يخصص الرسول بعض الخدمات التى فى سبيل تأديتها يجب أن يبذل الخادم جهده لتأديتها حسناً، وذلك لحفظ النظام فى الكنيسة وبنيانها، إذ يعرف كل واحد مركزه ويؤدى واجبه.

**«ولكن لنا مواهب»** إذ لنا مواهب يجب أن نستخدمها. إن مواهب الله هى السلطان والقدرة على الخدمة.

"لنا مواهب **مختلفة**" إن القصد من كل عضو يختلف عن غيره، ولو أن الاتجاه الأخير للجميع واحد.

"لنا مواهب مختلفة **بحسب النعمة المعطاة لنا**". إن نعمة الله المجانية هى ينبوع وأصل كل المواهب التى تعطى للبشر. والنعمة هى التى تحدد الوظيفة، وتؤهل وتوجه الانسان، وتعمل فى الانسان لكى يريد ولكى يعمل. كانت فى الكنيسة الأولى مواهب غير عادية كالتكلم بألسنة والتمييز الخ. لكنه هنا يتحدث عن المواهب العادية. انظر (١كو ١٢ : ٤، ١تى ٤ : ١٤، ١بط ٤ : ١٠)

هنا يخصص سبع مواهب معينة ع ٦ ـ ٨ يبدو أنها تعنى وظائف كثيرة معينة استخدمتها الكنائس الأولى سيما الكبيرة منها. وهنا نجد وظيفتين عامتين هما التنبؤ والخدمة، الأولى كانت هى عمل الأساقفة والقسوس، والثانية هى عمل الشماس، وهى درجات الكهنوت التى كانت ولازالت فى الكنيسة. لكن العمل

الخاص الذى يجب أن يقول به كل واحد من هؤلاء يجب أن لا يتدخل فيه غيره. هكذا وزع داود الخدمة بين اللاويين (١أى ٢٣ : ٤و٥). أما الخمس مواهب التى تلى هاتين الموهبتين فهى تدرج ضمنهما.

(١) النبوة **«أنبوة فبالنسبة إلى الإيمان (١)»**. وليس المقصود هنا تلك المواهب غير العادية الخاصة بالتنبؤ بالمستقبل، بل المواهب العادية الخاصة بالكرازة بالكلمة. بهذا المعنى وردت كلمة التنبؤ فى (١كو ١٤ : ١ - ٣ الخ، ١١ : ٤٠، ١تس ٥ : ٢٠). لم يكن عمل أنبياء العهد القديم محصوراً فى التنبؤ بالمستقبل بل أيضاً تحذير الشعب من الخطية، وحثهم على تأدية واجباتهم، وتذكيرهم بما سبق أن عرفوه. بهذا المعنى يمكن القول عن الكارزين بالانجيل إنهم أنبياء، وهم ـ على قدر ما تسمح به اعلانات كلمة الله ـ يتنبأون بالمستقبل. فالكرازة تشير إلى حالة البشر الأبدية، وتشير مباشرة إلى الحالة المستقبلة.

وعلى الذين يكرزون بالكلمة أن يفعلوا ذلك بحسب نسبة الإيمان.

[١] أما عن كيفية التنبؤ فيجب أن تكون بحسب نسبة نعمة الايمان. لقد سبق أن تحدث فى ع ٣ عن مقدار الإيمان الذى وهب لكل واحد، فعلى مَن يكرز أن يجعل الحقائق التى ينادى بها تلبس كل الإيمان الذى لديه، وذلك لكى تؤثر أول كل شئ على قلبه هو. وكما أن الشعب لا يجيدون الاستماع بدون الايمان هكذا الخدام لا يجيدون الكرازة بدون الايمان. آمن أولا ثم تكلم (مز ١٦٦ : ١٠، ٢كو ٤ : ١٣).

---

(١) "فمن وهب النبوة فيتنبأ بحسب مناسبة الايمان" وذلك حسب ترجمة اليسوعيين، أو "أنبوة فليتنبأ بحسب نسبة الايمان" حسب الترجمة الانكليزية.

ويجب أن نتذكر نسبة الايمان، إن كان الإيمان ليس متوافراً لدى الجميع إلا أنه يوجد كثيرون غيرنا لهم إيمان. ولهذا يجب أن نسمح للآخرين بأن يكون لهم نصيب فى أن يكرزوا ويعلموا معنا، حتى الذين يختلفون معنا فى الأمور غير الجوهرية. "ألك إيمان فليكن لك بنفسك" (رو ١٤ : ٢٢) ولا تجعله مقياساً للآخرين، متذكراً بأنك قد نلت إيمانك بحسب قياسك.

[٢] وأما عن مادة التنبؤ فيجب أن يكون بحسب نسبة تعاليم الايمان كما هو معلن فى أسفار العهد القديم والعهد الجديد. بمقتضى قاعدة الإيمان هذه فحص أهل بيرية تعاليم بولس الرسول (أع ١٧ : ١١) أنظر أيضاً (أع ٢٦ : ٢٢، غل ١ : ٩). هنالك حقائق جوهرية يعلمنا إياها الكتاب المقدس بكل وضوح، وهى المحك للكرازة، بها نختبر كل شئ ونتمسك بالحسن (١تس ٥ : ٢٠ و٢١) وإن كنا لا نحتقر التنبؤ إن الحقائق الغامضة يجب فحصها بالتى هى أوضح منها. فإن وجدت متفقة مع الايمان قُبلت. لأنه مؤكد أن الكتاب المقدس لا توجد فيه حقيقة تناقض الأخرى.

أنظر هنا يجب أن يحرص عليه الكارزون كل الحرص: أن يكرزوا بتعاليم صحيحة متفقة مع صورة الكلام الصحيح (تى ٢ : ٨، ٢تى ١ : ١٣). ليس ضرورياً أن تكون الكرازة حسب نسبة القواعد الفنية، قواعد المنطق والبلاغة، لكن الضرورى أن تكون حسب نسبة الإيمان، لأن كلمة الإيمان هى التى نكرز بها (رو ١٠ :٨).

هنالك خدمتان مطلوبتان ممن يتنبأ: التعليم والوعظ. وهاتان خدمتان يصح أن يقوم بهما شخص واحد. وعندما يقوم باحداهما يجب أن يذكر بأنه يصح أن يقوم بالأخرى أيضاً على قدر استطاعته. وإن اتفق الخدام فيما بينهم على أن يقوم الواحد بالتعليم، أى التفسير، والآخر بالوعظ فلتكن كل خدمة منهما بحسب نسبة الإيمان.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

أولا: «**المعلم فى التعليم**» التعليم هو مجرد تفسير الحقائق الانجيلية بدون أى تطبيق عملى، كما نفعل فى تفسير الكتاب المقدس. والرعاة يجب أن يكونوا معلمين (أف ٤ : ١١). لكن ليس كل المعلمين رعاة.

فعلى مَن كانت له موهبة التعليم، وتعهد بها، أن يلبث فيها. هى موهبة طيبة، فليستخدمها، ويحصر فيها تفكيره. ليستمر فيها، ويجد ويجتهد فيها. انظر (١تى ٤ : ١٥ و١٦) حيث يحث الرسول تلميذه على أمرين: أن يلاحظ نفسه والتعليم، وأن يداوم على ذلك.

ثانياً «**الواعظ فى الوعظ**» ليكرس نفسه للوعظ. هذه هى خدمة الراعى، كما أن التعليم هو خدمة المعلم. هى أن يطبق حقائق الانجيل وتعاليمه على حالة الشعب، ويقدم اليهم ما يفيدهم فى حياتهم العملية. كثيرون ممن يجيدون خدمة التعليم لا يجيدون خدمة الوعظ، والعكس بالعكس. فالتعليم يتطلب عقلا مفكراً والوعظ يتطلب قلباً حاراً.

وإذا لم تجتمع هاتان الخدمتان فى شخص واحد، أى إذا ما أجاد خادم احداهما وأجاد الآخر الخدمة الأخرى فيحسن أن تسند لكل واحد الخدمة التى يجيدها. وعلى كل واحد أن يحصر كل تفكيره فى الخدمة التى تعطى له، وكل وقته، وينتهز كل الفرص لأتمامها، ويفكر ليس فقط فى إتمامها بل فى إتمامها على الوجه الأكمل.

(٢) الخدمة. «**ام خدمة ففى الخدمة**» ان دُعى أحد ليكون شماساً، لمعاونة الراعى أو المعلم، فليقم بهذه الخدمة كما ينبغى، سواء كانت خدمة إدارية أو مساعدة الفقراء أو خدمة كنيسة. والأرجح انه كانت هنالك أهمية فى الكنيسة الأولى لهذا النوع من الخدمة أكثر مما هو مألوف الآن.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

هذه تشمل كل الخدمات الإدارية فى بيت الله. انظر (نح ١١ : ١٦)، "خدمة الموائد" (أع ٦ : ٢). وعلى من أوكلت إليه هذه الخدمة أن يقوم بها بكل أمانة ونشاط، سيما:

[١] «**المعطى فبسخاء**» أى خدام الكنيسة الذين كانت توكل إليهم أمانة التوزيع فى الكنيسة، تحصيل الأموال وتوزيعها على الفقراء حسب حاجة كل واحد. يجب أن يوزعوها بسخاء وأمانة. يجب أن لا يحولوا ما يأخذونه إلى مصلحتهم الشخصية، أو يوزعوه بمقاصد شريرة، أو بمحاباة، أو بكيفية تضايق وتزعج الفقير، ولا يتلمسوا الأعذار التى بها يهملونه. بل يجب عليهم أن يقوموا بهذه الخدمة بإخلاص ونزاهة، دون أن تكون لهم غاية إلا مجد الله وعمل الخير.

ويظن البعض أن المقصود هنا هو إعطاء الصدقة. فمن كان عنده يجب عليه أن يعطى، ويعطى بسخاء. انظر (٢كو ٨ : ٢، ٩ : ١٣) المعطى المسرور يحبه الله.

[٢] «**المدبر فباجتهاد**» يبدو أنه يقصد الذين كانوا يساعدون الرعاة فى حفظ النظام فى الكنيسة وفى تدبيرها، الذين كانوا لهم بمثابة الأعين والأيدى والأفواه. أو ربما يقصد أفراد الشعب الذين كانوا يتعهدون بالمساعدة فى تدبير الكنيسة. أو لعله يقصد "الشيوخ المدبرين" (١تى ٥ : ١٧).

هؤلاء يجب أن يقوموا بخدمتهم "باجتهاد". وتدل الكلمة على العناية والاجتهاد فى تبين كل نقص، ورد الضالين، وتوبيخ ونصح الساقطين، وحفظ الكنيسة طاهرة. على الذين يريدون أن يبرهنوا على أمانتهم فى هذه الخدمة أن يبذلوا كل اجتهاد فيها، دون أن يتركوا أية فرصة تؤدى إلى تقدمها ونجاحها.

[٣] «**الرحم فبسرور**» يظن البعض أن المقصود هنا هو كل مَن يظهرون الرحمة فى أية ناحية بصفة عامة. فليظهروا الرحمة فى رضى وبسرور، لأن المعطى المسرور يحبه الله.

لكن يبدو أن المقصود خدام معينون فى الكنيسة، كانت مهمتهم العناية بالمرضى والغرباء، وهؤلاء كانوا هم الأرامل اللاتى يقمن بخدمة الكنيسة، أو الشماسات (١تى ٥: ٩ و١٠)، وإن كان يبدو أن غيرهن كانوا يقومون أيضاً بنفس الخدمة.

هذه الخدمة يجب تأديتها بسرور. فالوجه إلبشوس فى أعمال الرحمة يخفف من بؤس البؤساء ويطيب خاطرهم عندما يرون أنها لا تؤدى بتذمر أو ضجر، بل بابتسامة حلوة، وكلمة رقيقة، وكل مظاهر الرغبة والبشاشة.

(**ملاحظة**) على الذين يخدمون بين المرضى والمتضايقين أن لا يتحلوا بالصبر فقط بل أيضاً بالبهجة والسرور، لكى تكون خدمتهم أكثر قبولا ولديهم ولدى الله.

(**ثالثاً**) ما يتعلق بواجباتنا نحو اخوتنا. وهنا نرى أمثلة كثيرة فى نصائح وجيزة. إن كل واجباتنا نحو بعضنا البعض تتلخص فى كلمة واحدة حلوة هى "المحبة". هذا هو أساس كل واجباتنا المتبادلة. ولذلك يضعها الرسول فى المقدمة، وهى أعظم مظهر لتلاميذ المسيح، وأعظم ناموس فى ديانتنا.

«**المحبة فلتكن بلا رياء**» لا بالمظاهر أو الادعاء، بل بالحق. "لا بالكلام واللسان" فقط (١يو ٣: ١٨). المحبة الصادقة هى التى بلا تصنع، ليست كقبلات العدو لغاشة. يجب أن نسر إن جاءت الفرصة لإضهار إخلاص محبتنا (٢كو ٨: ٨). حن مدينون بمحبة أصدقائنا ومحبة أعدائنا. وهنا يظهر كلا منهما:

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

١ ـ المحبة لأصدقائنا. إن من له أصدقاء يجب أن يظهر لهم محبته. هنالك محبة متبادلة يدين بها المسيحيون ويجب أن يظهروها.

(١) محبة ودودة ع١٠ «**وادين بعضكم بعضاً بالمحبة الأخوية**» انها لا تشير فقط إلى المحبة بل إلى الاستعداد للمحبة والميل للمحبة، إلى العواطف الرقيقة المتدفقة كما من ينبوع متدفق. إنها تشير إلى محبة الوالدين إلى أبنائهم، التى كما هى رقيقة فهى طبيعية وبدون تكلف وبدون إجبار. هكذا يجب أن تكون محبتنا بعضنا لبعض. وهكذا توجد هذه المحبة حيث وجدت الطبيعة الجديدة ووجد ناموس المحبة مكتوباً فى القلب. هذا النوع من المحبة يعبر عن نفسه بالأقوال وبالأفعال وبأرقّ المظاهر.

"بعضكم بعضاً" مما يحبب إلينا نعمة المحبة، انه كما هو من واجبنا أن نحب الآخرين فهو من واجبهم أن يحبونا. وهل يوجد شئ أحلى فى هذا العالم من أن نحب ونكون محبوبين؟. "المروِى هو أيضا يروى" (أم ١١ : ٢٥).

(٢) محبة تكرم وتوقر «**مقدمين بعضكم بعضاً فى الكرامة**» فلنقدم بعضنا بعضاً فى الكرامة بدلا من أن نتنازع على الرئاسة. هذه يفسرها الرسول فى (فى ٢ : ٣) "حاسبين بعضكم البعض افضل من أنفسهم". وهنالك سبب قوى لهذا هو اننا ان عرفنا قلوبنا عرفنا ما فيها من شر اكثر مما نعرفه فيها عن طريق أى شخص آخر فى العالم. يجب ان نسارع فى معرفة مواهب ونعم اخوتنا وأعمالهم الصالحة، وتقديرها تقديراً طيبا، وفى مدح اخوتنا، ونسر بأن نسمع الناس يمدحونهم اكثر من سرورنا بسماعهم تمدحوننا.

يجب أن نسارع لا فى طلب الكرامة بل فى إعطاء الكرامة. تسابقوا فى إعطاء الكرامة لمن يستحقها، وفى تأدية كل واجبات المحبة المسيحية (المتضمنة كلها فى

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

كلمة كرامة) لاخوتكم حسبما تكون لكم الفرصة. لتكن كل منافساتكم هى مَن منكم يكون أكثر تواضعاً وأكثر نفعاً وأكثر تنازلا. "ليتعلم مَن لنا أيضاً أن يمارسوا أعمالا حسنة (١)" (تى ٣ : ١٤). لأنه وإن كنا يجب أن نقدم بعضنا بعضاً، ونعتبرهم أكفأ وأكثر استحقاقا للكرامة، إلا أننا يجب أن لا نتخذ من هذا حجة للبلادة وللكسل تحت ستار اكرام الآخرين. ولذلك فانه بعد ذلك مباشرة يقدم هذه النصيحة «**غير متكاسلين فى الاجتهاد**».

(٣) محبة سخية ع١٣ «**مشتركين فى احتياجات القديسين**». انها المحبة زائفة تلك التى تكتفى بمجرد كلمات العطف والإشفاق بينما تدعو بإلحاح حاجة اخوتنا لتقديم المساعدة إليهم ويكون فى طاقتنا أن نقدمها.

(**ملاحظتان**). (الأولى) ليس أمراً غريباً ان كان القديسون فى هذا العالم تعوزهم الحاجيات الضرورية. فى تلك الأيام الأولى التى اشتد فيها الاضطهاد لابد أن الكثيرين من المسيحيين وصلوا إلى أشد حالات الفقر. ولا يزال يوجد بيننا الكثيرون من الفقراء، بل الفقراء من القديسين. ويقيناً أن الأمور فى هذا العالم لا تسير فى وضعها الصحيح، وإلا لما كان القديسون (محبوبو السماء) لا ينالون من العالم إلا القليل.

(الثانية) والواجب يحتم على المقتدرين أن يشتركوا فى احتياجات القديسين. لا يكفى أن نعطف على الجائع بالكلام بل لنقدم اليه حاجات الجسد. انظر (يع ٢ : ١٥و١٦، ١يو ٣ : ١٧).

"مشتركين" هذه تدل على أن اخوتنا الفقراء لهم الحق فى أن يشتركوا معنا فيما أعطانا الله، وعلى أن مساعدتنا لهم ينبغى أن تكون منبعثة من الاشتراك فى

---

(١) "يسبقوا غيرهم (أو يتسابقوا) فى الأعمال الحسنة" حسب بعض الترجمات.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

الإحساس بحاجياتهم كأننا نتألم معهم. قال بولس لأهل فيلبى إذ ساعدوه إنكم "اشتركتم فى ضيقتى" (فى ٤ : ١٤). يجب أن نكون مستعدين لمساعدة أى شخص فى حاجة حسبما تكون لنا القدرة والفرصة. لكننا بصفة خاصة ملتزمون بالاشتراك فى احتياجات القديسين.

هنالك محبة عامة نحن مدينون بها لشركائنا فى الخلقة، لكن هنالك محبة خاصة نحن مدينون بها لشركائنا فى المسيحية (غل ٦ : ١٠) "لاسيما لأهل الإيمان".

"مشتركين فى تذكارات القديسين" كما يترجمها بعض الأقدمين. نحن مدينون لتذكارات أولئك الذين بالإيمان والصبر نالوا المواعيد. "ذكر الصديق للبركة" (أم ١٠ : ٧).

بعد ذلك يذكر فرعاً آخر من هذه المحبة السخية **«عاكفين على إضافة الغرباء»** على مَن لهم بيوت ان يكونوا مستعدين لإضافة من يجولون لعمل الخير، أو مَن يضطرون للتجول طلباً للاضافة خوفاً من الاضطهاد، فانهم لم تكن لهم الفنادق المريحة التى نتمتع بها نحن الآن. أو أن المسيحيين المشردين لم يكونوا يتجاسرون على ارتيادها. أو لم يكن لديهم ما يدفعونه نظير إقامتهم بها، ولهذا فكانت إضافتهم مجاناً تعتبر من أعمال الرحمة. يجب أن نضيف الغريب حسبما تسنح لنا الفرصة لأننا لا نعرف نفسية الغريب.

"كنت غريباً فآويتمونى" ذكرت هذه العبارة كدليل على قلب الرحماء الرحيم الذين يرحمون.

"عاكفين". هذه لا تدل فقط على انتهاز الفرصة لعمل الرحمة بل على البحث عن الفرصة. كابرهيم الذى كان يجلس عند باب الخيمة (تك ١٨ : ١)، ولوط

الذين كان يجلس عند باب سدوم (تك ١٩ : ١) متوقعين أن ينظرا أى غريب لإضافته، وهكذا أضافا ملائكة وهما لايدريان (عب ١٣ : ٢).

(٤) محبة تحنو وتعطف ع١٥ **«فرحا مع الفرحين وبكاء مع الباكين»**. حيثما وجدت محبة متبادلة بين أعضاء الجسم الرمزى وجد هذا الشعور المتبادل. انظر (١كو ١٢ : ٢٦). المحبة الحقيقية تجعلنا نهتم بأحزان وأفراح الآخرين، وتعلمنا بأن نعتبرها أحزاننا نحن وأفراحنا. لاحظ المزيج فى هذا العالم، فالبعض يفرحون والآخرون يبكون، كما نرى فى (عز ٣ : ١٢ و١٣).

وليس هذا معناه أن نشترك فى أفراح وأحزان الآخرين الخاطئة، بل فقط فى أفراحهم وأحزانهم البريئة. لا نحسد الناجحين بل نفرح معهم. نفرح حقاً لأن غيرنا وصلوا إلى النجاح الذى لم نصل إليه نحن. لا نحتقر الذين هم فى ضيقة بل نهتم بأمرهم ونكون مستعدين لمساعدتهم كأننا نحن أنفسنا فى الجسد (عب ١٣ : ٣). بهذا نتمثل بالله الذى لا يسر فقط بسلامة (١) عبيده (مز ٣٥ : ٢٧) بل أيضاً يتضايق فى كل ضيقاتهم (اش ٦٣ : ٩).

(٥) محبة متحدة **«مهتمين بعضكم اهتماماً واحداً»** ع١٦. أى ابذلوا كل ما فى وسعكم لتكونوا متفقين فى التفكير والاهتمام، وان لم يمكنكم هذا فكونوا متفقين فى المحبة. واسعوا لتكونوا كلكم واحداً دون أن تصطدموا معاً أو يناقض أحدكم الآخر أو تعاكسوا بعضكم بعضاً. بل احتفظوا بوحدانية الروح فى رباط السلام (فى ٢ : ٢، ٣ : ١٥ و١٦، ١كو ١ : ١٠).

متمنين الخير بعضكم لبعض كما تتمنونه لأنفسكم. هذه تعنى أن نحب اخوتنا كأنفسنا، ونرجو لهم الخير كما نرجوه لأنفسنا.

---

(١) "بنجاح" حسب الترجمة الانكليزية

(٦) محبة متواضعة. **«غير مهتمين بالأمور العالية بل منقادين إلى المتضعين»** ع١٦. لا يمكن أن توجد المحبة الحقيقية بغير التواضع (أف ٤ : ١و٢، فى ٢ : ٣). عندما غسل الرب أقدام تلاميذه ليعلمنا المحبة الاخوية (يو ١٣ : ٥، ١٤ : ٣٤) كان قصده بصفة خاصة أن يبين لنا بأن محبتنا لإخوتنا محبة صادقة تتطلب أن نكون راغبين فى التنازل إلى أقل درجات التواضع فى سبيل خيرهم. فالمحبة نعمة متواضعة. والمحبة تتنافى مع العظمة. لاحظ كيف يقدم إلينا الرسول هذه النصيحة هنا:

[١] "غير مهتمين بالأمور العالية". يجب أن لا نطمع فى الكرامة والرفعة، يجب أن لا ننظر إلى العظمة العالمية بتقدير عالمى أو شهوة عالمية، بل بالحرى باحتقار مقدس. عندما وصل داود إلى القمة فى المجد العالمى كانت روحه متواضعة (مز ١٣١ : ١) "يارب لم يرتفع قلبى ولم تستعل عيناى ولم أسلك فى العظائم ولا فى عجائب فوقى". كان أهل رومية وقتئذ يعيشون فى رومية "المدينة العظيمة التى لها ملك على ملوك الأرض" (رؤ ١٧ : ١٨) والتى كانت وقتئذ فى أوج مجدها، ولذلك كانوا معرضين للانتفاخ والكبرياء. بل حتى النسل المقدس كان قد تلوث بهذه الخميرة. فالمسيحيون فى رومية كانوا معرضين للنظر باحتقار لغيرهم من المسيحيين الآخرين، كما ينظر أهل المدن باحتقار لأهل القرى. ولذلك رأينا الرسول يحذرهم مراراً من خطية الانتفاخ (أنظر ص ١١ : ٢٠). لقد كانوا يعيشون بالقرب من سراى الامبراطور وحاشيته، ويحتكون كل يوم بالعظماء والوجهاء. لهذا وجه الرسول إليهم هذا التحذير "غير مهتمين بالأمور العالية".

[٢] "بل منقادين إلى المتضعين (١)".

---

(١) "لا تهتموا لأنفسكم بالأعالى بل ميلوا إلى ما هو أسفل" حسب ترجمة اليسوعيين

أولا ـ قد تعنى هذه العبارة "بل منقادين إلى الأمور المتواضعة" التى يجب أن نتنازل إليها. ان كانت حالتنا فى العالم فقيرة ووضيعة، ووظائفنا بسيطة ومحتقرة، فعلينا أن نرتضى بها. ارتضوا بالمكان الذى سمحت لكم به العناية الإلهية مهما كان مركزه. يجب أن لا نحسب شيئاً دوننا سوى الخطية. ارتضوا بالمساكن المتواضعة، والأجر المتواضع، والملابس المتواضعة، إن كانت هذه هى نصيبنا، ولا تتذمروا. يجب أن نكون "منقادين" (أو "مندفعين") بقوة الطبيعة الجديدة نحو الأمور المتواضعة عندما يعينها لنا الله، لأن الطبيعة القديمة تنقاد وتندفع نحو الأمور العالية. يجب أن نوفق أنفسنا مع الأمور المتواضعة. يجب أن تكون الأمور المتواضعة هى مركز رغباتنا

ثانياً ـ أو قد تعنى "بل منقادين إلى الأشخاص المتضعين". يجب أن نعاشر الفقراء والمتضعين إن كان خوف الله فى قلوبهم. كان داود رفيقاً لأمثال هؤلاء بالرغم من أنه كان ملكا على عرشه (مز ١١٩ : ٦٣). لا يليق بأن نخجل نحن من معاشرة المتضعين ان كان الله العظيم يتغافل عن السماء والأرض لكى ينظر إليهم. المحبة الحقيقية تقدر النعمة حق قدرها سواء كان صاحبها فى خرق مهلهلة أو فى حرير. واللؤلؤة تحتفظ بقيمتها حتى ان كانت وسط القمامة. ولقد وبخ الرسول يعقوب مَن يتصفون بصفة تخالف هذا التواضع (يع ٢ : ١ – ٤)

"منقادين إلى المتضعين" أى انزلوا إلى مستواهم من أجل خيرهم، كما فعل بولس (١كو ٩ : ١٩ الخ). يظن البعض أن الكلمة الأصلية "منقادين" تشير إلى استعارة مستمدة من السواح الذين إذا وجد فيهم البعض ممن هم أقوى وأسرع فى المسير انتظروا قليلا حتى يأخذوا معهم الضعفاء البطيئ السير. هكذا ينبغى أن يترفق المسيحيون باخوتهم المسافرين معهم فى برية العالم.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

ومما يساعد على تحقيق هذا يضيف الرسول نصيحة أخرى قائلا «**لا تكونوا حكماء عند أنفسكم**» وهذه تتفق مع ما ورد فى ع٣. لن نجد فى قلوبنا أن ننقاد إلى المتضعين طالما كان فيها أى أثر لروح الغرور. لهذا يجب اماتة روح الغرور هذه. لا تعتمدوا على حكمتكم كأن فيها كل الكفاية، ولا تحتقروا الآخرين كأنكم لستم فى حاجة إليهم (أم ٣ : ٧)، ولا تخجلوا من أن توصلوا ما عندكم إلى الآخرين. فنحن أعضاء بعضنا للبعض، وكل منا يعتمد على غيره، وكل منا مدين لغيره. ولذلك "لا تكونوا حكماء عند أنفسكم" متذكرين أن البضاعة التى نتبادلها هى الحكمة، والبضاعة تقوم بالتجارة، والتجارة تقوم بالأخذ والعطاء

(٧) والمحبة تتطلب منا مسالمة جميع الناس على قدر استطاعتنا «**إن كان ممكناً فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس**» ع١٨. حتى الذين لا يمكن أن نعيش معهم بألفة وبدون تكلف بسبب تفاوت الطبقات أو الوظائف، فهؤلاء يجب أن نعيش معهم فى سلام. أى يجب أن لا نسبب لهم أية مضايقة، أو نعطيهم أية فرصة للمشاجرة معنا. يجب أن لا نحقد عليهم أو نحب الانتقام منهم، أو نتخذ أية فرصة للمشاجرة معهم. هكذا يجب أن نسعى لحفظ السلام من أن ينقض، ولإعادته إن نقض. "الحكمة التى من فوق هى طاهرة ومسالمة" (يع ٣ : ١٧).

لاحظ كيف يقدم النصيحة فى تحفظ، فهى لا تفرض علينا المستحيلات، فالرسول يقول "إن كان ممكناً فحسب طاقتكم". هكذا يقول "اتبعوا السلام" (عب ١٢ : ١٤)، "مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام" (أف ٤ : ٣). ابحثوا عما يؤدى إلى السلام.

"إن كان ممكناً". لا يمكن أن نحفظ السلام إن كنا بذلك نغضب الله ونجرح الضمير. يقول المثل اللاتينى "كل شئ ممكن إن كان لا يسبب اللوم". "الحكمة

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

التى من فوق هى أولا طاهرة ثم مسالمة" (يع ٣ : ١٧). السلام بدون طهارة هو سلام الشياطين.

"حسب طاقتكم". قد يكون من المحتم أن ينازعنا الآخرون كأرميا الذى كان "إنسان خصام" (ار ١٥ : ١٠)، وهذا أمر لا حيلة لنا فيه. وكل ما علينا هو أن نحرص لكى لا يحصل شئ من جانبنا يهدم السلام. "انا سلام. وحينما أتكلم فهم للحرب" (مز ١٢٠ : ٧).

٢ ـ المحبة لأعدائنا. إذ أصبح الناس أعداء لله صاروا ميالين جداً ليكونوا أعداء بعضهم لبعض. إذا انتزعت المحبة حل الخصام والنزاع. وعلى كل من كان متديناً أن يتوقع بأن يلتقى بالأعداء فى هذا العالم الذى لا يحب المسيح. والمسيحية تعلمنا كيف نتصرف مع أعدائنا. ويختلف تعليمها عن كل التعاليم الأخرى التى تهدف بصفة عامة إلى الانتصار على الآخرين والتسلط عليهم. أما المسيحية فتهدف نحو السلام الداخلى ورضى النفس. مهما كان أعداؤنا، الذين يريدون لنا الشر ويسعون لاساءتنا، فالمسيحية تعلمنا بأن لا نسئ اليهم، بل أن نعمل لهم كل ما يمكننا من الخير.

(١) يجب أن لا نسئ اليهم ع١٧ **«لا تجازوا أحداً عن شر بشر»**. فهذه طبيعة وحشية، لا تليق إلا بالحيوانات التى لا تفكر بأن هنالك كائنات أعلى منها ولا تفكر فى أية حالة أمامها. لو كان البشر قد خلقوا ليكونوا فى حالة حرب (كما يحلم البعض) لكانت مجازاة الشر بالشر خليقة بهم. لكننا لم نتعلم الله هكذا لأنه يحسن إلى أعدائه (مت ٥ : ٤٥). ولم نتعلم المسيح هكذا لأنه مات من أجلنا ونحن بعد أعداء (رو ٥ : ٨ و١٠)، وأحب العالم الذى أبغضه بلا سبب.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

"لا تجازوا أحداً" لا تجازِ يهودياً ولا يونانياً. لا تجازِ صديقك لأنك إن جازيته عن شر بشر خسرته يقيناً. ولا تجاز عدوك لأنك إن لم تجازه عن شر بشر فقد تربحه.

وبنفس المعنى قال فى ع١٩ **«لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء»** ولماذا اقترنت هذه الوصية بهذه العاطفة الحبية "أيها الأحباء" ذون سائر الوصايا فى الاصحاح؟ يقيناً أن السبب هو لأن هذه الوصية قصد بها تهدئة الأرواح الثائرة التى تحاول الانتقام. وقد أراد أن يحدثهم بهذه اللهجة، لهجة المحبة الأخوية، لتهدئتهم وتسكين غضبهم. فكل ما ينم عن المحبة يهدئ العاصفة. إن أردت أن تهدئ ثورة أى شخص ثائر خاطبه قائلا "أيها الأخ العزيز" فالكلمة الطيبة، إن قيلت بروح طيبة، قد تسكن الغضب وتصرفه.

"لا تنتقموا لأنفسكم" أى إن أساء اليكم أى شخص فلا تفكروا بأن تردوا اليه الاساءة لا تحاولوا. ليس هذا معناه أنه لا يجوز للقضاة أن يحكموا على المسيئين بما يستحقونه من القصاص أو أنه لا يجوز سن القوانين العادلة لردع المخطئين. بل المعنى المقصود هو أنه لا يحق للأفراد أن يفكروا فى الانتقام الصادر من الغضب والحقد، فالمفروض أن المرء لا يمكنه أن يصدر حكما عادلا فى أية قضية تمسه هو شخصياً. بل إن أسئ للمرء فى طلب الدفاع عن القانون، أو أسئ للحكام فى تنفيذ القانون، وتصرفوا بدافع الانتقام عن اساءاتهم الشخصية وليس بدافع حفظ السلام العام، اعتبرت تصرفاتهم ضمن الانتقام غير المشروع حتى وإن بدت بأنها قانونية. انظر مقدار صرامة قانون المسيح فى هذه الناحية (مت ٥ : ٣٨ ـ ٤٠). فانه لا يمنع انتقامنا لأنفسنا بأيدينا، بل يمنع حتى شهوة الانتقام وإن جاءت على أيدى الحكام. هذا درس عسير على الطبيعة البشرية الفاسدة، ولذلك فإنه يضيف اليه:

[١] علاجاً لها: «**اعطوا مكاناً للغضب**». وليس المقصود أن نعطى مكانا لغضبنا الشخصى، فإن مَن يعطى مكانا لهذا الغضب إنما يعطى مكانا لابليس (أف ٤ : ٢٦ و ٢٧) هذا الغضب يجب أن نقاومه ونخمده ونخنقه ونقضى عليه. لكن المقصود:

أولا : أن نعطى مكاناً لغضب أعدائنا، أن نطاطئ الرأس أمام العاصفة. لا تقابلوا الغضب بالغضب، بل بالمحبة. "الهدوء يسكن خطايا عظيمة" (جا ١٠ : ٤). تقبل الإساءات كما تستقبل كومة من الصوف حجراً ثقيلا، فإنها تعطيه مكاناً، فلا يرتد راجعاً ولا يذهب إلى مسافة أبعد. هذه تفسر كلمة المسيح "مَن لطمك على خدك الأيمن فحوّل له الآخر أيضاً" (مت ٥ : ٣٩). بدلا من التفكير فى الإنتقام من إساءة إستعد لغيرها. عندما تثور ثورة الآخرين ويكون التيار قوياً فافسح له المجال ليتخذ مجراه لأنك إن قاومته قد يرتفع ويشتد خطرة. إن غضب الآخرون فلنهدأ نحن. هذا علاج للانتقام، وهذا يتفق مع المنطق السليم.

ثانيا : لكن الكثيرين يفسرونه بأنه المقصود هنا هو غضب الله. اعط مكانا لهذا الغضب، اعط المجال لله لينتقم لك من خصمك.

[٢] مبرراً لها «**لأنه مكتوب لى النقمة أنا أجازى يقول الرب**» هذه نجدها مكتوبة فى (تث ٣٢ : ٣٥). الله هو الملك ذو السلطان المطلق، هو الديان العادل، وله السلطان لاجراء العدل. هو إله عليم بكل شئ وعلمه غير محدود. ولذلك فإنه يزن الأعمال بميزان لا يخطئ أبداً. وهو إله طاهر وطهارته غير محدودة، ولذلك فإنه يكره الخطية ولا يطيق أن يرى الشر.

لقد اعطى جزءاً من هذا السلطان للحكام المدنيين (تك ٩ : ٦ ، رو ١٣ : ٤) ولذلك فإن تأديباتهم القانونية تعتبر نوعاً من الانتقام الالهى. هذا مبرر كافٍ لنا لكى لا ننتقم لأنفسنا. لأنه إن كان الإنتقام لله:

أولا : فيجب أن لا نغتصبه نحن. إننا نعتدى على حق الله إن اغتصبنا حقه من يده.

ثانياً: ولا حاجة لكى ننتقم. لأن الله سوف ينتقم إن تركنا له الأمر بوداعة. سوف ينتقم لنا إن كان هنالك مبرر للانتقام. وهل نحتاج إلى شئ آخر؟ "وأكون مثل إنسان لا يسمع... انت تستجيب (تسمع) يارب" (مز ٣٧ : ١٤ و١٥). وإن كان الرب يسمع فما الحاجة لكى نسمع نحن؟.

(٢) وليس مطلوبا منا فقط أن لا نسئ لأعدائنا، بل ان ديانتنا تذهب إلى مدى أبعد وتعلمنا بأن نعمل لهم كل ما نستطيعه من خير. ان الوصية التى تنفرد بها المسيحية والتى تميزها هى "أحبوا أعداءكم" (مت ٥ : ٤٤). وهنا يعلمنا الرب أن نظهر هذه المحبة بالقول والفعل.

[١] بالقول: «**باركوا على الذين يضطهدونكم**» ع ١٤. كان نصيب شعب الله بصفة عامة أن يقابلوا بالاضطهاد، إما بيد تبطش أو بلسان وقح ويعلمنا الكتاب هنا أن نبارك من يضطهدوننا

"باركوا" أى:

أولا: تكلموا عنهم حسناً. ان وجد فيهم ما يستحق المدح فلاحظوه وتحدثوا عنه.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

ثانياً : تكلموا معهم باحترام ووقار، حسب مراكزهم، غير مجازينهم عن شر بشر أو عن شتيمة بشتيمة (١بط ٣ : ٩).

ثالثاً : يجب أن نتمنى لهم الخير، دون التفكير فى أى انتقام.

رابعاً : يجب أن نرفع هذه الأمنية لله بالصلاة من أجلهم. إن لم يكن فى استطاعتنا أن نفعل لهم أى شئ آخر فلنظهر حسن نيتنا بالصلاة من أجلهم، الأمر الذى من أجله لم يعطنا الرب فقط قاعدة نتبعها بل أيضاً مثالا نحتذيه (لو ٢٣ : ٣٤)

**«باركوا ولا تلعنوا»** هذه تدل على حسن النية الكاملة فى كل مظاهرها وبكل تعبير عنها. فليس المطلوب أن تباركوا وقت الصلاة وتلعنوا فى الأوقات الأخرى، بل باركوا دواماً ولا تلعنوا أبداً. إن اللعن لا يليق بأفواه الذين تنحصر مهمة حياتهم فى أن يباركوا الله، وتنحصر سعادة حياتهم فى أن يباركوا من الله.

[٢] وبالفعل ع٢٠ **«ان جاع عدوك»** فكن مستعداً ومتأهباً لإظهار أى شئ من العطف نحوه على قدر طاقتك وعلى قدر ما تسمح الفرصة، واعمل له أى شئ من أعمال المحبة لخيره، لا تحد من خدمتك له لكونه عدوك، بل بالحرى ضاعف له الخدمة لكى بذلك تشهد على إخلاصك فى الصفح عنه. قيل عن أحد القديسين إن الطريقة التى اعتاد الناس بها أن يجعلوه صديقاً لهم هى أن يسيئوا إليه.

هذه الوصية مقتبسة من (أم ٢٥ : ٢١ و٢٢). وذلك يظهر بأنها لم تكن غريبة عن روح العهد القديم مع سموها الفائق. لاحظ هنا:

أولا : ماذا يجب أن نفعله. يجب أن نحسن إلى أعدائنا. "إن جاع" لا تشمت به ولا تقل: الآن قد انتقم لى الله منه. لا تنتهز فرصة جوعه وتستنتج هذا الاستنتاج. بل «**أطعمه**». عندما يكون فى حاجة لمساعدتك، وتكون لك الفرصة لكى تدوس عليه وتجعله يموت جوعاً، فعندئذ "أطعمة". اطعمه بسخاء وعناية ورحمة ورقة. وذلك لكى تظهر له محبتك.

«**وإن عطش فأسقه**» دليلا على أنكما قد اصطلحتما وصرتما فى سلام ووئام. بهذا تؤيد محبتك له.

ثانياً : لماذا يجب أن نفعل هذا. «**لأنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه**». ولقد أعطى تفسير ان لهذه العبارة.

(الأول) أذب قلبه لكى يتوب ويرجع إلى عهد الصداقة معك، وخف من حدة روحه من نحوك. وهذه تشير إلى مَن يذيبون المعادن، فانهم لا يضعون النار تحتها فقط بل يجمعون جمر نار فوقها أيضاً. هكذا ذاب قلب شاول وغُلب على أمره أمام عطف داود عليه (١صم ٢٤ : ١٦ ، ٢٦ : ٢١). بذلك تكسب صديقاً.

(الثانى) وإن لم يأتِ عطفك عليه بهذه النتيجة فإنه سوف يضاعف دينونته ويجعل حقده عليك بلا عذر أكثر فأكثر. إنك بذلك تعجل بأن تحل عليه علامات غضب الله وانتقامه. وليس المعنى أن يكون هذا هو قصدنا من اظهار العطف عليه، بل أن هذه هى النتيجة، وذلك لتشجيعنا.

بهذا المعنى وردت النصيحة فى الآية الأخيرة التى قد يبدو أنها تناقض نفسها بنفسها، والتى لا يستطيع العالم فهمها، والتى تعلن بأنه فى كل حالات النزاع يكون المنتقم هو المغلوب والمتسامح هو الغالب (١) لا «**يغلبنك الشر**» لا تسمح

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

لشر أية إهانة يلحقك بأن يتسلط عليك أو يترك فى نفسك تأثيراً يزعزع سلامك، أو يلاشى محبتك أو يجعل روحك تثور وتحتد، أو يجعلك تتصرف تصرفاً معيباً، أو تفكر فى الانتقام أو تسعى اليه. إن مَن لا يتحمل الإساءة بهدوء تغلبه (٢) **«بل اغلب الشر بالخير»** بخير الصبر والاحتمال، بخير العطف والاحسان لمن يسئ اليك. تعلم كيف تغلب مقاصدهم الشريرة ضدك، وإما أن تغيرها أو على الأقل أن تحتفظ بسلامك. إن مَن يستطيع أن يغلب روحه بهذه الكيفية خير من الجبار وممن يأخذ مدينة (أم ١٦ : ٣٢).

٣ ـ ونختم ملاحظاتنا على هذا الاصحاح بنصيحتين لم نمسهما بعد، وهما نصيحتان عامتان وتزكيان سائر النصائح الأخرى كنصائح صالحة فى حد ذاتها، ثم كنصائح ذات صيت حسن.

(١) كنصائح صالحة فى حد ذاتها **"كونوا كارهين الشر ملتصقين بالخير»** ع٩. لقد بيّن لنا الله ما هو الخير، وهو هذه الواجبات المسيحية التى أوصانا بها. وكل ما هو بخلافها فهو شر. والآن لاحظ:

[١] يجب علينا أن لا نمتنع عن عمل الشر فقط بل يجب أيضاً أن نكره الخطية كراهية شديدة جداً. يجب أن نكرهها كأشر الشرور التى لا تتفق مع طبيعتنا الجديدة ولا مع مصلحتنا الحقيقية. كارهين كل مظاهر الخطية، "مبغضين حتى الثوب المدنس من الجسد" (يه ٢٣).

[٢] يجب، ليس فقط أن نعمل الخير، بل أن نلتصق به. هذه تدل على اختيار الخير بعد تفكير طويل، وعلى الاخلاص فى محبة الخير، وعلى المثابرة فى عمل الخير. كونوا ملتصقين بالخير بحيث لا يبعدكم أى شئ عنه أو يخوفكم منه.

"ملتصقين بالخير" أى بمصدر الخير، ولهذا نصح الرسول برنابا مسيحى أنطاكية بأن "يثبتوا (١) فى الرب بعزم القلب" (أع ١١ : ٢٣).

قد أضيفت هذه الوصية إلى وصية المحبة الأخوية الواردة فى نفس الآية "المحبة فلتكن بلا رياء" كمرشدة لها. فنحن يجب أن نحب اخوتنا لكن ليس إلى الحد الذى فيه نرتكب الخطية من أجلهم أو نهمل أى واجب، ولا إلى الحد الذى فيه لا تصبح الخطية فى نظرنا خطية من أجل مرتكبها الذى نحبه. بل لنكن ملتصقين بالله وبالواجب الذى علينا ولو أدى الأمر إلى ترك كل الأصدقاء الذين فى العالم.

(٢) كنصائح ذات صيت حسن **«معتنين بأمور حسنة قدام جميع الناس»** أى لا تفعلوا فقط الأمور الحسنة والمقبولة والممدوحة قدام جميع من تعاشرونهم وتزكى الديانة اليهم بل اعتنوا بها، وضعوها فى تفكيركم وفى دراستكم. أنظر (فى ٤ :٣). إن أعمال الرحمة والمحبة والخير هذه صيتها حسن قدام جميع الناس بصفة خاصة، ولذلك يجب أن تكون موضع اهتمام جميع من يطلبون مجد الله ومجد ديانتهم.

---

(١) هى نفس الكلمة المترجمة "ملتصقين".

# ❊ الإصحاح الثالث عشر ❊

هنا نجد ثلاثة دروس نافعة رأى الرسول بولس أن يبرزها بكيفية خاصة علاوة على نصائح التى قدمها فى الاصحاح السابق

(١) درس فى ضرورة الخضوع للسلطات الشرعية ع ١ - ٦

(٢) درس فى عمل العدل لإخوتنا وفى ضرورة محبتهم ع ٧ ـ ١٠

(٣) درس فى التعقل والتقوى فى أنفسنا ع ١١ الخ.

---

**١ ـ لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة. لأنه ليس سلطان إلا من الله. والسلاطين الكائنة هى من الله ٢ ـ حتى أن مَن يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله. والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة ٣ ـ فان الحكام ليسوا خوفاً للأعمال الصالحة بل للشريرة. أفتريد أن لا تخاف السلطان. افعل الصلاح فيكون لك مدح منه ٤ ـ لأنه خادم الله للصلاح. ولكن إن فعلت الشر فخف لأنه لا يحمل السيف عبثاً. إذ هو خادم الله منتقم للغضب من الذى يفعل الشر ٥ ـ لذلك يلزم أن يخضع له. ليس بسبب الغضب فقط بل أيضاً بسبب الضمير ٦ ـ فانكم لأجل هذا توفون الجزية أيضاً. إذ هم خدام الله مواظبون على ذلك بعينه.**

هنا نجد لأنفسنا درساً فى كيف نسلك بإزاء الحكام والذين لهم سلطان علينا الذين دعوا هنا «**السلاطين الفائقة** (١)». وهذه تشير إلى سلطاتهم، فهم سلاطين.

---

(١) "العالية" حسب ترجمة اليسوعيين.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

وتشير إلى رفعتهم وسمو مركزهم فهم سلاطين فائقة وعالية. وهى لا تشمل الملك فقط لأنه أسمى الكل، بل كل الحكام الذين هم تحته. والرسول لا يتحدث عنهم هنا كأشخاص بل يتحدث عن سلطاتهم "السلطات الفائقة" (حسب الترجمة الانكليزية). مهما كان الأشخاص فى أنفسهم أشراراً ومن الأراذل المحتقرين فى نظر سكان صهيون (مز ١٥ : ٤) إلا أنه يجب الخضوع لسلطاتهم العادلة.

لقد علمنا الرسول فى الاصحاح السابق أننا يجب أن لا ننتقم لأنفسنا، أو نجازى أحداً عن شر بشر. ولئلا يبدو أن هذا يلغى ترتيب اقامة الحكام بين المسيحيين فإنه ينتهز الفرصة لكى يبين ضرورة هذا الترتيب، وضرورة معاقبة مرتكبى الشر، حتى وإن كان هذا يبدو بأنه مجازاة الشر بالشر. لاحظ هنا :

(أولا) الواجب الذى يأمرنا به الرسول «**لتخضع كل نفس**». كل شخص على الاطلاق، دون استثناء رجال الاكليروس الذين لا تعفيهم كنيسة روما من الخضوع للحكام المدنيين فقط بل أيضاً تجعلهم يتسلطون عليهم إذ تجعل الملوك خاضعين للبابا.

"كل النفس" هذه لا تعنى أن ضمائرنا يجب أن تخضع لإرادة أى إنسان. فإن من حق الله وحده أن يشرع القوانين التى يخضع لها الضمير، ونحن يجب أن نعطى ما لله لله. بل تعنى أن خضوعنا يجب أن يكون بكامل حريتنا، وبإخلاص ومن القلب. "لا تسب الملك ولا فى فكرك" (جا ١٠ : ٢٠). إن التفكير السئ هو بداية الخيانة.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

وخضوع النفس المطلوب هنا يشمل الاكرام الداخلى (١بط ٢ : ١٧) كما يشمل الاكرام الخارجى أيضاً، سواء فى التحدث اليهم أو التحدث عنهم، وإطاعة أوامرهم فى الأمور المشروعة والشريفة، والخضوع بالصبر ـ فى الأمور الأخرى ـ إلى القصاص بدون مقاومة، وإتمام واجب الرعايا فى كل شئ، واظهار أنفسنا بأننا أول الرعاية الخاضعين.

"السلاطين الفائقة" ارتض بأنهم كذلك، واخضع لهم على هذا الأساس.

وهنا نجد سبباً معقولا لضرورة الخضوع للحكام المدنيين:

١ ـ بسبب ما تعرضت له الديانة المسيحية من اللوم والقذف من العالم ظناً منه بأنها عدوة للسلام العام والنظام، وعدوة للحكومات، وظناً منه بأنها شيعة قلبت العالم رأساً على عقب، وبأن معتنقيها أعداء لقيصر، سيما وأن قادتها كانوا جليليين، وكان الجليليون محتقرين. وصفت أورشليم بأنها "مدينة عاصية ومضرة للملوك والبلاد" (عز ٤ : ١٥ و١٦).

هكذا اتهم الرب يسوع المسيح رغم أنه قال لهم بأن مملكته ليست من هذا العالم. فلا غرابة إذا اتهم تابعوه بنفس التهمة فى كل الأجيال ودعوا مشاغبين ومفسدين ومهيجى فتن (أع ٢٤ : ٥)، ونظر اليهم بأنهم مكدرون للأرض. فقد وجد أعداؤهم أن هذه التهم لازمة لتبرر ثورتهم الوحشية ضدهم.

ولتبرئة المسيحية من هذه التهمة يبين الرسول هنا أن الخضوع للحكام المدنيين هو أحد ثوانين المسيح الذى تعلم ديانته الشعب بأن يكونوا رعايا صالحين، وأنه ليس

من العدل مطلقاً اتهام المسيحية بالتمرد والعصيان، فإن مبادئها وقوانينها بعكس ذلك على خط مستقيم.

٢ ـ بسبب التجربة التى تعرض لها المسيحيون ليكونوا غير خاضعين للحكام المدنيين، إذ كان البعض يهوداً أصلا متشبعين بالفكرة الراسخة عندهم أنه لا يليق بنسل ابرهيم الخضوع لأى واحد من أمة أخرى، فملكهم يجب أن يكون من بين اخوتهم (تث ١٧ : ١٥).

وعلاوة على هذا علمهم بولس بأنهم ليسوا تحت الناموس، وأن المسيح قد حررهم. فلئلا يحوّلوا هذه الحرية إلى التهور وإلى التمرد والعصيان يوصيهم الرسول هنا بضرورة الخضوع للحكام، الأمر الذى كان لازماً وقتئذ لأن الحكام كانوا غير مؤمنين، بل كانوا وثنيين، ومع ذلك فان هذا لم يهدم سلطتهم المدنية. يضاف إلى هذا أن السلطات المدنية كانت تمعن فى اضطهادهم.

**(ثانياً)** أسباب تقديم هذا الواجب. لماذا نخضع؟

١ ـ **«بسبب الغضب»** ع ٥. بسبب الخطر الذى نعرض أنفسنا له إذا ما قاومنا. **«إن الحكام يحملون السيف»** ومقاومتهم تعنى تعريض كل عزيز لدينا فى العالم للخطر. لأن مقاومة مَن يحمل السيف غير مجدية. كان المسيحيون فى تلك الأيام، أيام الاضطهاد، معرضين لسيف الحكام من أجل ديانتهم، ولذلك فلم يكن هنالك مبرر ليجعلوا أنفسهم أشد عرضة من أجل تمردهم. كان أقل مظهر للمقاومة أو الشغب أو عدم الخضوع من جانب أى مسيحى يشنع به فى الحال، وسيئ إلى كل الجماعة، ولهذا فقد كانوا يحتاجون إلى أن يكونوا أكثر من غيرهم خضوعاً للحكام، لكى لا يعطوا أية فرصة للآخرين لاتهامهم فيما يتعلق بديانتهم.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

تحت هذا الباب تدخل تلك الحقيقة الواردة فى ع٢ «**والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة**» سيدعون ليعطوا حساباً عن مقاومتهم. سيحاسبهم الله عنها، لأن المقاومة يلحقه جانب منها. سيحاسبهم الحكام. سوف يعرضون لقصاص القانون، وسوف يجدون أن السلطات الفائقة أقوى من أن تداس، لأن كل الحكام المدنيين يعاملون المتمردين بقسوة وصرامة.

من أجل هذا يقرر فى ع ٣ «**فإن الحكام ليسوا خوفاً للأعمال الصالحة بل للشريرة**» هم خوف. هذه حجة طيبة، لكنها حجة ضعيفة للمسيحى

٢ ـ يجب أن نخضع «**ليس بسبب الغضب فقط بل أيضاً بسبب الضمير**». "ليس بسبب الخوف من القصاص بل من أجل محبة الفضيلة" كما يقول المثل اللاتينى.

(**ملاحظة**) إن ما يجعل الخدمات المدينة العامة مقبولة أمام الله هو أن تؤدى من أجل الضمير، أن يؤديها المرء واضعاً الله نصب عينيه، ناظراً إلى عنايته التى وضعتنا فى مثل هذه العلاقة، وإلى وصاياه التى تجعل الخضوع هو ألزم واجبات هذه العلاقة. وهكذا نرى أن الشئ الواحد يمكن أن يعمل ببواعث مختلفة.

ولإلزام الضمير بهذا الخضوع يقدم الرسول الحجج التالية ع ١ ـ ٤ و٦

(١) تأسيس نظام الحكام «**ليس سلطان إلا من الله**». إن الله الضابط الكل والحاكم لكل العالم قد عين نظام الحكام، ولذلك فإن كل سلطة مدنية مستمدة منه، وهو بعنايته قد وضع الإدارة فى أيديهم مهما كانت أشخاصهم. "به تملك الملوك" (أم ٨ : ١٥). واغتصاب السلطة وإساءة استعمالها ليسا من الله، لأنه ليس

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

منشئاً للخطية، لكن السلطة نفسها هى التى تنشئ الخطية. وكما أن قوانا الطبيعية ومواهبنا مستمدة من قوة الله الخالقة حتى وان أسئ استعمال هذه القوات والمواهب فأصبحت آلات للخطية، هكذا القوات والسلطات المدنية فإنها مستمدة من قوة الله المدبرة.

(**ملاحظة**) إن أشد حكام العالم ظلماً وبطشاً ليس لهم أى سلطان إلا ما أعطى لهم من فوق (يو ١٩ : ١١). فالعناية الإلهية تتمشى بصفة خاصة مع تلك التغيرات والثورات فى الحكومات التى تؤثر على الممالك والدول ولى عدد وفير من الأفراد وعلى بعض الأقليات !

أو قد يكون المقصود الحكومات بصفة عامة. من ضمن مظاهر حكمة الله وقدرته وصلاحه فى إدارة البشر أنه قد رتب لهم هذا الترتيب الذى يميز بين الحاكم والمحكوم، ولم يتركهم كالسمك فى البحر يأكل كبيرهم ضغيرهم. هنا قصد الله فائدة خليقته

**«والسلاطين الكائنة»** مهما كان لون الحكومة، ملكية أو أرستقراطية أو ديموقراطية، وحيثما استقرت السلطات الحاكمة، **«هى مرتبة من الله»** ويجب قبولها والخضوع لها على هذا الأساس، حتى وان كانت من ترتيب البشر مباشرة (١بط ٢ : ١٣).

"مرتبة من الله" هذه لا تشير فقط إلى اقامة الحكام بل إلى خضوع السلطات الأدنى إلى السلطات الأعلى كما هو الحال فى الجيش. لأنه بين الحكام توجد مواهب مختلفة وخدمات متنوعة.

+++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

هذا يستلزم «**أن من يقاوم السلطات يقاوم ترتيب الله**» هنالك أشياء أخرى من الله تحل بالبشر كمصائب شديدة. أما نظام اقامة الحكام فهو من "ترتيب الله"، أى هو ناموس عظيم وبركة عظيمة. ولذلك فإن بنى بليعال الذين لا يحتملون نير الحكومة يعتبرون بأنهم يكسرون الناموس ويحتقرون البركة (١صم ١٠ : ٢٧). لهذا دعى الحكام آلهة (مز ٨٢ : ٦) لأنهم يحملون صورة سلطان الله. والذين يقاومون سلطتهم يقاومون الله نفسه.

لم يقصد مطلقاً تطبيق هذا على حقوق الملوك الخاصة وحقوق الممالك الخاصة، أو فروع أنظمتها. كما لم يقصد أنه يمكن استخلاص قواعد خاصة من هنا لتنظيم العلاقة بين الحكام والمحكومين. لكنه قصد بها ارشاد الأفراد ــ على قدر طاقتهم الخاصة ــ فى كيف يتصرفون بهدوء وسلام فى الدائرة التى وضعهم الله فيها، وكيف يحترمون السلطات المدنية التى رتبها الله وأقامها عليهم بعناية (١تى ٢ : ١و٢)

هنا نجد أن الحكام يدعون من وقت لآخر «**خدام الله**» ع ٤و٦. الحكام هم بصفة خاصة خدام الله، فمراكزهم الرفيعة تدعوهم للخدمة. مع أنهم رؤساء علينا إلا أنهم خدام الله، عليهم أن يؤدوا عملا من أجله، وعليهم أن يؤدوا حساباً له. يقوم الحكام كخدام لله فى إجراء العدل، وحسم المنازعات، وحماية البرئ، وإنصاف المظلوم، وقصاص المسئ، وحفظ السلام والنظام، لكى لا يفعل كل انسان ما يصلح فى عينيه. وكما أن قتل الحاكم الأصغر وهو يؤدى عمله يعتبر مؤامرة ضد الملك هكذا تعتبر مقاومة الحاكم وهو يؤدى هذه الواجبات مقاومة لترتيب الله.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

(٢) القصد من تأسيس نظام الحكام: **«فإن الحكام ليسوا خوفاً للأعمال الصالحة بل للشريرة»** لقد قصد من وضع ترتيب الحكام:

[١] أن يكونوا خوفاً للأعمال الشريرة وفعلة الشر. إنهم "يحملون السيف" ليس فقط سيف الحرب بل أيضاً سيف العدل. إنهم "وارثون رياسة (١)" لردع المسيئين. وقد كانت لايش فى حاجة لأمثالهم (قض ١٨ : ٧). هكذا اشتدت سلطة الخطية والفساد حتى أصبح الكثيرون لا يرتدعون عن شرورهم وإيذائهم للبشرية بمجرد ناموس الله وناموس الطبيعة والغضب الآتى، بل فقط بالخوف من القصاصات الزمنية التى استلزمتها مشاكسات البشرية الساقطة وعنادها

من هذا يبدو أن شرائع قصاص الأثمة والمتمردين (١تى ١ : ٩) يجب أن تسن فى الأمم المسيحية، وهى تتفق مع روح الانجيل ولا تتناقض معه. عندما يصبح الناس متوحشين كالوحوش مع بعضهم بعضاً فيجب معاملتهم كالوحوش وتوقيع القصاص عليهم لتخويف بعضهم بعضاً. يجب أن يكبح جماح الفرس والبغل بلجام وزمام (مز ٣٢ : ٩).

بهذا يصبح الحاكم "خادم الله" ع٤. إنه يعمل كوكيل الله الذى له الحق فى الانتقام. ولهذا يجب أن يحذر لئلا تتدخل فى أحكامه أية أحقاد شخصية.

**«منتقم للغضب من الذى يفعل الشر»** وهنا نرى أن إجراءات أحكم الحكام وأكثرهم أمانة، وإن كانت تشبه إلى حد محدود جداً دينونة اليوم العظيم، إلا أنها دونها جداً. فإنها تطبق فقط على الأعمال الشريرة، ولا توقع القصاص إلا على

---

(١) "قوة رادعة" حسب الترجمة الانكليزية

"الذى يفعل الشر"، أما دينونة الله فإنها تمتد إلى الأفكار الشريرة، لأن الله يميز أفكار القلب ونياته.

انه «**لا يحمل السيف عبثاً**» لم يضع الله هذه السلطة فى يد الحكام بلا مبرر. لكنه إنما وضعها لقمع كل شر.

ولذلك «**ان فعلت الشر**» الذى يقع فى دائرة اختصاص الحاكم «**فخف**» لأن السلطات المدنية لها أعين حادة النظر وأذرع قوية.

(**ملاحظة**) إنه الأمر حسن أن يوقع القصاص على فعلة الشر كترتيب من الله، رتبه هو وعينه (أولاً) كإله قدوس يكره الخطية التى قد وقع عليها القصاص بشهادة الشهود (ثانياً) كملك الشعوب. وإله السلام والنظام اللذين يحفظان بهذا الترتيب (ثالثاً) كمحام عن الصالحين الذين يسيج حول أشخاصهم وعائلاتهم وممتلكاتهم وصيتهم بهذه الوسيلة (رابعاً) كمن لا يريد هلاك الخطاة الابدى، لكنه بتأديب البعض يخوف الآخرين، الذين إذ يسمعون يخافون ولا يفعلون نفس الشرور بتعمد. بل ان المقصود بالقصاص رحمة الذين يوقع عليهم لكى ـ بهلاك الجسد ـ تخلص الروح فى يوم الرب يسوع (١ كو ٥: ٥).

[٢] أن يكونوا لمدح مَن يفعلون الصلاح «**افعل الصلاح فيكون لك مدح منه**» ان من يسلكون فى طريق تأدية واجباتهم تمدحهم السلطات المدنية وتحميهم فيؤول ذلك إلى حسن سمعتهم وإلى تعزيتهم. "افعل الصلاح" وعندئذ «**لا تخاف السلطان**» الذى وإن كان مخيفاً إلا أنه لا يمتد إلا اللذين يعرضون أنفسهم لبطشه بخطاياهم. فالنار لا تحرق إلا المواد القابلة للالتهاب.

+++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

بل "يكون لك مدح منه". هذا هو القصد من إقامة الحكام. ولهذا يجب أن نخضع لهم من أجل الضمير، على أساس أنه نظام رتب من أجل الصالح العام، وأن كل المصالح الشخصية يجب أن تخلى أمامه الطريق.

ومما يؤسف له كل الأسف أن يعكس هذا القصد الرحيم، وأن يكون من يحملون السيف خوفاً لمن يفعل الصلاح، وأن يتستروا على الخطية بل ويشجعوها. لكن هذا ما يحصل عندما يرتفع الأرذال بين الناس (مز ١٢ : ١ و٨). ومع ذلك فحتى فى هذه الحالة يليق بنا أن نخضع للاضطهاد من أجل عمل الخير، وأن نحتمله بالصبر، فان ذلك أولى من محاولة مقاومته بالطرق غير المشروعة المشاغبة. لم يوجد ملك عكس الغاية من ترتيب الحكام مثل ما فعل نيرون، ومع ذلك فإن بولس رفع دعواه اليه، وعلى يديه نال دفاع القانون أكثر من مرة والحماية من الحكام الصغار. إن وجود حكومة شريرة فى البلاد أفضل من عدم وجود حكومة بها على الإطلاق.

(٣) مصلحتنا فى تأسيس نظام الحكام. **«لأنه خادم الله (١) للصلاح»** ان لك بركة وامتياز الحكومة، ولذلك يجب أن تفعل كل ما فى استطاعتك لحفظها، وأن تتجنب كل ما يكدر خاطرها. إن كانت تحمينا فهى تتطلب منا الولاء لها. ان كنا ننال من الحكومة حماية وجب علينا الخضوع لها. ونحن بتعضيدنا للحكومة ندعم سور دفاعنا.

---

(١) "خادم الله لك" حسب الترجمة الانكليزية وترجمة اليسوعيين.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

هذا الخضوع تنم عنه أيضاً الجزية التى ندفعها «**فانكم لأجل هذا توفون الجزية أيضاً**» شهادة على خضوعكم، واعترافاً بأن ضميركم يرى أنها مستحقة بأن توفى. إنكم بدفع الجزية تشتركون بنصيب فى قيام السلطة المدنية، فان كنتم لا تخضعون فإنكم تهدمون باليد الواحدة ما تبنونه باليد الأخرى. وهل هذا هو الضمير؟ انكم بدفع الجزية لا تعترفون فقط بسلطة الحكام بل ببركة تلك السلطة لكم، وأنتم بذلك تشهدون بهذا الإحساس. إذ أنكم تقدمون الجزية للحاكم كجزاء له على تعبه فى إدارة الحكم. لأن المركز الرفيع عبء ثقيل. وإن أدوا واجبهم على الوجه الأكمل فإنهم «**مواظبون على ذلك بعينه**». يكفى الحاكم أن يعطى كل تفكيره ووقته، ومن أجل تعبه نحن نوفى الجزية ويجب أن نخضع.

"توفون الجزية" إنه لا يقول تدفعونها كصدقة بل توفونها كما توفون ديناً، توفونها جزاء ما تنتفعون به من بركات.

هذا درس يقدمه الرسول، ويليق بجميع المسيحيين أن يتعلموه ويمارسوه لكى يوجد الاتقياء هادئين ومسالمين فى الأرض مهما كان الآخرون مشاغبين.

---

**٧ ـ فاعطوا الجميع حقوقهم . الجزية لمن له الجزية. الجباية لمن له الجباية. والخوف لمن له الخوف. والاكرام لمن له الاكرام.**

**٨ ـ لا تكونوا مديونين لأحد بشئ إلا بأن يحب بعضكم بعضاً. لأن من أحب غيره فقد أكمل الناموس ٩ ـ لأن لا تزن لا تقتل لا تسرق لا تشد بالزور**

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

**لا تشته وأن كانت وصية أخرى فهى مجموعة فى هذه الكلمة تحب قريبك كنفسك ١٠ ـ المحبة لا تصنع شراً للقريب. فالمحبة هى تكميل الناموس.**

هنا يقدم إلينا الرسول درساً فى العدل والمحبة :

(أولا) فى العدل ع ٧ «**اعطوا الجميع حقوقهم**» سيما للحكام. لأن هذه تشير إلى ما قبلها، كما تشير أيضاً إلى كل مَن نتعامل معهم. لكى تكون عادلا ينبغى أن تعطى الجميع حقوقهم، تعطى لكل واحد حقه. إن ما نمتلكه نمتلكه كوكلاء. فللآخرين مصلحة فيه، ويجب أن ينالوا حقوقهم. اعطوا الله حقوقه أولا، وبعد ذلك حقوقكم الشخصية وحقوق عائلاتكم وأقاربكم وحكوماتكم وكنيستكم وفقرائكم ومن يتعاملون معكم فى البيع والشراء الخ.

"اعطوا الجميع حقوقهم" بطيبة قلب وارتياح وسرور، دون أن تتباطأوا حى تُلزموا بدفعها بالقانون. وهو يذكر بصفة خاصة :

١ ـ الضرائب الواجبة «**الجزية لمن له الجزية والجباية لمن له الجباية**». كانت معظم البلاد التى كرز فيها بالانجيل وقتئذ خاضعة لنير الرومانيين، كانت مستعمرات للامبراطورية الرومانية. لقد كتب هذه الرسالة لأهل رومية الذين وإن كانوا أغنياء إلا أنهم كانوا غارقين فى الجزية والجباية. ولهذا يوصيهم الرسول هنا بدفعهما بأمانة وعدل.

يميز البعض بين الجزية والجباية، قائلين بأن الجزية هى الضريبة الدائمة، أما الجباية فهى ما تُدفع بين الحين والآخر حسبما تدعو الظروف.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

ويجب دفع هذه وتلك بأمانة وضمير صالح عندما يحق دفعهما. لقد ولد الرب يسوع المسيح فى الوقت الذى ذهبت فيه مريم أمه إلى بيت لحم لتكتتب (١) هناك (لو ٢ : ١ – ٥). وهو بنفسه أوصى بدفع الجزية لقيصر (مت ٢٢ : ٢١).

إن الكثيرين، وإن كان يبدو أنهم يسلكون بالعدل فى أمور أخرى، إلا أنهم فى هذه الناحية يسلكون بمقياس خاطئ، ويتوهمون أن لا ضير من خداع الملك فى أمر الجزية، الأمر الذى يناقض تماماً قاعدة الرسول بولس "الجزية لمن له الجزية".

٢ ـ الاكرام الواجب **«الخوف لمن له الخوف والاكرام لمن له الاكرام»** فى هذا يتلخص الواجب المفروض علينا ليس فقط للحكام بل لكل من كانوا فوقنا، للوالدين، للمعلمين، كل من هم فوقنا فى الرب، وفقاً للوصية الخامسة "أكرم أباك وأمك". أنظر (لا ١٩ : ٣) "تهابون كل إنسان أمه وأباه". لا خوف الفزع بل خوف المحبة والاحترام والطاعة. إن لم يتوفر هذا الاحترام القلبى لرؤسائنا فلا يمكن تأدية أى واجب آخر تأدية سليمة.

٣ ـ وفاء الديون الواجبة ع٨ **«لا تكونوا مديونين لأحد بشئ»** لا تستمروا مديونين طالما كنتم قادرين على إيفاء الدين التام، لا تستمروا مديونين على الأقل إلا برضاء صاحب الدين التام. اعطوا الجميع حقوقهم. لا تنفقوا على أنفسكم تلك الديون التى أنتم مديونون بها للآخرين، وبالأولى لا تكنزوها. "الشرير يستقرض ولا يفى" (مز ٣٧ : ٢١). كثيرون من الأشخاص ذوى الضمائر الحساسة جداً لا يفكرون فى أن يكونوا مديونين إذ يعتبرون ذلك خطية.

---

(١) "لتدفع الجزية" حسب الترجمة الانكليزية.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

(ثانيا) فى المحبة. **«لا تكونوا مديونين لأحد بشئ»**. أى دين تدينون به للآخرين يجب أن يتلخص فى هذا الدين، دين المحبة. **«إلا بأن تحبوا بعضكم بعضاً»** هذا دين يستحق الوفاء بصفة مستمرة، ومع ذلك نحن مديونون به بصفة مستمرة. المحبة دين. فإن ناموس الله يجعلها ديناً، ومصالح البشرية تجعلها ديناً. ليست أمراً متروكا لحريتنا، بل هى مفروضة علينا، إذ تتلخص فيها كل واجباتنا نحو بعضنا البعض. **«فالمحبة هى تكميل الناموس»** ليس تكميلا كاملا، بل هى خطوة طيبة نحو تكميله. هى تتضمن كل واجبات القسم الثانى من الوصايا العشر التى يذكرها فى ع ٩ **«لا تزن لا تقتل لا تسرق لا تشهد بالزور لا تشته»**، وهذه تفترض توفر المحبة لله. أنظر أيضاً (١يو ٤ : ٢٠). إن توفر الاخلاص فى المحبة اعتبرت بأنها "تكميل الناموس"، يقيناً أننا نعبد إلهاً صالحاً، هذا الذى لخص كل واجباتنا فى كلمة واحدة موجزة، كلمة حلوة، هى "المحبة". هى جمال الكون وتناسقه.

(**ملاحظة**) تتلخص كل سعادة وفرح وبهجة الخليقة العاقلة فى أن تحب وتكون محبوبة. "الله محبة" (١يو ٤ : ١٦). والمحبة هى صورته فى النفس. حيث وجدت المحبة تشكلت النفس فى قالب طيب، وتأهب القلب لكل عمل صالح.

ولكى يبرهن الرسول بأن المحبة هى تكميل الناموس نراه يقدم إلينا:

١ ـ ملخصاً لبعض الوصايا ع ٩. ويخص بالذكر الوصايا الخمس الأخيرة من الوصايا العشر، التى يلاحظ بأنها تتلخص كلها فى هذا الناموس الملوكى **«تحب قريبك كنفسك»** أى بنفس الاخلاص الذى به تحب نفسك وإن لم يكن بنفس القدر وبنفس الدرجة. إن من يحب قريبه كنفسه يتمنى خير جسد قريبه وثروته

+++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

وسمعته كنفسه. على هذه تبنى القاعدة الذهبية وهى أن نعامل الناس بما نحب أن يعاملونا به.

لو لم تكن هنالك نواميس بشرية لردع هذه الخطايا وتوقيع القصاصات (الأمر الذى استلزمه فساد الطبيعة البشرية) لكان ناموس المحبة كافياً فى حد ذاته لردع هذه المفاسد ومنعها وحفظ السلام والنظام بيننا.

وفى سرد هذه الوصايا يضع الرسول الوصية السابعة قبل الوصية السادسة ويذكرها أولا "لا تزن". لأنه إن كان الزنى يقع بصفة عامة تحت اسم المحبة، ومن المؤسف جداً أن يساء استعمال هذه الكلمة الجميلة، إلا أنه فى الواقع يعتبر كسراً شديداً لها كالقتل والسرقة، الأمر الذى يدل على أن المحبة الأخوية الحقيقية هى محبة نفوس اخوتنا أولا. إن مَن يجرب الآخرين ليخطئوا ويفسد عقولهم وضمائرهم هو فى الواقع يبغضهم مهما أدعى بأنه يحبهم (أم ٧ : ١٥ و١٨)، كما يفعل الشيطان الذى يحارب النفوس.

٢ ـ قاعدة عامة طبيعة المحبة الأخوية **«المحبة لا تصنع شراً»** ع ١٠ إن مَن يسلك بالمحبة، مَن يتصرف ويتحرك بمبدأ المحبة، لا يصنع شراً ولا يفكر فى الشر **«للقريب»** لأى شخص يتعامل معه. إن التفكير فى الشر هو فى الواقع عمل الشر. من أجل هذا قيل عن المفتكرين بالشر بأنهم هم "الصانعون الشر على مضاجعهم" (مى ٢ : ١). المحبة لا تفكر فى الشر لأى إنسان ولا تقصد له الشر. لا تفكر مطلقاً فى عمل أى شئ يسئ إلى أى إنسان أو يعثره أو يحزنه.

"لا تصنع شراً" أى تنهى عن عمل أى شر. والمعنى الذى تتضمنه العبارة أكثر من المعنى الذى تحمله الألفاظ. فالمحبة لا تكتفى بأن لا تصنع شراً لكنها تصنع كل الخير الممكن، وتدبر الخير بوفرة وغنى. ليس خطية فقط أن "تخترع شراً على صاحبك" بل أيضاً أن "تمنع الخير عن أهله" فكلاهما قد نهى عنهما الله (أم ٣: ٢٧ ـ ٢٩). هذا يبرهن على أن المحبة هى تكميل الناموس، وتحقق كل غايته. لأنه ماذا يطلب منها أكثر من أن تصدنا عن فعل الشر وتدفعنا إلى فعل الخير؟ المحبة عنصر حى فعال يدفعنا لطاعة كل الناموس. إن وجد ناموس المحبة فى القلب وجد فيه كل الناموس مكتوباً.

---

**١١ ـ هذا وإنكم عارفون الوقت إنها الآن ساعة لنستيقظ من النوم. فان خلاصنا الآن أقرب مما كان حين آمنا ١٢ ـ قد تناهى الليل وتقارب النهار. فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور ١٣ ـ لنسلك بلياقة كما فى النهار. لا بالبطر والسكر. لا بالمضاجع والعهر. لا بالخصام والحسد ١٤ ـ بل البسوا الرب يسوع المسيح. ولا تصنعوا تدبيراً للجسد لأجل الشهوات.**

هنا نجد درساً فى التعقل والتقوى فى أنفسنا. يجب أن تكون عنايتنا الرئيسية أن ننتبه لأنفسنا. هنا نتعلم أربعة أمور كمرشد للمسيحى فى عمله اليومى: متى نستيقظ، ماذا نلبس، كيف نسلك، أى تدبير نصنع.

(أولا) متى نستيقظ: «**انها الآن ساعة لنستيقظ**» نستيقظ من نوم الخطية، لأن حالة الخطية حالة نوم.

نستيقظ من حالة البلادة والكسل والإهمال، نستيقظ من نوم الموت الروحى. لقد نامت كل من العذارى الحكيمات والجاهلات (مت ٢٥ : ٥). نحن فى حاجة إلى مَن يحركنا وينهضنا ويوقظنا مراراً. ان الكلمة التى يؤمر بها كل تلاميذ المسيح هى "اسهروا".

"لنستيقظ". انتبهوا لنفوسكم ومصلحتكم الأبدية. احذروا من الخطية، تيقظوا واستعدوا للخير، وكونوا فى حالة انتظار دائم لمجئ الرب يسوع. مراعين:

١ ـ الوقت الذى نحن فيه. «**عارفين الوقت**». اذكروا الوقت من النهار الذى نحن فيه الآن. فتدركون أنه قد حان الوقت الآن لنستيقظ. انه وقت الانجيل، انه الوقت المقبول، انه وقت العمل. انه الوقت الى ينتظر فيه عمل أكثر مما كان ينتظر فى أوقات الجهل التى أشار إليه الله عندما كان الناس جالسين فى الظلمة.

انه الآن وقت لنستيقظ لأن الشمس أشرقت منذ وقت طويل وهى الآن تشرق فى وجوهنا. هل اعطى الينا هذا النور لننام فيه؟ انظر (١تس ٥ : ٥ و٦) انه الآن وقت لنستيقظ لأن آخرين قد استيقظوا حولنا.

اعرفوا بأن الوقت هو وقت العمل. إن أمامنا عملا كثيراً لنتممه، وسيدنا يدعونا إليه مراراً.

اعرفوا بأن الوقت هو وقت الخطر. فنحن فى وسط أعداء وفخاخ. انه وقت لنستيقظ لأن الفلسطينيين فوقنا، وبيت جارنا يحترق، وبيتنا فى خطر.

انه وقت لنستيقظ لأننا قد نمنا وقتاً كافياً (١بط ٤ : ٣). لقد حان الوقت فعلا لأنه "هوذا العريس مقبل" (مت ٢٥ : ٦)

٢ ـ الخلاص الذى نحن على حافته «**فان خلاصنا الآن أقرب مما كان حين آمنا**» حين آمنا أولا وصرنا مسيحيين. إن السعادة الأبدية التى اخترناها نصيباً لنا أقرب إلينا الآن مما كانت حين صرنا مسيحيين. لنعرف طريقنا ونصلح خطواتنا، لأننا الآن أقرب إلى نهاية رحلتنا مما كنا حين بدأنا محبتنا الأولى.

(**ملاحظة**) كلما اقتربنا من مركز الدائرة وجب أن تزداد سرعة خطوتنا. أتبقى بيننا وبين السماء خطوة واحدة ونتثاقل ونتباطأ فى المسير؟ كلما قصرت الأيام وازدادت النعمة اقترب خلاصنا وازدادت حاجتنا لنزداد نشاطاً فى تحركاتنا الروحية.

(**ثانيا**) ماذا نلبس. هذا أول ما يجب أن نهتم به بعد أن نستيقظ ونقوم. «**قد تناهى الليل وتقارب النهار**» لذلك حان الوقت لكى نلبس ملابسنا. كلما ازداد النور ازدادت وضوحاً رؤيتنا لنعمة الإنجيل عما كانت من قبل. لقد انتهى ليل ثورة اليهود وقسوتهم، وانتهى زمن اضطهادهم للمسيح، واقترب نهار خلاصنا منهم، نهار الفداء الذى وعد به المسيح (لو ٢١ : ٢٨). لقد اقترب نهار خلاصنا الكامل فى المجد السماوى. لاحظ إذن:

١– ماذا يجب أن نخلع. لنخلع ملابس الليل لأنه من العيب أن نظهر بها خارجاً. «**لنخلع أعمال الظلمة**». إن الأعمال الخاطئة أعمال ظلمة. فهى تنشأ من ظلمة الجهل والخطية، وهى تحب ظلمة الاختباء والاختفاء، وهى تنتهى بظلمة جهنم والهلاك. إذن فلنخلعها نحن الذين من نهار. لا يكفى أن نكف عنها بل لنبغضها ونقطع كل علاقة بها. لأن الأبدية على الأبواب فلنحذر من عمل ما يشهد علينا وقتئذ (٢ بط ٣ : ١١ و١٤).

٢ ـ وماذا يجب أن نلبس. يجب أن تكون عنايتنا هى ماذا نلبس؟

(١) **«لنلبس أسلحة النور»** المسيحيون جنود محاطون بأعداء كثيرين. وحياتهم حياة نضال وحرب وجهاد. لذلك يجب أن يرتدوا أسلحة، لكى يستطيعوا الدفاع، "سلاح الله" الذى وجهنا اليه الرسول (أف ٦ : ١٣ الخ)

**(ملاحظة)** إن كان المسيحى لا يرتدى السلاح فليعتبر نفسه بأنه لم يرتد شيئاً. ونعم الروح القدس هى هذا السلاح ليحفظ النفس من تجارب الشيطان وهجمات هذا العالم الشرير

قيل عن هذه الأسلحة إنها "أسلحة النور" لأنها ـ كما يظن البعض ـ تشير إلى الأسلحة المتلألئة اللامعة التى اعتاد الجنود الرومانيون أن يلبسوها. أو لأنها هى الأسلحة التى يليق بنا لبسها فى نور النهار

**(ملاحظة)** ان نعم الروح القدس زينة مجيدة، هى قدام الله كثيرة الثمن.

(٢) **«البسوا الرب يسوع المسيح»** ع ١٤ هذه تقف على خط مستقيم ضد عدد كثير من الرذائل ذكرت فى ع ١٣ . **«البطر والسكر المضاجع والعهر.. الخصام والحسد»** . هذه يجب نبذها وطرحها بعيداً. ربما يظن البعض أنه بعد أن ذكر الرسول تلك الرذائل كان ينتظر أن يقول: البسوا التعقل والاعتدال والورع والنزاهة، أى الفضائل المضادة لتلك الرذائل. لكنه يقول "البسوا الرب يسوع المسيح". فهذه تشمل الكل.

البسوا بر المسيح للتبرير. يجب أن توجدوا فيه (فى ٣ : ٩) كما يوجد المرء فى ملابسه. البسوا الثوب الكهنوتى الذى لأخيكم الأكبر لكى تنالوا البركة فيه.

البسوا روح المسيح ونعمته للتقديس. البسوا "الانسان الجديد" (أف ٤ : ٢٤). لتثبت فيكم النعمة، ولتحى فيكم أعمالها. إن يسوع المسيح هو أفضل رداء للمسيحيين ليزينوا أنفسهم به، ويسلحوا أنفسهم به. انه لباس طاهر، وجميل، ومميز، ومشرف، ومدافع. بدون المسيح نحن عرايا ومشوهون. كل شئ عداه خرق بالية مهلهلة، أوراق تين، لا يمكن أن يحمى. لقد أعد الله لنا "أقمصة من جلد" (تك ٣ : ٢١)، أى واسعة، وقوية، ومدفئة. وتعيش طويلا.

نحن بالمعمودية نعترف بأننا قد لبسنا المسيح (غل ٣ : ٢٧). فلنستمر لابسين المسيح بحق وإخلاص. البسوا المسيح كرب ليملك عليكم، وكيسوع ليخلصكم، وفى كلتا الحالتين كالمسيح الممسوح والمعين من الله ليملك عليكم ويخلصكم.

**(ثالثا)** كيف نسلك. عندما نستيقظ ونقوم ونلبس فيجب أن لا نبقى قابعين فى بيوتنا فى خمول وكسل. لأنه لماذا ترتدى الثوب الفاخر إلا لتظهر به أمام الناس خارجاً. **«لنسلك»**. تعلمنا المسيحية كيف نسلك بحيث نرضى الله الذى عيناه علينا (١تس ٤ : ١)

**«لنسلك بلياقة كما فى النهار»**. أنظر (أف ٥ : ٨) "اسلكوا كأولاد نور". يجب أن تتفق سيرتنا مع الانجيل.

"لنسلك بلياقة" لكى نزكى ديانتنا، ونزين تعليم مخلصنا الله، ونظهر ديانتنا فى جمالها للآخرين. يجب على المسيحيين أن يحرصوا بصفة خاصة على أن يسلكوا

بلياقة فى تلك الأمور التى يتطلع إليهم الناس فيها، وأن يسعوا لكى يفتكروا فى "كل ما هو منسر وكل ما صيته حسن" (فى ٤ : ٨).

هنا يحذرنا الرسول بصفة خاصة من ست خطايا:

١ ـ يجب أن لا نسلك فى «**البطر** (١) **والسكر**». يجب أن نمتنع عن الافراط فى الأكل، وعن السكر، عن العربدة، وعن إشباع شهوات الجسد. يجب أن لا يثقل المسيحيون قلوبهم بالخمار والسكر والشراهة فى الأكل (لو ٢١ : ٣٤). هذا يتنافى مع السلوك فى النهار لأن "الذين يسكرون فبالليل يسكرون" (١تس٥ :٧)

٢ ـ «**لا بالمضاجع والعهر**» تلك الشهوات الجسدية أعمال الظلمة، التى تحرمها الوصية السابعة.

"المضاجع" أى الزنى الفعلى

"العهر" أى الأفكار النجسة، والعواطف النجسة، والنظرات المنحرفة، والكلمات النجسة، والكتب النجسة، والأغانى الدنسة والحركات والإشارات القبيحة، والرقص، والمداعبة، هذه التى تؤدى إلى النجاسة، والتى هى درجات للنجاسة. كل ما يسكر ناموس الطهارة والنزاهة والاحتشام

٣ ـ «**لا بالخصام والحسد**». هذه أيضاً تدخل ضمن أعمال الظلمة. لأنه وإن كان الخصام والحسد خطيتين عامتين جداً إلا أنه لا يمكن أن يرتضى أحد لنفسه بهما. ربما يكون نصيب أقدس القديسين أن يحسدهم الآخرون ويخاصموهم،

---

(١) "قصوف" (أى عربدة) حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية

لكن الخصام والحسد لا يليقان باتباع المسيح المسالم الوديع المتواضع. حيث وجد البطر والسكر وجدت المضاجع والعهر والخصام والحسد. لقد جمعها سليمان كلها معاً (أم ٢٣ : ٢٩ الخ). إن الذين يدمنون الخمر ع ٣٠ ينكبون بالمخاصمات والجروح بلا سبب ع ٢٩ وأعينهم تنظر الأجنبيات ع ٣٣

(رابعا) أى تدبير نصنع ع ١٤ . «**لا تصنعوا تدبيراً للجسد**» لا تهتموا بالجسد. يجب أن تكون عنايتنا الأولى أن ندبر للروح. لكن هل هذا يعنى أن لا نعنى بأجسادنا؟ ألا نصنع لها أى تدبير تحتاجه؟ نعم نصنع، لكن الرسول يحذرنا هنا من أمرين :

١ ـ إرباك أنفسنا بالاهتمامات المفرطة. لا ترتبكوا فى التدبير للجسد لمدد طويلة قادمة. لا تسببوا لأنفسكم الهم والقلق فى هذا التدبير وهذه الارتباكات الزائدة (مت ٦ : ٣١).

٢ ـ الإنغماس فى الشهوات الجامحة. لا يحذرنا الرسول من مجرد الاهتمام بالجسد، فهو مصباح ويحتاج إلى الزيت، لكنه يحذرنا من إتمام شهواته «**لأجل الشهوات**». يجب أن نعنى بمطالب الجسد الضرورية، أما شهواته فيجب كبح جماحها. إن مطالبه الطبيعية يجب منحها، أما مطالبه الشهوانية فيجب منعها. يجب أن نقدم إليه الطعام كقوت له، فنحن قد أمرنا بأن نصلى من أجل خبزنا كفافنا اليومى. لكن يجب أن لا نقدم إليه الطعام لمجرد شهوته (مز ٧٨ : ١٨). والذين يسلكون فى الروح يجب أن لا يكملوا شهوة الجسد (غل ٥ : ١٦).

# *الإصحاح الرابع عشر*

بعد أن قدم لنا الرسول الإرشادات اللازمة بصدد سلوكنا بعضنا نحو بعض فى الأمور المدنية، ووصف لنا نواميس العدل والسلام والنظام المقدسة، لكى نسلك بموجبها كأعضاء فى المجتمع، يقدم إلينا هنا، فى هذا الإصحاح وفى جزء من الإصحاح التالى، الإرشادات بصدد سلوكنا بعضنا نحو بعض فى الأمور المقدسة والشئون الروحية المتعلقة مباشرة بالضمير والديانة، لكى نسلك بموجبها كأعضاء فى الكنيسة.

هو هنا بصفة خاصة يقدم إلينا الإرشادات كيف نتصرف فى الأمور المحايدة التى ارتكب فيها مسيحيو أهل رومية (الذين كتب إليهم هذه الرسالة) بعض الأخطاء التى يحاول الرسول هنا تصحيحها. وهذه الإرشادات عامة، ولها أهميتها فى الكنيسة للإحتفاظ بتلك المحبة المسيحية التى أوصى بها فى الإصحاح السابق وقال عنها إنها هى تكميل الناموس. يقيناً أنه لا شئ يهدد بالقضاء على المجتمعات المسيحية مثل الانقسامات والمنازعات بين أعضائها. بهذه الجروح تفقد الديانة روحها وحياتها.

فى هذا الإصحاح يصف لنا الرسول بلسان جلعاد كطبيب ماهر. لماذا إذن لم يعصب كسر بنت شعبى إلا لأن إرشاداته لم تتبع.

إذا ما فُهم هذا الإصحاح فهماً صحيحاً، واتبعت الإرشادات التى فيه، وعشنا بمقتضاه، استقامت معنا كل الأمور، ونلنا جميعاً الشفاء التام.

---

**١ ـ ومن هو ضعيف فى الإيمان فاقبلوه لا لمحاكمة الأفكار ٢ ـ واحد يؤمن أن يأكل كل شئ. وأما الضعيف فيأكل بقولا ٣ ـ لا يزدر من يأكل بمن لا يأكل. ولا يدن من لا يأكل من يأكل. لأن الله قبله ٤ ـ من أنت الذى تدين عبد غيرك. هو لمولاه يثبت أو يسقط. ولكنه يثبت لأن الله قادر أن يثبته ٥ ـ**

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

واحد يعتبر يوماً دون يوم وآخر يعتبر كل يوم. فليتيقن كل واحد فى عقله ٦ ـ الذى يهتم باليوم فللرب يهتم والذى لا يهتم باليوم فللرب لا يهتم. والذى يأكل فللرب يأكل لأنه يشكر الله. والذى لا يأكل فللرب لا يأكل ويشكر الله ٧ ـ لأنه ليس أحد منا يعيش لذاته ولا أحد يموت لذاته ٨ ـ لأننا إن عشنا فللرب نعيش وإن متنا فللرب نموت. فان عشنا وإن متنا فللرب نحن ٩ ـ لأنه لهذا مات المسيح وقام وعاش لكى يسود على الأحياء والأموات ١٠ ـ وأما أنت فلماذا تدين أخاك. أو أنت أيضاً لماذا تزدرى بأخيك. لأننا جميعاً سوف نقف أمام كرسي المسيح ١١ ـ لأنه مكتوب أنا حى يقول الرب إنه لى ستجثو كل ركبة وكل لسان سيحمد الله ١٢ ـ فاذاً كل واحد منا سيعطى عن نفسه حساباً لله ١٣ ـ فلا نحاكم أيضاً بعضنا بعضاً بل بالحرى أحكموا بهذا أن لا يوضع للأخ مصدمة أو معثرة ١٤ ـ إنى عالم ومتيقن فى الرب يسوع أن ليس شئ نجساً بذاته إلا من يحسب شيئاً نجساً فله هو نجس ١٥ ـ فان كان أخوك لسبب طعامك يحزن فلست تسلك بعد حسب المحبة. لا تهلك بطعامك ذلك الذى مات المسيح لأجله ١٦ ـ فلا يفتر على صلاحكم ١٧ ـ لأن ليس ملكوت الله أكلا وشرباً. بل هو بر وسلام وفرح فى الروح القدس ١٨ ـ لأن من خدم المسيح فى هذه فهو مرض عند الله ومزكى عند الناس ١٩ ـ فلنعكف إذاً على ما هو للسلام وما هو للبنيان بعضنا لبعض ٢٠ ـ لا تنقض لأجل الطعام عمل الله. كل الأشياء طاهرة لكنه شر للإنسان الذى يأكل بعثرة ٢١ ـ حسن أن لا تأكل لحماً ولا تشرب خمراً ولا شيئاً يصطدم به أخوك أو يعثر أو يضعف ٢٢ ـ ألك إيمان فليكن لك بنفسك أمام الله. طوبى لمن لا يدين نفسه فى ما يستحسنه ٢٣ ـ وأما الذى يرتاب فان أكل يدان. لأن ذلك ليس من الإيمان. وكل ما ليس من الإيمان فهو خطية.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

في هذا الاصحاح نجد

(أولا) وصفاً للنزاع المحزن الذى حدث فى الكنيسة المسيحية. لقد سبق أن أنبأ الرب بأن العثرات لابد أن تأتى. ويبدو أن هذا حدث لعدم توفر الحكمة والمحبة اللتين كان ممكناً أن تمنعا الانقسامات بينهم وتحفظا الوحدة والوئام.

١ ـ كان هنالك اختلاف بينهم بسبب تمييز الأطعمة والأيام. هاتان هما الناحيتان اللتان خصهما الرسول بالذكر. لعله كانت هنالك نواح أخرى للاختلاف، لكن كانت هاتان الناحيتان أشدها.

وكان هذا هو سبب النزاع : كان بعض أعضاء كنيسة رومية من الأمم أصلا والبعض الآخر من اليهود. سبق أن رأينا فى (أع ٢٨ : ٢٤) أن بعض اليهود فى رومية آمنوا. هؤلاء الذين كانوا يهوداً قد نشأوا فى ممارسة بعض الفرائض الطقسية المتعلقة بالطعام والأيام. لم يكن ممكناً استئصال هذه العادات التى تأصلت فيهم حتى بعد أن صاروا مسيحيين، سيما فى حالة البعض منهم الذين كان عسيراً جداً عليهم أن ينتزعوا تلك العادات التى امتزجت بكيانهم. لم يكونوا قد نالوا التعليم الكافى بصدد نقض موت المسيح للناموس الطقسى. ولذلك احتفظوا بالفرائض الطقسية ومارسوها. أما باقى المسيحيين الذين تلقوا التعليم الكافى، وعرفوا حريتهم المسيحية فلم يحصل بينهم شئ من الاختلافات.

(١) بصدد الأطعمة ع ٢ **«واحد يؤمن أن يأكل كل شئ»** هو مقتنع تمام الاقتناع بأن تمييز الأطعمة ـ حسب الناموس الطقسى ـ إلى طاهرة ونجسة لم يبق له وجود، وأن "كل خليقة الله جيدة، ولا يرفض شئ" (١ تى ٤ : ٤) **«وأنه ليس شئ نجساً بذاته»** ع ١٤. هذا ما كان متأكداً منه، ليس فقط من مجرد روح

الإنجيل بصفة عامة بل أيضاً بصفة خاصة من الرؤيا التى ظهرت لبطرس رسول الختان، ولذلك فكان هذا أمراً يهمه ـ كرسول للختان ـ بصفة خاصة أكثر من غيره (أع ١٠ : ١٥ و ٢٨). هذا أمر واضح للمسيحى القوى، وبمقتضاه يتصرف فيأكل ما يقدم أمامه غير فاحص عن شئ من أجل الضمير (١ كو ١٠ : ٢٧).

ومن الناحية الأخرى هنالك "الضعيف" الذى لم يقتنع ضميره فى هذه الناحية، ولم يدرك حريته المسيحية، لكنه بالحرى يميل إلى الإعتقاد بأن الأطعمة التى يحرمها الناموس لازالت تعتبر نجسة. ولذلك فانه، لكى يبتعد عنها، **يأكل بقولا»** مكتفياً بثمار الأرض فقط. فانظر لأى حد من الحرمان وانكار الذات يخضع الضمير الحساس الرقيق. لا يستطيع أحد أن يعرف مقدار ما يفعله الضمير من الضغط وكبح جماح النفس إلا من اختبر هذا.

(٢) بصدد الأيام ع٥. فالذين ظنوا بأنهم لا زالوا تحت نوع من الالتزام للناموس الطقسى «**يعتبرون يوماً دون يوم**» يحترمون أيام الفصح والهلال الجديد وعيد المظال، يعتبرون هذه الأيام أفضل من غيرها.

لكن هنالك فى العهد الجديد أيام أخرى رتبتها الكنيسة، أولها يوم الأحد الذى يحفظه جميع المسيحيين بدون استثناء، ولم يعودوا يحفظون الأعياد اليهودية.

هنا يتحدث الرسول عن التمييز بين الأطعمة والأيام كأمر عديم الأهمية طالما كان هو رأى وعادة بعض أشخاص معينين نشأوا كل أيام حياتهم فى هذه الممارسات، ولذلك كان لهم عذرهم إن لم يستطيعوا استئصالها من قلوبهم بسهولة. أما فى رسالة غلاطية التى يتحدث فيها إلى من كانوا أصلا من الأمم، لكن بعض المعلمين المتهودين ضغطوا عليهم، ليس فقط لمراعاة مثل هذا التمييز

وممارسته، بل أيضاً شددوا عليه كأمر ضرورى للخلاص، فقد كان الوضع متغيراً، لأنهم بذلك أبطلوا القصد من الإنجيل وسقطوا من النعمة (غل ٤ : ٩ — ١١).

فعل أهل رومية هذا عن ضعف، أما أهل غلاطية ففعلوه عن عناد وشر. ولهذا خاطب الرسول كل جماعة بأسلوب مختلف. والمفروض أن هذه الرسالة كتبت قبل الرسالة إلى أهل غلاطية. وكأن الرسول أراد أن يموت الناموس الطقسى بالتدريج، وأن يدفن وقار. وكأن أهل رومية الضعفاء كانوا وقتئذ يشيعونه إلى قبره باكين، أما أهل غلاطية فكانوا ينشبونه من قبره.

٢ ـ لم يكن الاختلاف فى حد ذاته شراً. لكن الشر كان فى سوء التصرف إزاء هذا الاختلاف، لأنهم جعلوه مصدر نزاع.

(١) فالأقوياء، الذين عرفوا حريتهم المسيحية، واستخدموها احتقروا الضعفاء الذين لم يعرفوا حريتهم المسيحية ولا استخدموها. وبينما كان يجب أن يترفقوا بهم، ويساعدوهم، ويقدموا اليهم الإرشادات اللازمة بوداعة ومحبة، فانهم داسوا عليهم ونظروا اليهم كاغبياء ومتقلبين ومنقادين إلى الخرافات، لأنهم ارتابوا فى ما يعرفون أنه شرعى.

**(ملاحظة)** يميل مَن من لهم معرفة إلى الانتفاخ بسببها، وإلى النظر باحتقار لاخوتهم.

(٢) والضعفاء الذين لم يتجاسروا على استخدام حريتهم المسيحية دانوا وانتقدوا الأقوياء، واعتقدوا أنهم مسيحيون متساهلون، منجرفون فى تيار شهوة الجسد، لا يبالون بما يفعلون بل يسيرون حسب هواهم. لقد دانوهم كمتعدين على الناموس، محتقرين لترتيب الله. أمثال هذه الانتقادات تدل على الكثير من التسرع وعدم المحبة، وتؤدى حتما إلى الانقسامات والمنازعات.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

كان هذا هو المرض، ولا نزال نراه فى الكنيسة إلى الآن مع الأسف الشديد، لازلنا نرى نفس الخلافات، بل نفس سوء التصرف بإزاء الخلافات، ولهذا أصبحت مزعجة لسلام الكنيسة.

**(ثانياً)** وهنا نرى بعض الإرشادات الطبية للتخفيف من حدة هذه المنازعات ومنع نتائجها المرة. هنا نرى الرسول ـ كطبيب ماهر ـ يصف الدواء للداء وهذا الدواء مكون من قواعد ومبررات. هنا نراه يستخدم هذه الطرق اللطيفة، ويجمع الطرفين معاً بربط البشر، لا بإصدار الحروم أو الوقف، أو اخراس الطرفين، بل باقناعهما بأن يحتمل كل منهما الآخر. وكوسيط للصلح أمين يضع يديه عليهما ليقنع القوى بأن لا يحتقر أخاه، ويقنع الضعيف بأن لا ينتقد أخاه أو يدينه.

**(ملاحظة)** إن كان الطرفان المتنازعان فى أية خصومة يخضعان لهذا النوع من التحكيم الجميل. لكان كل منهما يخفف من حدته، ويضحى بخلافاته فى سبيل مصلحته الحقيقية، ولعاد السلام بينهما بسرعة.

والآن لنتأمل فى القواعد التى يقدم الرسول بعضها للقوى، وبعضها للضعيف، وبعضها لكليهما، لأنها كلها متشابكة، ولنتأمل كذلك فى المبررات الى يقدمها :

١ ـ **«من هو ضعيف فاقبلوه لا لمحاكمة الأفكار»** ع ١. خذوا هذه قاعدة عامة، وجهوا غيرتكم إلى تلك الأمور التى تتفقون فيها مع كل شعب الله، ولا تتنازعوا فى الأمور المختلف عليها.

"اقبلوه" رحبوا به، استقبلوه بكل رقة ومحبة، مدوا اليه يد المساعدة، ويد التشجيع. اقبلوه جماعتكم، واختلطوا به، عاملوه بكل لطف وتواضع، ومحبة وإعزاز.

"اقبلوه"، لا للمشاجره معه، ولا لمناقشة فى النواحى المختلف عليها التى تربكه وتملأ عقله بأفكار فارغة، وقد تزعزع إيمانه. لا تدعوا صداقاتكم المسيحية تتزعزع بسبب أمثال هذه المماحكات الكلامية الباطلة.

"لا لمحاكمة الأفكار" لا لكى تكتشفوا آراءه الضعيفة فى هذه الأمور التى ليس هو متأكداً منها، فتنتقدوه وتدينوه. اقبلوه لا لكى تشهروا به بل لكى تعلموه وتقووه. أنظر (١ كو ١ : ١٠، فى ٣: ١٥، ١٦).

٢ ـ والأقوياء يجب أن لا يحتقروا الضعفاء بأى حال من الأحوال، والضعفاء يجب أن لا يدينوا الأقوياء ع ٣ «**لا يزدر من يأكل بمن لا يأكل. ولا يدن من لا يأكل من يأكل**». هذه موجهة لغلطة كل من الطرفين. فيندر أن توجد منازعات كهذه بدون وجود خطءأ فى كل من الطرفين، ولهذا يجب أن يصلح كل منهما خطأه. وهنا يبين الأسباب التى من أجلها يجب أن لا نحتقر أخوتنا أو ندنيهم.

«**لأن الله قبله**» ونحن نهين الله إذا رفضنا من قبله هو. لم يرفض الله قط أحد له نعمة حقيقية مهما كان ضعيفاً فيها، لم يقصف قط قصبة مرضوضة. الله يقبل المؤمنين الأقوياء والمؤمنين الضعفاء، الذين يأكلون والذين لا يأكلون، إن كانوا فقط مؤمنين حقيقيين. جميل بنا جداً أن نوجه هذا السؤال لأنفسنا كلما واجهتنا تجربة معاملة اخوتنا باحتقار والازدراء بهم وانتقادهم : ألم يعترف بهم الله، وإن كان قد اعترف بهم أيليق بأن أنكرهم أنا ؟

على أن الله لم يقبله فقط بل هو «**قادر أن يثبته**» ع ٤. أنت تظن بأن من يأكل سوف يسقط بسبب جرأته، أو أن من لا يأكل سوف يغرق تحت ثقل مخاوفه وشكوكه. لكن إن كان لهما إيمان حقيقى، وكل واحد يتطلع إلى الله، الأول فى

استخدامه لحريته المسيحية، والثانى فى عدم استخدامه لها وهو مستريح الضمير، فان الله يثبتهما، يثبت الواحد فى نزاهته والآخر فى راحة ضميره.

هذا الأمل مبنى على قدرة الله لأنه "قادرأن يثبته". ولأنه قادر فلا شك فى أنه راغب فى استخدام تلك القدرة لحفظ خاصته.

(**ملاحظة**) إن الكثير من آمالنا وتعزياتنا ـ فى المتاعب الروحية والأخطار الروحية المتعلقة بنا أو بالآخرين ـ مبنى على القدرة الإلهية (١ بط ١ : ٥، يه ٢٤).

(٢) لأنهم عبيد لسيدهم «**من أنت الذى تدين عبد غيرك**» ع ٤. إننا نعتبره نوعاً من التطفل وسوء الأدب أن يتدخل المرء فى شئون خدم غيره والبحث عن أخطائهم وانتقادهم. صحيح أن المؤمنين الضعفاء والأقوياء اخوتنا، لكنهم ليسوا عبيدنا. هذه الطياشة فى الدينونة قد وبخها الرسول يعقوب (يع ٣ : ١) تحت فكرة وجود "معلمين (١) كثيرين". إذ ندين اخوتنا نجعل أنفسنا أسياداً لهم، وبذلك نغتصب عرش الله، سيما عندما ندين أفكارهم ونياتهم التى لا نراها، وعندما ندين أشخاصهم وأحوالهم التى يصعب الحكم عليها من مجرد الأمور المنظورة التى تقع تحت حواسنا. أما الله فيرى ليس كما يرى الإنسان، ثم هو سيدهم لا نحن. إذ ندين وننتقد اخوتنا نتدخل فيما لا يعنينا. إن لنا عملا يكفينا لاتمامه. وإن كان لابد من الإدانة فلنستخدمها فى دينونة قلوبنا وطرقنا.

«**هو لمولاه يثبت أو يسقط**» أى أن مصيره يتوقف على حكم مولاه لا على حكمنا نحن.

---

(١) أو "أسياد" فان كلمة معلم وكلمة سيد تعبر عنهما كلمة واحدة فى اللغة الانكليزية Master.

(**ملاحظة**) كم هو خير لنا جداً أن لا يتوقف ثباتنا أو سقوطنا على دينونة بعضنا البعض بل على حكم الله العادل الذى لا يخطئ، الذى هو بحسب الحق. إن كانت قضية أخيك تحت حكمك فإنها تحت حكم من لم يعطَ له حق الحكم. لأن محكمة السماء هى الوحيدة الجديرة بالحكم لأن حكمها وحده هو الحكم النهائى. واليها يلجأ أخوك ـ إن كان قلبه مستقيما ـ بإزاء انتقاداتك الطائشة المتهورة.

(٣) لأنه إن كان هذا وذاك مؤمنين حقيقيين، وكانا مستقيمين فى الأمور الأساسية، متطلعين إلى الله، فإنهما يرضيان الله فيما يفعلان ع ٦ «**الذى يهتم باليوم**» الذى يستريح ضميره فى ممارسة أيام الأصوام والأعياد اليهودية، دون أن يفرضها على غيره ودون أن يشدد على ضرورة حفظها، بل يريد أن يكون فى الجانب الذى يراه هو أميناً لأنه يعتقد بأنه لا ضرر من الاستراحة من الأعمال العالمية وعبادة الله فى تلك الأيام، فلا مانع من هذا. إن كان فى الأمور الأخرى يتصرف كمسيحى صالح فلنا مايبررنا فى الاعتقاد بأنه فى هذا أيضاً عينه بسيطة وأنه «**للرب يهتم**»، والرب يقبل نيته الطيبة وإن كان مخطئاً فى الاهتمام بالأيام. لأن اخلاص القلب واستقامته لم يرفضا أبداً بسبب ضعف التفكير. وياله من رب طيب ذلك الذى نعبده.

ومن الناحية الأخرى «**الذى لا يهتم باليوم**» الذى لا يميز بين يوم وآخر، الذى لا يدعو هذا اليوم مقدساً واليوم الآخر نجساً، الذى لا يعتبر هذا اليوم سعد الطالع واليوم الآخر نحس الطالع، بل يعتبر كل الأيام على السواء، فإنه لا يفعل هذا بسبب روح المقاومة أو المخالفة أو بسبب احتقاره لأخيه. إن كان مسيحياً صالحاً فإنه لا يفعل هذا مدفوعاً بهذه الدوافع ولا يتجاسر أن يفعله. ولهذا فإننا بروح المحبة

نستنتج أنه «**للرب لا يهتم**». إنه لا يميز بين الأيام إذ يعرف أن الله ليس لديه أى تمييز بينها. ولذلك فهو يجتهد بأن يكرس كل يوم لله.

«**والذى يأكل**». ما يقدم إليه مهما كان، حتى وإن كان دماً أو لحم خنزير، إن كان طعاماً مناسباً له، «**فللرب يأكل**». هو يعرف الحرية التى وهبها له الله، ويستخدمها لمجد الله، ناظراً إلى حكمته وصلاحه فى توسيع حريتنا الآن فى عهد الإنجيل، وتحطيم نير النواهى التى كان بموجبها يحرم علينا الناموس أطعمة معينة.

«**لأنه يشكر الله**». من أجل الأطعمة المتنوعة الكثيرة التى يستطيع تناولها، والحرية التى لديه لتناولها، ولأن ضميره فى هذه لا يتعثر.

ومن الناحية الأخرى «**الذى لا يأكل**». تلك الأطعمة التى يحرمها الناموس الطقسى «**فللرب لا يأكل**». إنه من أجل الله لا يأكل، لأنه يخشى إغضاب الله إذا ما أكل ما هو واثق بأنه كان ممنوعاً يوماً ما. «**ويشكر الله**». أيضاً لأنه يوجد خلافها كثير جداً من الأطعمة الأخرى. إن كان بضمير صالح يحرم نفسه مما يعتبره ثمرة محرمة فهو يشكر الله لأن لديه الحرية ليأكل من باقى أشجار الجنة.

وهكذا إن كان كل منهما يرضى الله فيما يفعل، ويزكى نفسه أمامه بنزاهته، فلماذا يدين الواحد الآخر أو يحتقره؟

(**ملاحظة**) إن أكلنا لحماً أو أكلنا بقولا فيجب أن نشكر الله واهب كل بركاتنا، الذى يقدسها ويجعلها حلوة.

قال أحد الأساقفة فى تعليقه على ما ورد فى (١ تى ٤ : ٤) "كل خليقة الله جيدة ولا يرفض شئ إذا أخذ مع الشكر" ما ايلى : "يبدو من هذا أن تقديم الشكر لله قبل وبعد تناول الطعام كان عادة الكنيسة بصفة عامة، بين كل المسيحيين من

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

كل الطبقات، الضعفاء والأقوياء. وهذه عادة رسولية قديمة جميلة مستمدة من مثال المسيح فى كل أجيال الكنيسة (مت ١٤ : ١٩ ، ١٥ : ٣٦ ، لو ٩ : ١٦ ، ويو ٦ : ١١ ، مت ٢٦ : ٢٦ ، ٢٧ ، أع ٢٧ : ٣٥). والمقصود بالشكر هنا طلب بركة الله على المخلوقات قبل أن نستخدمها، وشكر الله من أجلها بعد استخدامها"

ولكى يوضح هذه الحجة الخاصة بعدم التهور فى دينونة الآخرين أو احتقارهم، يبين كيف أنه يجب على كل مسيحى حقيقى أن يتطلع إلى الله لا إلى نفسه، وأن لا يهين أخاه فى الأمور الطفيفة التى يختلف معه بصددها. لاحظ وصفه للمسيحى الحقيقى، وهذا الوصف مستمد من غاية المسيحى وهدفه ع ٧و ٨ وأساسه.

[١] غايتنا وهدفنا. ليس أشخاصنا بل الله. كما أن الغاية تحدد التصرف، هكذا الحال مع الميل فإنه يحدد الحالة. إن أردنا معرفة أى طريق نسلكه يجب أن نسأل عن الغاية التى نهدف نحوها.

أولاً : يجب أن لا تكون الغاية هى الذات. كان أول درس تعلمناه هو إنكار الذات. **«ليس أحد منا يعيش لذاته»**. فى هذه الناحية يتفق جميع شعب الله وإن اختلفوا فى نواح أخرى. إن كان البعض ضعفاء والآخرون أقوياء، إلا أنهم جميعهم يتفقون فى هذا : أن لا يعيشوا لذواتهم. إن محبة الذات لا تتفق مع المسيحية الحقيقية. **«لأنه ليس أحد منا يعيش لذاته ولا أحد يموت لذاته»** لسنا أسياداً لأنفسنا، ولسنا ملكا لأنفسنا، ولسنا تحت تصرف أنفسنا. ليست مهمتنا فى الحياة إرضاء ذواتنا بل إرضاء الله. وليست مهمتنا فى الموت الذى نعرض له كل يوم ونسلم له كل يوم هى أن نعطى الفرصة للآخرين ليتحدثوا عنا. نحن لا نواجه

هذه الأخطار بباعث المجد الباطل، إذ نموت كل يوم. بل وعندما يحين وقت الموت الفعلى فليس ذلك لذواتنا، ليس ذلك لمجرد أننا نريد أن نخلع الجسد ونستريح من ثقل الجسد، لكنه للرب لكى ننطلق ونكون مع المسيح، ونكون فى حضرة الرب.

**ثانياً** : بل "للرب" ع٨. للرب يسوع المسيح الذى أعطى إليه كل السلطان وكل الدينونة، والذى تعلمنا كمسيحيى أن نفعل كل شئ باسمه (كو ٣ : ١٧) متطلعين إلى إرادة المسيح كقانون لنا وإلى مجد المسيح كهدف لنا (فى ١ : ٢١). المسيح هو الربح الذى نهدف نحوه فى الحياة أو فى الممات. نحن نعيش لكى نمجده فى كل تصرفات وشئون الحياة، ونموت ـ سواء كان الموت طبيعياً أو عن طريق الاستشهاد ـ لكى نمجده ولكى نتمجد معه أيضاً. المسيح هو المركز الذى تلتقى فيه كل خطوط الحياة والموت. المسيحية الحقة هى التى تجعل المسيح الكل فى الكل.

هكذا «**إن عشنا وإن متنا فللرب نحن**» نحن مكرسون له، معتمدون عليه، هادفون نحوه. بالرغم من أن بعض المسيحيين ضعفاء والآخرين أقوياء، وبالرغم من اختلافهم فى الكفاءات والإدراك والتصرفات فى النواحى غير الجوهرية، إلا أنهم جميعاً للرب. كلهم يتطلعون إلى المسيح، ويعبدونه ويزكون أنفسهم قدامه، ومن أجل هذا هو يعترف بهم ويقبلهم. أيليق بنا إذاً أن ندينهم أو نحتقرهم كأننا نحن أسيادهم، وكأنهم ملزمون بإرضائنا، وكأننا نحن الذين نحكم عليهم بالثبات أو السقوط ؟

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

[٢] أساس هذا ع ٩. هو مؤسس على سلطان المسيح المطلق الذى كان ثمرة وغاية موته وقيامته «**لأنه لهذا مات المسيح وقام وعاش** (١)» إنه إذ قام دخل إلى حياة سماوية، المجد الذى كان له من قبل «**لكى يسود على الأحياء والأموات** (٢)» لكى يكون ملكاً للكل، رباً للكل (أع ١٠ : ٣٦)، كل الخليقة العاقلة وغير العاقلة، لأنه هو "رأس فوق كل شئ للكنيسة" (أف ١ : ٢٢). هو رب الأحياء ليحكم عليهم ويدبرهم، ورب الأموات ليستقبلهم ويقيمهم من الأموات. هذا هو الاسم فوق كل اسم الذى أعطى له بعد تواضعه (فى ٢ : ٨ و ٩). بعد أن مات وقام قال "دفع إلىّ كل سلطان" (مت ٢٨ : ١٨). وبعد ذلك مباشرة أصدر أوامره لتلاميذه إذ أرسلهم إلى العالم (ع ١٩ و ٢٠).

فإن كان الرب له هذا السلطان على نفوس البشر وضمائرهم فالواجب علينا أن لا نعتدى نحن على هذا السلطان أو نغتصبه بدينونتنا لضمائر إخوتنا أو إتهامهم. عندما نفكر فى الطعن على الموتى وانتقادهم (وهذا ما يميل إليه البغض لاعتقادهم بأن طعناتهم قد لا تجد من يدافع عنها أو يدحضها أو ينكرها) فلنذكر بأن المسيح هو رب الأموات كما هو رب الأحياء. إن كانوا قد ماتوا فقد أدوا حسابهم، ويكفيهم هذا.

هذا يؤدى إلى سبب آخر : لماذا يجب أن لا ندين إخوتنا أو نحتقرهم

(٤) لأن هذا وذاك سوف يعطيان حساباً عن قريب ١٠ ـ ١٢. عندما نذكر دينونة ذلك اليوم العظيم فإن كل تلك الإنتقادات والإدانات المتهورة تكف. «**وأما**

---

(١) وعاد حياً" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية

(٢) "لكى يكون رباً (سيداً) على الأحياء والأموات" حسب الترجمة الانكليزية

**أنت»** أيها الضعيف **«فلماذا تدين أخاك»** القوى. **«أو أنت أيضاً»** أيها القوى **«لماذا تزدرى بأخيك»** الضعيف. لماذا كل هذه الإنتقادات والإنقسامات والمشاغبات والطعنات بين المسحيين؟ **«لأننا جميعاً سوف نقف أمام كرسى المسيح»** (أنظر ٢ كو ٥ : ١٠). سوف يكون المسيح هو الديان، وهو له كل السلطان ليحدد مصير البشر حسب أعمالهم. وكلنا سوف نقف أمامه لنعطى حساباً ونسمع منه مصيرنا النهائى الأبدى.

ولإيضاح هذا يقتبس فقرة من العهد القديم (ع ١١) تتحدث عن سلطان المسيح المطلق، وهذا مؤيد بقسم **«لأنه مكتوب أنا حى يقول الرب إنه لى ستجثو كل ركبة وكل لسان سيحمد الله»** (إش ٤٥ : ٢٣). فى إشعياء يقول "بذاتى أقسمت" وهنا يقول "أنا حى يقول الرب". وهكذا نفهم أنه كلما قال الرب "أنا حى" كان معناها أنه يقسم بذاته. لأن الامتياز الذى ينفرد به الله هو أنه له الحياة فى ذاته. وفى إشعياء وردت كلمة أخرى لتأييد القسم "خرج من فمى الصدق" هذه نبوة عامة عن سلطان المسيح. وهنا تطبق تطبيقاً كاملاً على دينونة اليوم العظيم التى سوف تكون أسمى مظاهر ذلك السلطان:

هنا برهان على لاهوت المسيح، فهو الرب وهو الله، مساو للآب. له تليق الكرامة الإلهية، ويجب أن نقدم له. سوف يدين الله العالم به (أع ١٧ : ٣١). إن كانت كل ركبة سجثو له، وإن كان كل لسان سيعترف به فهذه هى مظاهر العبادة الداخلية والولاء القلبى. "كل ركبة... كل لسان" إما طوعاً واختياراً أو بالقوة.

[١] كل أحبائه يفعلون ذلك طوعاً، يصيرون "منتدبين (راغبين) فى يوم قوته" (مز ١١٠ : ٣). النعمة هى خضوع النفس ليسوع المسيح بفرح وسرور.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

**أولاً** : له تجثو كل ركبة أو تحنى. أى خضوع الذهن لحقه، خضوع الإرادة لناموسه، خضوع الإنسان كل لسلطانه. وهذا يعبر عنه انحناء الركبة، وهذه هى هيئة العبادة والإجلال والصلاة. هذا ما نودى به أمام يوسف "أمامه اركعوا" (تك ٤١ : ٤٣). ومع أن الرياضة الجسدية نافعة لقليل فقط إلا أنها إذا مورست بخوف داخلى ورهبة صارت مقبولة.

**ثانياً** : الإعتراف له. الإعتراف بمجده ونعمته وعظمته، والإعتراف بحقارتنا وتفاهتنا، والإعتراف بخطايانا، حسب تفسير البعض.

[٢] ولك أعدائه سليزمون بأن يفعلوا هذا سواء أرادوا أو لم يريدوا. عندما يأتى فى السحاب، وتنظره كل عين، عندئذ تتم كل المواعيد التى تتحدث عن نصرته على أعدائه وخضوعهم له، عندئذ يصير أعداؤه موطئاً لقدميه، وكل أعدائه يلحسون التراب (رؤ ١ : ٧، مز ١١٠ : ١، ٧٢ : ٩).

ومن ذلك يستنتج ع ١٢ «**فإذاً كل واحد منا سيعطى عن نفسه حساباً لله**» نحن لا نعطى حساباً عن آخرين، ولا الآخرون يعطون حساباً عنا، بل كل واحد يعطى حساباً عن نفسه. سوف نعطى حساباً كيف أنفقنا أوقاتنا، وكيف انتفعنا بالفرص التى كانت بين أيدينا، ماذا فعلنا، وكيف فعلناه. ولذلك :

**أولاً** : ليس لنا أن ندين الآخرين لأنهم سوف لا يعطون حساباً عن أنفسهم لنا، ونحن سوف لا نعطى حساباً عنهم "مهما كانوا لا فرق عندى. الله لا يأخذ بوجه إنسان" (غل ٢ : ٦). مهما كانوا، ومهما كام ما يفعلونه، إنهم سوف يعطون حساباً لسيدهم وليس لنا. إن أمكننا عمل شئ يسعدهم كان ذلك خيراً، لكن ليس لنا سلطان على إيمانهم.

**ثانياً** : والأولى أن ندين أنفسنا. هنالك حساب عسير عن أنفسنا يجب أن نقدمه، وهذا يكفينا. "ليمتحن كل واحد عمله" (غل ٦ : ٤)، يفحص حسابه، يفحص قلبه وحياته، ليحتل هذا تفكيره. ومن يدقق فى فحص نفسه وإذلال نفسه سوف لا يفكر فى دينونة أخيه أو احتقاره. فنترك كل هذه الخلافات لحكم المسيح فى اليوم الأخير.

(٥) لأن المسيحية لا تعطى أهمية كبيره لهذه الأمور، ولا هى ضرورية للحياة الروحية على الإطلاق، سواء فى هذه الناحية أو تلك. هذا هو التعليل الذى يقدمه فى ع ١٧ و ١٨ . لماذا تحصرون غيرتكم فى تدعيم هذه الأمور أو تفنيدها، مع أنها ليست جوهرية فى الديانة ؟

ويظن البعض أن هذه تتخذ حجة لعدم استخدام حريتنا المسيحية إذا ما وجدنا أننا قد نعثر الآخرين إذا استخدمناها. لكن يبدو أنها موجهة ضد التحمس الشديد فى تلك الأمور. «لا ليس ملكوت الله أكلا وشرباً». لاحظ هنا :

[١] كما هى طبيعة المسيحية الحقيقية. لقد دعيت هنا "ملكوت الله". هى ديانة قصد بها أن تملك علينا "ملكوت". وهى تقوم فى الخضوع الحقيقى القلبى لسلطان الله. لقد دعى عهد الإنجيل بصفة خاصة "ملكوت الله" تمييزاً له عن عهد الناموس (مت ٣ : ٢، ٤ : ١٧).

**أولاً** : ليس هو "أكلا وشرباً". لا يقوم فى تناول أطعمة معينة وشراب معين أو فى الامتناع عنها. المسيحية لا تقدم إلينا أية قاعدة فى هذه الناحية سواء بهذه الطريقة أو غيرها. كانت الديانة اليهودية تقوم "بأطعمة وأشربة" (عب ٩ : ١٠) فى الامتناع عن بعض أطعمة من الوجهة الدينية (لا ١١ : ٢) وتناول بعض أطعمة من

الوجهة الدينية، كما فى حالة الكثير من الذبائح التى كان يؤكل جزء منها أمام الرب. لكن كل هذه التحديدات قد بطلت ولم يبق لها أى أثر بعد (كو ٢ : ٢١ ، ٢٢). لقد أعطيت لنا الحرية كاملة. "كل خليقة الله جيدة" (١ تى ٤ : ٤). هنا، كما فى سائر النواحى، إن الذى يزكينا لدى الله ليس الختان أو الغرلة (غل ٥ : ٦ ، ٦ : ١٥ ، ١ كو ٧ : ١٩)، ليس انتماؤنا لهذا الحزب أو الرأى أو ذاك فى النواحى غير الجوهرية. سوف لا يسأل فى اليوم العظيم : من هم الذين أكلوا لحماً ومن هم الذين أكلوا بقولا، من هم الذين حفظوا هذا اليوم ومن هم الذين لم يحفظوه، من هم الذين ينتمون لهذه الجماعة ومن هم الذين لا ينتمون. بل سوف يسأل : من هم الذين اتقوا الله وصنعوا البر، ومن هم الذين لم يصنعوا. لا يهدم المسيحية شئ أكثر من الحرص على التمسك بمجرد الشكليات التى تلاشى الجوهر.

ثانياً : **«بل هو بر وسلام وفرح فى الروح القدس»** هذه هى بعض الأمور الجوهرية فى المسيحية، الأمور التى يتفق فيها كل شعب الله، التى يجب أن نحصر غيرتنا فى الحصول عليها، والتى يجب أن نوجه إليها أقصى عنايتنا. البر والسلام والفرح : هذه كلمات لها مدى واسع شامل، وكل منها ينطوى تحتها الكثير من المعانى. وإن أردنا تحديد معناها أمكننا القول :

فيما يختص بالله يجب أن يكون اهتمامنا العظيم هو "البر"، أى أن نظهر أمامه مبررين باستحقاق موت المسيح، ومقدسين بروح نعمته، لأن الرب البار يحب البر.

وفيما يختص بإخوتنا يجب أن يكون اهتمامنا العظيم هو "السلام"، أن نعيش معهم فى سلام ومحبة ووئام، متبعين السلام مع الجميع. فالمسيح جاء إلى العالم لكى يصنع السلام.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

وفيما يختص بأنفسنا يجب أن يكون اهتمامنا العظيم هو "الفرح في الروح القدس" ذلك الفرح الروحي الذي يصنعه الروح القدس في قلوب المؤمنين، والذي يتطلع إلى الله الآب الذي اصطلحنا معه، ويتطلع إلى السماء، الوطن المحبوب المنتظر. تنحصر الحياة الروحية في الامتثال لله، وفي التلذذ به، في أن نفرح دواماً بالرب. حقاً إننا نخدم سيداً صالحاً ذاك الذي يجعل السلام والفرح ضروريين جداً لديانتنا. يحق لنا أن نتوقع السلام والفرح عندما يكون الأساس موضوعاً على البر (إش ٣٢ : ١٧).

ثالثاً : إننا في هذه نخدم المسيح «**لأن من خدم المسيح في هذه فهو مرضي عند الله**» ع ١٨ . أي أن نفعل كل هذه بدافع ولائنا للمسيح نفسه كمعلمنا وسيدنا، ولإرادته كقانوننا، ولمجده كغايتنا. إن الذي يجعل كل واجباتنا التي نؤديها مقبولة هو أن نتممها إكراماً للمسيح. فالمطلوب منا أن نخدم مصالحه ومقاصده في العالم. ومقاصده هي أولاً أن يصالحنا مع الله ثم يصالحنا مع بعضنا البعض. وما المسيحية إلا خدمة المسيح. وخليق بنا أن نخدم ذاك الذي لأجلنا ولأجل خلاصنا أخذ شكل العبد وجاء لا لكي يخدم بل لكي يخدم.

[٢] وما هي امتيازاتها. إن من يتمم هذه على الوجه المرضي : أولاً : "فهو مرضي عند الله" يسر الله بشخص كهذا ولو لم يكن قد وصل إلى مستوانا في كل شئ. فهو له محبة الله ورضاه، الله يقبل شخصه ويقبل أعماله، ونحن لا نحتاج لشئ آخر لسعادتنا إن كان الله الآن "قد رضي عملك" فانك تستطيع أن تسمع الصوت "اذهب كل خبزك بفرح" (جا ٩ : ٧).

(**ملاحظة**) إن أكثر الناس سروراً بالله هم أكثر من يسر بهم الله. وهؤلاء هم أكثر الناس ازدياداً في السلام والفرح في الروح القدس.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

**ثانياً** ـ وهو «**مزكى عند الناس**» عند جميع الناس العقلاء الصالحين دون أى اعتبار لآراء الآخرين.

(**ملاحظة**) ان الأشخاص، والأشياء، المرضيين عند الله يجب أن يكونوا مزكين عندنا. ألا نسر بما يسر به الله؟ ما هو معنى التقديس إلا أن يكون لنا فكر المسيح؟ يجب أن لا يغض الطرف عن تزكية الناس، لأننا يجب أن نكون "معتنين بأمور حسنة قدام جميع الناس" (ص ١٢ : ١٧)، مفكرين فى "كل ما هو مسر وكل ما صيته حسن" (فى ٤ : ٨). لكننا يجب أن نهدف قبل كل شئ إلى رضاء الله، لأن الله سوف يخضع كل العالم لفكره إن عاجلا أو آجلا.

٣ ـ ثم يقدم الرسول هنا قاعدة أخرى هى أنه فى كل الأمور التى يشك فيها يجب أن يسلك كل واحد حسب النور الذى أعطاه له الله. هذه القاعدة نراها فى ع ٥ «**فليتيقن (١) كل واحد فى عقله**» تصرفوا وفق حكمكم على هذه الأمور، واتركوا الآخرين يتصرفون هكذا أيضاً. لا تنتقدوا تصرفات الآخرين. اتركوهم فى أفكارهم. إن كان كل واحد متيقناً ومقتنعاً فى عقله بأنه يجب أن يفعل هكذا فلا تدينوه. أما إذا كانت آراؤكم تختلف عنهم فلا تجعلوا تصرفاتهم قاعدة لكم، وبالتالى لا تلزموهم لكى يجعلوا تصرفاتكم قاعدة لهم. احذروا من أن تتصرفوا بخلاف ما يمليه عليكم ضميركم فى حالات الشك. قبل أن تتجاسروا على عمل أى شئ كونوا مقتنعين أولا بأنه مباح. فى حالات الشك يحسن أن تكونوا فى الجانب الأيمن.

---

(١) "فليقتنع" حسب الترجمة الانكليزية

(**ملاحظة**) إن كان المسيحى الضعيف يشك فى أنه مباح له أن يأكل لحماً فالأفضل أن يمتنع عن الأكل ـ طالما كان فى حالة الشك ـ إلى أن يتيقن ويقتنع فى عقله. يجب أن لا نعلق إيماننا على إيمان الآخرين، أو نجعل تصرفات الآخرين قاعدة لنا. بل لنتبع ما يمليه علينا عقلنا.

وبهذا المعنى قدم حجتين فى ع ١٤ و ٢٣. وهاتان الآيتان تفسر ان هذه، وتقدمان إلينا قاعدة بأن لا نتصرف ضد ما يمليه علينا :

(١) الضمير الخاطئ ع ١٤ : «**إنى عالم ومتيقن فى الرب يسوع أن ليس شئ نجساً بذاته إلا من يحسب شيئاً نجساً فله هو نجس» ان كان شئ محايداً،** بمعنى أنه ليس خطية ان لم نتممه، وان كنا نحسب حقا انه خطية أن نتممه، فهو خطية لنا، وان لم يحسب خطية للآخرين ذلك لأننا تصرفنا ضد ضميرنا حتى وإن كان خاطئا، أو كان قد تلقى معلومات خاطئة. وهو يخص بالذكر الحالة التى بين أيدينا الخاصة بالأطعمة المختلفة. لاحظ هنا :

[١] اقتناعة الشخصى فى هذا الصدد "انى عالم ومتيقن". انى مقتنع اقتناعا كليا، انى متيقن من حريتى المسيحية، وراضى بها، انى واثق دون أية ريبة أو شك "ان ليس شئ نجسا بذاته"، ليس شئ نجساً كما كان الحال فى عهد الناموس الطقسى، ولا برفض أكله إن كان طعاما مناسبا للأجساد البشرية. كانت هنالك أنواع كثيرة من الأطعمة محرمة على اليهود، لكى يكونوا فى هذه الناحية ـ كما فى نواح أخرى ـ شعبا خاصاً يختلف عن باقى الشعوب (لا ١١ : ٤٤، تث ١٤ : ٢، ٣). لقد جلبت الخطية لعنة على كل الخليقة. "ملعونة الأرض بسببك" (تك ٣ : ١٧). وقد خسر الإنسان حق استخدامها وحق التسلط عليها، ولذلك أصبحت كلها نجسة له (تى ١ : ١٥). وعلامة على هذا منع الله استخدام بعضها لكى يبين ما كان ممكناً أن يفعله بالكل.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

أما الآن، وقد أزال الله اللعنة، وأعيدت الحرية، فقد رفع هذا الخطر. ولذلك يقول الرسول بولس "إنى عالم ومتيقن فى الرب يسوع"، ليس قط باعتبار أنه هو المنشئ لهذا اليقين، بل باعتبار أنه هو أساسه، فهو مبنى على فاعلية موت المسيح الذى أزال اللعنة، وأعاد لنا حقوقنا فى الخليقة بصفة عامة، وبالتالى أبطل ذلك التحريم. لذلك لم يعد الا أى تحريم، "ليس شئ نجساً بذاته" فإن "كل خليقة الله جيدة" لا تحرم شريعة العهد الجديد أى شئ، وفى عرفها ليس شئ. دنسا أو نجسا (أع ١٠ : ١٤).

لقد تعلم بولس هذه العقيدة أن لا يعتبر شيئاً دنساً أو نجساً ليس فقط من الرؤيا التى أعلنت لبطرس بهذا الصدد بل أيضا من الاتجاه العام لكل الإنجيل ومن القصد الواضح من موت المسيح بصفة عامة. كان هذا هو اقتناع الرسول بولس، وبمقتضاه تصرف.

[٢] لكنه يقدم هنا تحذيراً لمن لم يحصلوا على هذا الاقتناع الذى حصل عليه هو. «**من يحسب شيئاً نجساً**» حتى ولو كان خاطئاً فى هذا الحساب «**فله هو نجس**». هذه تقدم إلينا قاعدة عامة : إن من يفعل أمراً يعتقد تماما أنه غير مباح له ـ مهما كان ذلك الأمر فى جد ذاته ـ فإن ذلك يحسب له خطية. هذا ناشئ من ناموس خلقتنا الذى لا يتغير وهو : إن إرادتنا فى كل اختياراتها وتحركاتها واتجاهاتها يجب أن تتبع ما يمليه عليها أذهاننا. هذا هو نظام الطبيعة، وهذا النظام يكسر إن قال لنا الذهن (حتى وإن كان خاطئاً) ان هذا الأمر خطية ومع ذلك نتممه. هذه هى الإرادة لفعل الشر، لأنه إن بدا لنا بأن أى شئ خطية وفعلناه دل ذلك على فساد الإرادة، كأنه خطية فعلا، ولذلك وجب علينا أن لا نفعله.

ليس هذا معناه أنه فى قدرة ضمير أى إنسان أن يغير طبيعة الفعل فى حد ذاته، بل ان الأمر كما يراه هو نفسه.

ويجب أن يكون معلوما أيضاً من هذا المبدأ أنه إن كانت آراء الناس يمكن أن تجعل ما هو صالح فى حد ذاته شراً لهم فإنها لا يمكن أن تجعل ما هو شرير فى حد ذاته صالحا فى حد ذاته أو صالحاً لهم. وكما قال أحدهم إن كان شخص مقتنعاً جداً بأنه شر أن يطلب بركة أبيه فهذا الاقتناع الخاطئ يجعل الأمر شراً له، وإن كان مقتنعا جداً بأنه حسن أن يسب أباه فإن هذا الاقتناع لن يجعل السب حسنا أو صالحا.

كان الفريسيون يعلمون الشعب بأن يلجأوا إلى الضمير عندما يجعلون تقديم القربان مبرراً لهم فى عدم مساعدة والديهم (مت ١٥ : ٥، ٦). لكن هذا تبرير خاطئ كما كان الحال مع ضمير بولس الخاطئ الذى لم يكن ممكناً أن يبرر ثورته ضد المسيحية (أع ٢٦ : ٩) أو ثورة أعداء المسيحية عليها (يو ١٦ : ٢).

(٢) كذلك يجب أن لا نتصرف ضد ما يمليه علينا الضمير وهو فى حالة الشك. فى تلك الأمور المحايدة التى نكون فيها متأكدين بأنه ليس خطية إن كنا لا نتممها، ومع ذلك فإن الأمر ليس واضحاً أنه يجوز لنا أن نفعلها، فيجب أن لا نفعلها طالما كنا تحت هذه الشكوك. لأن المرتاب يدان إن أكل «**وأما الذى يرتاب فإن أكل يدان**» ع٢٣. أى أنه يتحول له خطية. "يدان" من ضميره، لأنه لا يأكل عن إيمان «**لأن ذلك ليس من الإيمان**» لأنه يفعل ما ليس متأكداً تمام التأكيد بأنه يجوز له عمله. فمثلا هو ليس متأكداً أنه يجوز له أكل لحم الخنزير، ومع ذلك أكل بالرغم من شكوكه، لأنه رأى الآخرين يأكلون، أو لأنه أراد إشباع شهوة بطنه، أو لأنه لم يرد أن يسمع كلمة توبيخ بسبب شذوذه عن الجماعة. هنا لا

يمكن إلا أن يدينه قلبه كمتعد. إن قاعدتنا هى أن نسلك حسبما وصلنا إليه، وليس إلى أبعد من تلك الحدود (فى ٣ : ١٥ و ١٦).

**«وكل ما ليس من الإيمان فهو خطية»**. إذا نظرنا إلى هذه العبارة نظرة عامة أمكننا القول إنها تتفق مع كلمة الرسول "بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه" (عب ١١ : ٦). كل ما نفعله فى الشئون الروحية لا يمكن أن يكون مقبولا إلا إذا كان صادراً عن الإيمان مع التطلع بإيمان إلى إرادة المسيح كقانوننا، وإلى مجد المسيح كغايتنا، وإلى بر المسيح كحجتنا.

هنا يزداد تدقيق الرسول "كل ما ليس من الإيمان" (أى كل ما يعمل ونحن غير متأكدين تماماً من شرعيته) فهو خطية ضد الضمير. إن من يتجاسر على ما يوحى إليه ضميره بأنه غير جائز له عمله مع أنه ليس كذلك فى ذاته، سوف يجرب بتجربة مماثلة لعمل ما يوحى إليه ضميره بأنه غير جائز ويكون هو كذلك فى ذاته.

إن روح الإنسان سراج الرب، ومن الخطر جداً الضغط على الضمير حتى وإن كان خاطئاً.

ويبدو أن هذا هو معنى تلك القاعدة الذهبية التى قد تبدو غامضة **«طوبى لمن لا يدين نفسه فى ما يستحسنه»** ع ٢٢. كثيرون يسمحون لأنفسهم بأن يفعلوا ما يدينون أنفسهم عليه فى حكمهم وفى ضميرهم، يسمحون لأنفسهم بفعله إما من أجل اللذة، أو المنفعة، أو حسن السمعة، أو تمشياً مع عادتهم. ومع ذلك فإنهم إذ يفعلونه توبخهم قلوبهم وتدينهم ضمائرهم.

سعيد هو المرء الذى يرتب حياته بحيث لا يعرض نفسه لاتهامات وتوبيخات ضميره، الذى لا يجعل قلبه عدواً له، الأمر الذى يرتكبه من يفعل ما لا يكون

متأكداً من أنه جائز له عمله، سعيد من هو يتمتع بالسلام والطمأنينة الداخلية، لأن شهادة الضمير دواء ناجع فى أيام الضيق. إن كان الناس يدينوننا فجميل بنا جداً إن كانت قلوبنا لا تديننا (١ يو ٣: ٢١).

٤ ـ ويقدم الرسول هنا قاعدة أخرى للمستنيرين فى هذه الأمور، الذين يعرفون حريتهم المسيحية، ومع ذلك يحذرون من أن يعثروا أى أخ ضعيف إذ يستخدمون هذه الحرية. هذه القاعدة يقدمها فى ع ١٣ «**فلا نحاكم أيضاً بعضنا بعضاً**». يكفيكم أن تكونوا قد استمريتم إلى الآن فى تصرفاتكم عديمة المحبة، ولا تفعلوا هكذا فيما بعد. ولكى يزيد نصيحته قوة فإنه يتحدث بصيغة المتكلم لكى تشمله هو أيضاً "فلا نحاكم". كأنه قد قال : هذا ما اعتزمته أنا نفسى، لذلك اتركوا هذه التصرفات. «**بل بالحرى احكموا بهذا**». بدلا من انتقاد تصرفات الآخرين فلنفحص تصرفاتنا ولنحرص على «**أن لا يوضع للأخ مصدمة أو معثرة**». لنحرص على أن لا نقول أو نفعل شيئاً يصطدم به أخونا أو يعثر. المصدمة إساءة أقل، والمعثرة إساءة أشنع. وهذه وتلك تسببان :

(١) حزناً لأخينا «**فإن كان أخوك بسبب طعامك يحزن فلست تسلك بعد حسب المحبة**» ع ١٥. الضعيف الذى يظن أنه غير جائز أكل هذه الأطعمة سوف يتعب جداً إذا رآك تأكلها وذلك بسبب احترامه للناموس الذى يظن أنه يحرمها، وبسبب تطلعه إلى خير نفسك التى يظن أنه قد أسئ إليها بإكلك تلك الأطعمة، سيما عندما تفعل ذلك بعناد وبإصرار لا برقة وبحرص على ارضاء أخيك الضعيف، الأمر الذى يليق بك.

(**ملاحظة**) على المسيحيين أن يحرصوا على أن لا يحزنوا بعضهم بعضاً، أو يحزنوا قلوب صغار المسيح. أنظر (مت ١٨ : ٦و١٠)

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

(٢) إثماً لأخينا. الأولى مصدمة تسبب لأخينا هزة عنيفة، وتعوقه عن طريق تقدمه وتثبط همته. أما هذه فإنها معثرة تسبب له السقوط. إن كان أخوك الضعيف ـ بسبب قدوتك وتأثيرك دون أن يكون متأكداً من حريته المسيحية ـ يتصرف ضد ضميره ويسلك بخلاف النور الذى لديه، وهكذا يأثم إلى نفسه، ولو كان الأمر سائغاً فى نظرك لكنه ليس كذلك فى نظره هو (لأنه لم يدرك بعد ما أدركته أنت) فأنت الملوم لأنك أعثرته. وقد فسر الرسول هذه الحقيقة فى موضع آخر (١ كو ٨: ٩ - ١١).

وبنفس المعنى يوصينا فى ع ٢١ أن نحرص على أن لا نعثر أى إنسان باستخدام الأشياء التى ترى محللة «**حسن أن لا تأكل لحماً ولا تشرب خمراً يصطدم به أخوك أو يعثر أو يضعف**» إن كنت ترى بأن هذه أشياء محللة ونافعة لكن يجب أن تعرف أنها ليست ضرورية لقيام الحياة البشرية، ولذلك فخليق بنا، بل يجب علينا، أن نحرم أنفسنا منها، فذلك أولى من إعثار الآخرين.

"حسن" مُرض لله، ونافع لأخينا، ولا ضرر منه لأنفسنا. كان دانيال ورفاقه أحسن صحة بتناول القطانى والماء ممن كانوا يأكلون أطايب الملك وخمر مشروبه. يعطينا الرسول مثلا رائعاً فى إنكار الذات عندما قال (١ كو ٨: ١٣) "إن كان طعام يعثر أخى فلن آكل لحماً إلى الأبد". ولم يقل "لن آكل طعاماً" ليهلك نفسه، بل قال "لن آكل لحماً" لينكر نفسه "إلى الأبد".

هذه تشمل كل الأشياء المحايدة، التى بها يصطدم أخوك أو يعثر، والتى بها يسقط فى الخطية أو يحل به الضيق والتعب. "أو يضعف"، أى تضعف نعمته، أو تضعف تعزياته، أو يضعف ثباته. أو تكون هذه فرصة لإظهار ضعفه بانتقاداته وشكوكه.

+++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++
(**ملاحظة**) يجب أن لا نضعف الضعفاء. فهذا معناه إطفاء الفتيلة المدخنة وقصف القصبة المرضوضة.

لاحظ البواعث التى تدعم هذا التحذير :

[١] اذكروا ناموس المحبة المسيحية الملوكى الذى يكسر بهذا التصرف ( ع ١٥) «**إن كان أخوك بسبب طعامك يحزن**» أى يتعب ضميره إذ يراك تأكل ما حرمه ناموس موسى ومع ذلك يجوز لك أكله. ولعلك تقول "انه يتحدث عن جهل وضعف، وإن ما يقوله ليس ذا شأن كبير". فى مثل هذه الأحوال نحن نميل إلى وضع كل اللوم على الطرف الاخر، لكن اللوم هنا يوجه إلى الجانب الأقوى، إلى المسيحى الأكثر دراية. «**فلست تسلك بعد حسب المحبة**». هكذا يقف الرسول بجانب الضعيف ويوجه اللوم إلى نقص المحبة أكثر من توجيه اللوم إلى نقص المعرفة. وهذا يتفق مع المبدأ الذى قرره فى مكان آخر وهو أن طريق المحبة "طريق أفضل" (١ كو ١٢ : ٣١). "العلم ينفخ ولكن المحبة تبنى" (١ كو ٨ : ١ - ٣).

"فلست تسلك بعد حسب المحبة". إن محبة نفوس اخوتنا هى أحسن محبة.

(**ملاحظة**) المحبة الحقيقية تجعلنا رقيقين جداً وحساسين بصدد سلام إخوتنا وطهارتهم، وتنشئ احتراماً لضمائرهم ولضمائرنا. إن المسيح يعامل برقة أولئك الذين لديهم نعمة حقيقية حتى ولو كانت ضعيفة.

[٢] اذكروا القصد من موت المسيح «**لا تهلك بطعامك ذلك الذى مات المسيح لأجله**» ع ١٥

(ملاحظتان) (الأولى) إن اجتذاب أى نفس للخطية يهدد بهلاك تلك النفس. فإنك بزعزعة إيمان الأخ، وإثارة غضبه، وتشجيعه على أن يتصرف ضد نور ضميره،

تهلكه إذ تعطيه فرصة ليرجع إلى اليهودية. بل إنك تهلكه هلاكاً كاملا (حسب منطوق الكلمة فى الأصل اليونانى). إن بداية الخطية كبداية انطلاق المياه. ونحن لسنا متأكدين إن كان الهلاك سيمتد إلى الهلاك الأبدى.

(الثانية) إن مراعاتنا لمحبة المسيح فى موته عن النفوس يجب أن تجعلنا حساسين جداً من نحو سعادة وخلاص النفوس، وحريصين جداً على أن لا نفعل أى شئ يعثرها. إن كان المسيح قد ضحى بحياته الغالية من أجل النفوس أكثير علينا أن نضحى بقليل من الطعام من أجلها؟ أيليق بنا أن نحتقر تلك النفوس التى دفع فيها المسيح ثمناً غالياً بهذا المقدار؟ إن كان المسيح قد أنكر ذاته من أجلها إلى حد أن يموت عنها أكثير علينا أن ننكر ذواتنا قليلا ونمتنع عن قليل من الطعام ؟

"بطعامك" انك تحتج بأن هذا هو طعامك أنت، ولك الحرية لتفعل به ما تريد. لكن اذكر بأنه إن كان الطعام ملكاً لك فإن النفس التى تعثر به ملك للمسيح، وهى جزء مما اشتراه.

(ملاحظة) إن كنت تهلك أخاك فإنك تساعد على نجاح مقاصد الشيطان لأنه هو مهلك النفوس الأعظم، وفى نفس الوقت أنت تقاوم مقاصد المسيح لأنه هو مخلص النفوس الأعظم. وأنت لا تسئ إلى أخيك فقط بل تسئ إلى المسيح أيضاً، لأن قلبه منشغل بخلاص النفوس.

لكن هل يهلك أحد ممن مات المسيح لأجلهم ؟ إن فسرنا هذه العبارة على أساس القصد العام من موت المسيح. وهو أن يخلص الجميع بشروط الإنجيل، فلا شك فى أن الكثيرين سوف يهلكون. أما إن فسرناها على أساس قصده الخاص من موته عن المختارين فمع أنه سوف لا يهلك أحد (يو ٦ : ٣٩) لكن تصرفاتك قد

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

تتجه نحو الإهلاك. وإن كانوا لا يهلكون فالفضل لا يرجع إليك، لكنك بتصرفاتك المهلكة تظهر مقاومتك للمسيح. وإن اهكلت أحداً فإنك إن حكّمت ضميرك ومحبتك سوف تجد نفسك مضطراً إلى الاعتراف بأن المسيح قد مات لأجله. انظر (١ كو ٨ : ١٠ و ١١).

[٣] اذكر عمل الله ع ٢٠ **«لا تنقض لأجل الطعام عمل الله»** أى عمل النعمة، أو بصفة خاصة عمل الإيمان فى نفس أخيك. إن اعطاء هذه العثرة ينقض أعمال السلام والتعزية. فاحرص إذاً على أن لا تنقض ما بناه الله. يجب أن تكون عاملا مع الله، دون أن تنقض عمله.

أولاً ـ ان عمل النعمة والسلام هو عمل الله. هو الذى يعمله، وهو يعمل لأجله، هو عمل صالح يبدأه هو (فى ١ : ٦).

لاحظ بأن الذين مات المسيح لأجلهم ع ١٥ قيل عنهم هنا إنهم هم عمل الله. علاوة على العمل الذى يعمل لأجلنا يوجد عمل يعمل فينا لخلاصنا. كل قديس هو عمل يدى الله، فلاحة الله، وبناء الله (أف ٢ : ١٠ ، ١ كو ٣ : ٩).

ثانياً ـ يجب أن نحرص كل الحرص لكى لا نعمل أى شئ يؤول إلى هدم هذا العمل، سواء فينا أو فى الآخرين. يجب أن ننكر ذواتنا بصدد شهوة البطن، والميول، واستخدام الحرية المسيحية، بدلا من تعطيل نعمتنا وسلامنا أو نعمة الآخرين وسلامهم. كثيرون ـ بسبب الطعام والشراب ـ ينقضون عمل الله فى أنفسهم (فليس يهلك النفس بقدر ارضاء وتدليل الجسد واتمام شهواته) وفى الآخرين بالتعمد فى إعثارهم.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

فكر فيما تنقضه : "عمل الله"، وعمله دواماً كريم ومجيد. وفكر فى الداعى لنقضه "لأجل الطعام" الذى هو لأجل الجسد، والجسد لأجله.

[٤] أذكر شر إعثار الآخرين، وكيف أنه ليس إلا اساءة استعمال حريتنا المسيحية. هو يسلم بأن «**كل الأشياء طاهرة**» صحيح انه يجوز لنا أن نأكل لحماً، بل نأكل حتى الأطعمة التى كان يحرمها الناموس الطقسى. لكن ان أسأنا استخدام هذه الحرية تحوّل ذلك إلى خطية لنا. «**لكنه شر للإنسان الذى يأكل بعثرة**».

(**ملاحظة**) إن الأشياء المباحة قد تعمل بطريقة غير مباحة "يأكل بعثرة" إما بإهمال وعدم مبالاة، أو بقصد اعثار اخوته. ومما يلاحظ أن الرسول يوجه أكثر اللوم للذين يسببون العثرة. وليس هذا معناه انه لا يلوم من عثروا بلا مبرر بسبب ضعفهم وجهلهم لحريتهم المسيحية، وعدم توفر المحبة لديهم التى لا تغتاظ بسهولة ولا تظن السوء، فكثيراً ما وجه إليهم اللوم بكل حكمة ورقة. لكنه يوجه حديثه للأقوياء لأنهم أقدر على تحمل التوبيخ والبدء بالإصلاح.

ولزيادة تأكيد هذه القاعدة نلاحظ توجيهين لهما علاقة بها :

أولاً : «**لا يفتر على صلاحكم**» ع ١٦. احذروا من عمل أى شئ يعطى الفرصة للآخرين للإفتراء على مسيحيتكم بصفة عامة أو على حريتكم المسيحية بصفة خاصة. إن الإنجيل هو صلاحكم. والحرية والامتيازات التى يمنحها الإنجيل هى صلاحكم. ومعرفتكم وعلمكم وقوة النعمة لإدراك واستخدام حريتكم فى الأمور المتنازع عليها ـ هذه أيضاً هى صلاحكم. هذا الصلاح الذى لا يملكه أخوكم الضعيف. فلا تدعوا هذا الصلاح يفترى عليه.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

صحيح اننا لا نستطيع أن نمنع الألسنة العائبة من أن تفترى علينا وعلى صلاحنا، لكن يجب ـ على قدر استطاعتنا ـ أن لا نعطيهم فرصة لذلك. ينبغى أن لا يقوم التعبير بسبب أى خطأ فينا. وكما قيل فى (١ تى ٤ : ١٢) "لا يستهن أحد بحداثتك" أى لا تعط أحداً فرصة ليستهين بك أو يحتقرك. هكذا الحال هنا فإنه يقول : لا تستخدم معرفتك وقوتك بكيفية تعطى الناس فرصة ليقولوا ان هذه جرأة وتعمد وسلوك طائش وتعد على ناموس الله. يجب أن ننكر ذواتنا فى حالات كثيرة للإحتفاظ بسمعتنا، متجنبين ما نعرف أنه جائز عمله، وذلك إن كان عمله يسئ إلى سمعتنا، كأن يكون مشكوكا فى أمره، أو له مظهر الشر، أو يكون قبيحاً فى نظر الناس الصالحين، أو يتسم الشر بأى حال من الأحوال. فى مثل هذه الحالات خير لنا أن نضحى قليلا من أن نضحى بسمعتنا. حتى وان كانت الحماقة قليلة فإنها ـ كالذباب الميت ـ تسئ إلى من اشتهر بالحكمة والكرامة (١) (جا١٠ : ١).

ويمكن تطبيق هذه العبارة بكيفية أعم. فنحن يجب أن نؤدى واجباتنا الصالحة بحيث لا يفترى عليها. فإن ما هو صالح جداً فى حد ذاته قد يعرض أحياناً للوم الكثير والانتقاد الشديد بسبب سوء التصرف فى اتمامه. قد يفترى على الصلاة القوية والوعظ القوى والأحاديث الطيبة بسبب عدم استخدام الحكمة فى تحديد الوقت المناسب أو امتقاء العبارات اللائقة أو غير ذلك من الظروف التى تؤدى إلى

---

(١) "الذباب الميت ينتن ويخمر طيب العطار. جهالة قليلة أثقل من الحكمة ومن الكرامة" (ترجمة بيروت). "الذباب الميت ينتن طيب العطار وقليل من الحماقة يفسد نفائس الحكمة والمجد" (ترجمة اليسوعيين). "الذباب الميت ينتن طيب العطار. هكذا تفعل حماقة قليلة بمن اشتهر بالحكمة والكرامة" (الترجمة الانكليزية)

البنيان. صحيح انه خطية لمن يفترى على ما هو صالح بسبب أى خطأ من هذه الأخطاء العرضية، لكنه حماقة منا إن أعطيناه فرصه ليفترى. كما اننا نترفق بسمعة الصلاح الذى نفعله فلنفعله بالطريقة التى لا تجعل أحداً يفترى عليه.

ثانياً : «**ألك إيمان. فليكن لك بنفسك أمام الله**» ع ٢٢. وليس المقصود هنا الإيمان الذى يبرر (فهذا يجب أن لا يخبأ، بل ليعلن بأعمالنا) بل المقصود التأكد من حريتنا المسيحية فى الأمور المشكوك فيها. هل أنت مستنير فى هذه الأمور؟ هل أنت مقتنع بأنك تستطيع أن تأكل كل الأطعمة وتعتبر كل الأيام على السواء (عدا يوم الرب والأعياد التى حددتها الكنيسة)؟ "فليكن لك بنفسك"، أى تمتع فى داخلك بالراحة التى تجدها فى هذا الصدد، ولا تزعج غيرك باستخدامها الطائش إن كان ذلك يعثر أخاك الضعيف. فى هذه الأمور المحايدة إن كنا يجب أن لا نناقض اقتناعنا لكن يصح أن نخفيه فى بعض الأحيان عندما يكون اظهاره سبباً للضرر أكثر من المنفعة.

"ليكن لك بنفسك" ليكن قاعدة لنفسك، دون أن يفرض على الآخرين، ودون أن يجعل قاعدة لهم. ليكن بهجة لك. إن الإستنارة فى الأمور الغامضة المشكوك فيها تبعث فينا راحة كبيرة.إذ تحررنا من الشكوك والغيرة والحسد والوساوس التى تربك تزعج من تحل بهم. أنظر (غل ٦ : ٤) "ليمتحن كل واحد عمله" أى يسلط عليه نور كلمة الله بحيث يكون مستريحاً فى كل ما يفعل، "وحينئذ يكون له الفخر (١) من جهة نفسه فقط لا من جهة غيره".

---

(١) "السرور" حسب الترجمة الانكليزية

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

كان للرسول بولس إيمانٍ وثقة فى هذه الأمور "إنى عالم ومتيقن أنه ليس شئ نجساً بذاته" لكنه كان له هذا الإيمان وهذه الثقة فى نفسه بحيث لا يستخدم حريته لإعثار الآخرين.

(ملاحظة) كم يكون خيراً للكنيسة إن كان المستنيرون فى الأمور المتنازع عليها يرتضون بأن يحفظوا هذه الاستنارة لأنفسهم أمام الله دون أن يفرضوا تلك الأمور على الآخرين، فإنه لا شئ أكثر من هذا يسئ إلى الحرية المسيحية ويهدم سلام الكنائس وسلام الضمير. ولا شئ أفضل من هذه القاعدة الشافية المضمدة للجروح وهى أنه فى الأمور الجوهرية يجب أن يتفق الجميع ويتحدوا، أما فى الأمور الثانوية فليكن لكل واحد حريته. وفى كليهما يجب توفر المحبة.

"فليكن لك بنفسك **أمام الله»**. إن غاية هذه المعرفة هى أنه إذا ما استرحنا فى حريتنا يكون لنا ضمير بلا عثرة أمام الله، وهذا يكفينا. هذه هى التعزية الحقيقية التى لنا أمام الله.

(**ملاحظة**) إن المستقيمين فى نظر الله مستقيمون حقاً

٥ ــ وهنا نجد قاعدة أخرى، وهى قاعدة عامة «**فلنعكف (١) إذا على ما هو للسلام وما هو للبنيان بعضنا لبعض**» ع ١٩. هنا خلاصة واجباتنا من نحو إخوتنا.

(١) يجب أن نسعى نحو السلام المتبادل. كثيرون يرغبون فى السلام، ويتكلمون بشدة عن السلام، لكنهم لا يتبعون ما هو للسلام، بل بالعكس. إن التنازل إلى مستوى الضعفاء، والغيرة فى الأمور الروحية العظيمة التى نتفق فيها

---

(١) "فلنتبع" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

كلنا، والوداعة والتواضع وإنكار الذات والمحبة ـ هذه هى ينابيع السلام. ما أسعد النفس التى تحصل على السلام. لكن هنالك أشخاصاً يتلذذون بالحروب. أما إله السلام فإنه يقبلنا إن كنا نعكف على ما هو للسلام ونسعى نحو كل ما يؤدى إلى السلام.

(٢) ويجب أن نسعى نحو البنيان المتبادل. والسلام المتبادل يمهد الطريق للبنيان المتبادل. فنحن لا نستطيع بنيان بعضنا البعض طالما كنا فى نزاع وانقسام. هنالك طرق كثيرة نبنى بها بعضنا البعض إن كنا نفكر فيها تفكيراً جدياً : بالمشورة الطيبة، والتوبيخ اللطيف، والتعليم الرقيق، والقدوة الحسنة، وبنيان أنفسنا وغيرنا على إيماننا الأقدس (يه ٢٠).

نحن بناء الله، هيكل الله، ونحن فى حاجة إلى أن تمتد إلينا يد البنيان. ولذلك يجب أن نسعى نحو تقدم بعضنا البعض فى النمو الروحى. ليس أحد قوياً جداً بحيث لا يحتاج إلى أن يبنى، وليس أحد ضعيفاً جداً بحيث لا يقوى على بنيان غيره. ونحن عندما نبنى غيرنا فإننا فى نفس الوقت نبنى أنفسنا.

# ❊ الإصحاح الخامس عشر ❊

في هذا الإصحاح يتابع الرسول بحثه الذى بدأه فى الإصحاح السابق بخصوص التسامح المتبادل في الأمور الثانوية، وهكذا يقترب من ختام الرسالة. حيثما وجدت الاختلافات فى التفكير، وبالتالى حيثما وجد التباعد فى المحبة، وجب أن يكون هنالك أمر على أمر وفرض على فرض، أى تكرار النصيحة، وذلك لتخفيف حدة الاختلافات، وإيجاد جو صاف، ولأن الرسول أراد تدعيم نصيحته فقد تابعها بحجج أقوى.

وفى هذا الإصحاح نلاحظ (١) نصائحه لهم (٢) صلواته من أجلهم (٣) اعتذاره من أجل الكتابة لهم (٤) وصفه لنفسه ولشئونه (٥) إعلانه عن عزمه على المجئ إليهم لرؤيتهم (٦) رغبته فى أن يكون له نصيب من صلواتهم.

**١ ـ فيجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل أضعاف الضعفاء ولا نرضى أنفسنا ٢ ـ فليرض كل واحد منا قريبه للخير لأجل البنيان ٣ ـ لأن المسيح أيضاً لم يرض نفسه بل كما هو مكتوب تعييرات معيريك وقعت علىّ ٤ ـ لأن كل ما سبق فكتب كتب لأجل تعليمنا حتى بالصبر والتعزية بما فى الكتب يكون لنا رجاء.**

هنا يقدم الرسول نصيحتين، مع المبررات لتدعيمهما، مبيناً أنه يجب على المسيحى القوى أن يراعى الضعيف ويتنازل إلى مستواه.

**(أولاً) «يجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل أضعاف الضعفاء»** ع ١. كلنا لنا ضعفاتنا، لكن الضعفاء معرضون لها أكثر من غيرهم، الضعفاء فى المعرفة أو فى النعمة، القصبة المرضوضة والفتيلة المدخنة. يجب أن نراعى هؤلاء، لا ندوسهم بل نشجعهم ونحتمل ضعفاتهم. إن كانوا بسبب ضعفهم يدينوننا وينتقدوننا ويفترون علينا فيجب علينا أن نحتملهم، ونشفق عليهم، دون أن تفتر محبتنا لهم. لنقل :

انهم مع الأسف ضعفاد، ولا حيلة لهم فى هذا الضعف. هكذا احتمل المسيح تلاميذه الضعفاء.

لكن هنالك ما هو أكثر من هذا : يجب أيضاً أن نحتمل ضعفاتهم بالاشفاق عليهم، والاهتمام بأمرهم، وبعث القوة فيهم على قدر استطاعتنا. هذا يتمشى مع ما قاله الرسول فى مكان آخر "احملوا بعضكم أثقال بعض" (غل ٦ : ٢).

(ثانياً) يجب أن لا نرضى أنفسنا بل أخانا ع ١و٢ «**ولا نرضى أنفسنا. فليرض كل واحد منا قريبه**» يجب أن ننكر أنفسنا ولا نرض أمزجتنا من أجل ضعف اخوتنا.

١ ـ يجب على المسيحيين أن لا يرضوا أنفسهم. يجب أن لا يكون اهتمامنا هو إرضاء كل شهوات ورغبات قلوبنا الصغيرة. يحسن بنا أن نضايق أنفسنا فى بعض الأحيان وعندئذ نكون أقدر على تحمل مضايقة الآخرين لنا. إذا كنا نذلل بصفة مستمرة فإننا نتلف كما حدث لأدونيا (١ مل ١ : ٦). ان الدرس الأول الذى يجب أن نتعلمه هو إنكار الذات (مت ١٦ : ٢٤).

٢ ـ يجب على المسيحيين أن يرضوا إخوتهم. إن قصد المسيحية هو جعل الروح لينة وديعة هادئة، أن تعلمنا فن ملاطفة الآخرين وغلبتهم بما نسديه إليهم من معروف. وليس هذا معناه أن نكون عبيداً لشوتهم بل عبيداً لاحتياجاتهم الضرورية وضعفاتهم، أن نمتثل لكل ما يجب أن نفعله بضمير صالح. يجب على المسيحيين أن يدرسوا كيف يرضون الآخرين. وكما أننا يجب أن لا نرضى أنفسنا فى استخدام حريتنا المسيحية (التى لم تعط لنا لإرضاء أنفسنا بل لمجد الله وخير وبنيان الآخرين) هكذا يجب أن نرضى إخوتنا. كم تكون الكنيسة جميلة ومتعزية إن تعلم المسيحيون

كيف يرضون بعضهم بعضاً بدلا مما هو حاصل الآن بصفة عامة إذ نراهم يحاولون أن يغضبوا بعضهم بعضاً ويهدموا بعضهم بعضاً.

"فليرضِ كل واحد منا قريبه" لا فى كل شئ، فالقاعدة المقدمة لنا ليست غير محدودة، بل «**للخير**» (١)، لخيره، سيما لخير نفسه. ليس المطلوب أن نرضيه لإتمام شهواته الشريرة، أو ندلله بكيفية خاطئة، أو نرضح لغواياته، أو نرتكب خطية بسببه. هذه طريقة سافلة لإرضاء أخينا لهلاك نفسه. إن أرضيناه بهذه الطريقة فإننا لسنا عبيداً للمسيح. لكن يجب أن نرضيه لخيره، لا لخيرنا العالمى، ولا لكى نجعله فريسة لأطماعنا، بل لخيره الروحى.

«**لأجل البنيان**» يجب أن نرضى اخوتنا ليس فقط لأجل خيرنا بل أيضاً لأجل خيرهم، لأجل بنيان جسد المسيح، وذلك بأن نتعلم كيف نسدى المعروف بعضنا لبعض. كلما اقتربت الحجارة بعضها لبعض، وكلما سويت لتلائم بعضها بعضاً، ازداد النباء قوة ومتانة.

والآن تأمل فى السبب الذى من أجله يجب على المسيحيين أن يرضوا بعضهم بعضاً «**لأن المسيح أيضاً لم يرض نفسه**» إن إنكار ربنا يسوع المسيح لذاته خير علاج لمحبة الذات فى المسيحيين. لاحظ هنا :

(١) ان المسيح لم يرضِ نفسه. لم يسوع وراء سمعته العالمية أو راحته أو سلامته أو هواه. لم يكن له أين يسند رأسه، كان يعيش مما يقدم إليه من مساعدات، رفض أن يصير ملكاً، لم يكره أى شئ أكثر من الاقتراح الذى قدمه بطرس "حاشاك يارب. لا يكون لك هذا" (مت ١٦ : ٢٢). انه لم يطلب مشيئته (يو ٥ : ٣٠)،

---

(١) "لخيره" حسب الترجمة الانكليزية

ولقد غسل أقدام تلاميذه، "احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه" (عب ١٢ : ٣)، انزعج بالروح واضطرب (يو ١١ : ٣٣)، لم يسع وراء مجده. وبالإيجاز أنه أخلى نفسه من كل مجد عالمي (في ٢ : ٧). وكل ذلك لأجلنا، لكي يهبنا بره، ولكي يقدم لنا مثالاً. كانت حياته كلها إنكاراً للذات، ولم يرض نفسه قط. لقد حمل ضعفات الضعفاء (عب ٤ : ١٥).

(٢) وبذلك تمت الكتب **«كما هو مكتوب تعييرات معيريك وقعت عليّ»** هذه مقتبسة من (مز ٦٩ : ٩). وقد طبق الجزء الأول من هذه الآية على المسيح "غيرة بيتك أكلتني" (يو ٢ : ١٧). وطبق هنا الجزء الأخير عليه، لأن داود كان رمزاً للمسيح، وكانت أيضاً آلام داود رمزاً لآلام المسيح. وقد اقتبست هذه الآية لكي تبين أن المسيح كان أبعد من أن يرضي نفسه حتى أنه تنازل إلى أقصى حدود إنكار الذات. وليس هذا معناه أن مهمته، في مجموعها، كانت مضايقة وحزناً لنفسه، كلا بل ان هذا كان من اختياره ورضاه، بل كان سروراً عظيما لنفسه. لكنه في تواضعه أنكر نفسه ورفض إرضاء الميول والرغبات البشرية. لقد فضل خيرنا على راحته ومسرته. ولقد فضل الرسول التعبير عن هذه الحقيقة بلغة الكتاب نفسه، لأنه كيف يمكن التعبير عن أمور روح الله إلا بكلمات روح الله؟ وهذه هي الكلمات التي اقتبسها "تعبيرات معيريك وقعت عليّ".

[١] خزي تلك التعييرات التي تحملها المسيح. كل تعبير وجه لله كان متعباً للرب يسوع. لقد أحزنته قساوة قلوب الشعب. كان يتطلع إلى المكان الخاطئ بالحزن والدموع. عندما يضطهد القديسون يتألم المسيح لأنه يحسب ما يحل بهم

(١) "فليقتنع" حسب الترجمة الانكليزية

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

كأنه قد حل به هو شخصياً "شاول شاول لماذا تضطهدنى" ثم كان فى آلامه الكثير جداً من التعبير.

[٢] خطية تلك التعييرات التى تعهد المسيح بأن يوفى دينها. إن كل خطية تحمل نوعاً من التعبير لله، سيما الخطايا التى ترتكب عن عمد وبإصرار. ولقد وقع على المسيح اثم هذه الخطايا عندما صار خطية لأجلنا، أى ذبيحة خطية لأجلنا. عندما وضع الرب عليه اثم جميعنا (إش ٥٣ : ٦)، و "حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة" (١ بط ٢ : ٢٤) وقعت عليه كنائب عنا وضامن لنا. عندما قالت رفقة لابنها يعقوب "علىّ اللعنة" (تك ٢٧ : ١٣) كانت هذه أشد تعبير عن عدم إرضاء النفس.

ونحن عندما نذكر طهارته المطلقة وقداسته التامة، ومحبة الآب اللانهائية له، واهتمامه اللانهائى بجد الآب، ندرك أنه لم يكن شئ أليماً أشد من أن يصير خطية ولعنة من أجلنا، وأن تقع عليه تعبيرات معيرى الله، سيما إذا ذكرنا من هم الذين لم يرض نفسه من أجلهم، فإنهم هم الأعداء والخونة والفجار. لقد "تألم البار من أجل الأثمة" ( ١ بط ٣ : ١٨).

ويبدو أن الرسول ذكر هذا لكى يبين لنا لماذا يجب أن نحتمل ضعفات الضعفاء. فنحن يجب أن لا نرضى أنفسنا لأن المسيح لم يرض نفسه، ويجب أن نحتمل ضعفات الضعفاء لأن المسيح احتمل تعييرات الذى عيروا الآب. لقد حمل إثم الخطية ولعنتها وعارها، ونحن لم ندع إلا لكى نحمل القليل من متاعبها. لقد حمل خطايا الأشرار التى ارتكبوها بتعمد وإصرار، ونحن لم ندع إلا لكى نحمل ضعفات الضعفاء.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

"لأن المسيح (١) أيضاً" حتى المسيح الذى كان يتمتع بأمجاده الذاتية، الذى لم يكن فى حاجة إلينا أو إلى خدماتنا. حتى المسيح الذى لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله، الذى كان له كل الحق فى أن يرض نفسه، ولم يكن لديه أى مبرر لكى ينكر نفسه من أجلنا أو يتألم من أجلنا. حتى المسيح لم يرض نفسه، حتى هو حمل خطايانا. أفلا يليق بنا أن نتضع وننكر ذواتنا ونهتم بعضنا ببعض، فإننا أعضاء بعضنا للبعض؟

(٣) ولهذا يليق بنا أن نذهب ونفعل هكذا. **"لأن كل ما سبق فكتب كتب لأجلنا تعليمنا"**

[١] "كل ما سبق فكتب" عن المسيح بخصوص إنكاره لذاته وآلامه "كتب لأجل تعليمنا". لقد ترك لنا مثالا لكى نتبع خطواته (١ بط ٢ : ٢١). إن كان المسيح قد أنكر ذاته فيجب علينا يقيناً أن ننكر ذواتنا، من باب العرفان بالجميل، وبالأخص من باب التشبه بمثاله.

(**ملاحظة**) إن كل ما كتب عن مثال المسيح فى كل ما فعله وقاله إنما كتب لكى نقتدى نحن به.

[٢] "كل ما سبق فكتب" فى أسفار العهد القديم بصفة عامة إنما "كتب لأجل تعليمنا". إن ما قاله داود عن نفسه طبقه الرسول بولس هنا على المسيح.

ولئلا يبدو أن هذا تجاوز عن الحد فى تفسير الكتاب المقدس يقدم إلينا الرسول هذه القاعدة العامة السامية وهى أن كل أسفار العهد القديم (وبالأولى أسفار العهد

(١) "لأنه حتى المسيح نفسه" حسب الترجمة الانكليزية

الجديد) إنما كتبت لأجل تعليمنا، ويجب أن لا يُنظر إليها بأنها كتبت لمجرد التحدث عن أشخاص معينين. فإن ما حدث لقديسى العهد القديم حدث لهم مثالا، وما دون فى العهد القديم لا يزال يتم فى حياة الكثيرين. إن أسفاره قائمة كقانون لنا، وقد كتبت لكى تبقى لن لنستخدمها ونتفع بها.

أولاً ـ "لتعليمنا". هنالك دروس كثيرة نتعلمها من الكتاب المقدس. وإن ما يستمد من هذا الينبوع هو أحسن ما نتعلمه. وأعظم العلماء هم العلماء فى الكتاب المقدس. فيجب أن نسعى ونكد ليس فقط لفهم المعنى الحرفى للكتاب المقدس بل لنتعلم ما يفيدنا. ونحن فى حاجة إلى المساعدة ليس فقط لدحرجة الحجر عن فم البئر بل للاستقاء منه، لأن البئر عميقة فى كثير من المواضع. إن التأملات العملية فى الكتاب المقدس أهم من التفسير الحرفى.

ثانياً ـ «**حتى بالصبر والتعزية بما فى الكتب يكون لنا رجاء**». إن ذلك الرجاء الذى يهدف نحو الحياة الأبدية هو غاية ما نتعلمه من الكتب المقدسة، التى إنما كتبت لكى نعرف أى رجاء نرجوه من الله، وعلى أى أساس يبنى هذا الرجاء، وبأية كيفية. وان ما يزكى الكتاب المقدس لنا هو انه يكشف لنا عن الرجاء المسيحى.

والطريقة للحصول على هذا الرجاء هى "بالصبر والتعزية بما فى الكتب". والصبر والتعزية يفترضان وجود الضيق والحزن. وهذا هو نصيب القديسين فى هذا العالم. وما لم يكن الأمر كذلك لما توفرت لدينا الفرصة للصبر والتعزية. وكلاهما صنوان متلازمان للرجاء الذى هو حياة نفوسنا. "الضيق ينشئ صبراً. والصبر يزكيه. والتزكية رجاء. والرجاء لا يخزى" (ص ٥ : ٣ – ٥).

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

كلما عظم الصبر وقت الضيق عظم الرجاء الذى به نتطلع إلى ما وراء الضيق. ولا يهدم الرجاء شئ أكثر من عدم الصبر.

"التعزية بما فى الكتب" أى التعزية التى تنبع من كلمة الله، وهذه أضمن وأعذب تعزية. وهى أيضاً دعامة كبرى للرجاء، كما انها هى عربون ذلك الخير الذى نرجوه. إن الروح القدس ـ كمعز ـ هو عربون ميراثنا.

---

**٥ ـ وليعطكم إله الصبر والتعزية أن تهتموا اهتماماً واحداً فيما بينكم بحسب المسيح يسوع ٦ ـ لكى تمجدوا الله أبا ربنا يسوع المسيح بنفس واحدة وفم واحد.**

بعد أن قدم الرسول نصيحتين، وقبل أن يتقدم لغيرهما، يتوقف قليلا لكى يرفع صلاة من أجل نجاح ما قاله.

(**ملاحظة**) إن الخدام الأمناء يروون عظاتهم بصلواتهم، لأنه مهما كان الزارع فإن الله هو الذى ينمى. نحن نستطيع فقط أن نتحدث إلى الأذن، أما الله فله الحق وحده أن يتحدث إلى القلب.

(**أولاً**) اللقب الذى يعطيه لله «**إله الصبر والتعزية**» الذى هو ينبوع وأساس كل صبر القديسين وتعزياتهم التى تنبع منه والمؤسسه عليه. هو يهب نعمة الصبر، ويثبتها ويحفظها كإله التعزية، لأن تعزيات الروح القدس تدعم المؤمنين، وتمدهم بالشجاعة والفرح أثناء كل ضيقاتهم. وعندما يتوسل الرسول لسكب روح المحبة والوحدة يلجأ إلى الله كإله الصبر والتعزية. أى :

١ ـ كإله يصبر علينا ويعزينا، لا يتربص لنا للإنتقام من أخطائنا بل يعزى الذليلين. وذلك لكى يعلمنا بأن نبين محبتنا لاخوتنا، وبهذا نحتفظ بالوحدة معهم إذ نصبر بعضنا على بعض ونعزى بعضنا بعضاً.

٢ ـ أو كإله يهبنا الصبر والتعزية. سبق أن تحدث عن "الصبر والتعزية بما فى الكتب"، أما هنا فإنه يتطلع إلى الله "كإله الصبروالتعزية". إنهما يصدران من الله ويصلان إلينا بالكتب. كلما ازداد الصبر والتعزية اللذان ننالهما من الله ازددنا ميلا لمحبة بعضنا بعضاً. لا شئ يهدم السلام بقدر عدم الصبر والتذمر والطبع الحاد.

(ثانيا) الرحمة التى يطلبها من الله : «**أن تهتموا اهتماماً واحداً فيما بينكم بحسب المسيح يسوع**».

١ ـ إن أساس المحبة المسيحية والسلام المسيحى مبنى على اهتمامنا اهتماماً واحداً، اتحادنا فى التفكير، وفى الرأى. يجب الابتعاد عن كل ما يؤدى إلى الانقسام، ويجب نبذ كل المنازعات.

٢ ـ وهذا الاهتمام الواحد يجب أن يكون "بحسب المسيح يسوع"، بحسب وصية المسيح، بحسب ناموس المحبة الملوكى، بحسب مثال المسيح الذى قد فسره لهم ليقتدوا به ع ٣.

أو، ليكن المسيح يسوع هو مركز وحدتكم. اتفقوا فى الحق لا فى الباطل. كان اتحاداً فاسداً سيئاً شيطانياً ذلك الذى ظهر فى مَن "لهم رأى واحد ويعطون الوحش قدرتهم وسلطانهم" (رؤ ١٧ : ١٣). ليس هذا إتحاداً حسب المسيح بل ضد المسيح، كبناة برج بابل الذين اتحدوا فى التمرد (تك ١١ : ٦).

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

**(ملاحظة)** إن طريقة صلاتنا ينبغى أن تكون أولا للحق ثم للسلام، لأن هذه هى طريقة "الحكمة التى من فوق فهى أولا طاهرة ثم مسالمة" (يع ٣ : ١٧). هذا هو الإهتمام الواحد بحسب المسيح يسوع.

٣ ـ وهذا الاهتمام الواحد بين المسيحيين بحسب المسيح يسوع هو عطية الله. ويالها من عطية ثمينة، ومن أجلها يجب أن نطلبه باهتمام. هو "أبو الأرواح" (عب ١٢ : ٩) ويصور قلوب البشر جميعاً على السواء (مز ٣٣ : ١٥) (١). هو يفتح الذهن، ويلين القلب، ويهذب العواطف، ويمنح نعمة المحبة، والروح القدس كروح المحبة، لكل الذين يسألونه. لقد تعلمنا بأن نصلى طالبين أن تكون مشيئته على الأرض كما هى فى السماء. فإن كانت مشيئته تتم بالإجماع برأى واحد فى السماء بين الملائكة الذين هم جميعهم واحد فى تسبيحهم وفى خدمتهم، فيجب أن تكون رغبتنا أن يكون القديسون على الأرض هكذا أيضاً.

**(ثالثا)** غاية رغبته : لكى يتمجد الله ع ٦ **«لكى تمجدوا الله»** هذه هى حجته التى يقدمها إلى الله فى الصلاة، وهى فى نفس الوقت حث لهم لكى يمجدو الله. يجب أن يكون مجد الله نصب أعيننا فى كل صلاة. ولذلك فإن طلبتنا الأولى ـ كأساس لكل الطلبات الأخرى ـ هى "ليتقدس اسمك". إن الغاية من اهتمام المسيحيين اهتماماً واحداً هى تمجيد الله.

١ ـ **«بنفس واحدة (٢) وفم واحد»**. جميل بالمسيحيين أن يتفقوا فى كل شئ لكى يتفقوا فى تسبيح الله معاً. عندما يتفقون هكذا فإن هذا يؤول إلى مجد

---

(١) "المصور قلوبهم جميعاً" حسب ترجمة بيروت، أو "المصور قلوبهم على السواء" alike حسب الترجمة الانكليزية.

(٢) "برأى واحد" حسب الترجمة الانكليزية

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

الله، الذى هو واحد واسمه واحد. لايكفى أن يكون هنالك فم واحد بل يجب أن تكون هنالك أيضاً نفس واحدة ورأى واحد، لأن الله ينظر إلى القلب. بل لا يمكن أن يكون هنالك فم واحد إن كان لا يوجد رأى واحد، ولا يمكن أن يتمجد الله إلا إذا كان هنالك نفس واحدة وفم واحد معاً. "فم واحد" فى الاعتراف بحق الله، وتسبيح اسم الله "فم واحد" فى الأحاديث العامة، لا فى المنازعات والنميمة ونهش الآخرين. "فم واحد" فى الاجتماعات العامة، فواحد يتكلم والكل يصغون ويشتركون.

٢ ـ كأبى ربنا يسوع المسيح. هذا هو أسلوب العهد الجديد. يجب أن يتمجد الله كما أعلن ذاته الآن فى وجه يسوع المسيح، وفق قانون الإنجيل، ومع التطلع إلى المسيح الذى فيه نتطلع إلى الله كأب لنا. أن وحدة المسيحيين تمجد الله كأبى ربنا يسوع المسيح لأنها تعتبر نوعاً من الوحدة التى بين الآب والابن واشتراكاً فيها. ومما ورد فى (يو ١٧ : ٢١) "ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الآب فىّ وأنا فيك" نتعلم أن نتحدث عن هذه الوحدة، ونتطلع اليها، ونرغب فيها، ونصلى لأجلها. وياله من تعبير سام لما يجب أن تكون عليه وحدة القديسين. وبعد ذلك يقول الرب فى صلاته "ليعلم العالم أنك أرسلتنى"، وبهذا يتمجد الله كأبى ربنا يسوع المسيح.

**٧ ـ لذلك اقبلوا بعضكم بعضاً كما أن المسيح أيضاً قبلنا لمجد الله ٨ ـ وأقول إن يسوع المسيح قد صار خادم الختان من أجل صدق الله حتى يثبت مواعيد الآباء ٩ ـ وأما الأمم فمجدوا الله من أجل الرحمة كما هو مكتوب من أجل ذلك سأمجدك فى الأمم وارتل لاسمك ١٠ ـ ويقول أيضاً تهللوا أيها الأمم مع شعبه ١١ ـ وأيضاً سجوا الرب يا جميع الأمم وامدحوه ياجميع الشعوب**

**١٢ ـ وأيضاً يقول إشعياء سيكون أصلى يسى والقائم ليسود على الأمم عليه سيكون رجاء الأمم.**

يعود الرسول هنا إلى نصائحه للمسيحيين. وما يقوله هنا فى ع ٧ يتفق مع ما سبق أن قاله. لكن التكرار يبين كيف كان هذا الموضوع يشغل قلبه.

«**اقبلوا بعضكم بعضاً**» فى محبتكم وعواطفكم، فى شركتكم، وفى معيشتكم، حسبما تكون لكم الفرصة.

سبق أن نصح الأقوياء. ليقبلوا الضعفاء (ص ١٤ : ١)، وهنا يقول "اقبلوا بعضكم بعضاً" لأنه فى بعض الأحيان يكون تحامل المسيحى الضعيف داعياً له ليخجل من القوى، كما يكون كبرياء القوى داعياً له ليخجل من الضعيف. وهذا وذالك لا يليقان بالمسيحيين. فليكن هنالك قبول متبادل بين المسيحيين. على الذين قبلوا المسيح بالإيمان أن يقبلوا جميع المسيحيين بالمحبة الأخوية. إن كان إخوتكم فقراء فى العالم، مضطهدين ومحتقرين، إن كان قبولكم لهم يسبب لكم شيئاً من التعبير أو الخطر، إن كانوا يختلفون معكم فى فهم أمور الناموس التى ليست ثقيلة، إن كان هنالك ما يدعو للاستياء شخصياً، لكن تغاضوا عن هذه كلها وعن كل الاعتبارات المماثلة "واقبلوا بعضكم بعضاً".

أما السبب الذى من أجله يجب أن يقبل المسيحيون بعضهم بعضاً فهو مستمد ـ كما رأينا سابقاً ـ من محبة المسيح لنا وتنازله «**كما أن المسيح أيضاً**» **قبلنا لمجد الله**». أيمكن أن تكون هناك حجة أقوى ؟ إن كان المسيح قد رحمنا هكذا أيليق بنا أن نكون غير رحومين مع خاصته ؟ إن كان قد أسرع ليرحب بنا ويقبلنا هكذا أيليق بنا أن نتردد ونتباطأ فى قبول إخوتنا؟ لقد قبلنا المسيح وقربنا إلى شخصه فى

+++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

أقرب علاقة، قبلنا فى حظيرته، فى عشيرته وأسرته، فى بنوية البنين، فى عهد صداقة ومحبة، بل فى عهد زيجة مع نفسه. لقد قبلنا حتى ونحن غرباء وأعداء ومشابهين الابن الضال، لقد قبلنا فى شركة مع نفسه.

أما هاتان الكلمتان "لمجد الله" فقد تشيران إما إلى قبول المسيح لنا، الأمر الذى هو مثالنا، أو قبولنا بعضنا لبعض، الأمر الذى يجب أن نمارسه وفقاً لهذا المثال.

**(أولاً)** لقد قبلنا المسيح لمجد الله. إن الغاية من قبول المسيح لنا هى لكى نمجد الله فى هذا العالم، ولكى يمجدنا هو فى العالم الآتى. عندما تنازل المسيح لكى يقبلنا كان قد وضع نصب عينيه مجد الله ومجدنا فى التمتع بالله. لقد دعانا المسيح إلى مجد أبدى (يو ١٧ : ٢٤). أنظر لأى شئ قد قبلنا : لسعادة تفوق كل إدراك. أنظر لأى سبب قد قبلنا : لمجد أبيه. كان ذلك نصب عينيه فى كل مظاهر رحمته بنا.

**(ثانياً)** يجب أن نقبل بعضنا بعضاً لمجد الله. يجب أن تكون غايتنا العظمى فى كل تصرفاتنا أن يتمجد الله. ولا شئ يساعد على هذا بقدر المحبة المتبادلة والعطف المتبادل بين المؤمنين. أنظر ع ٦ "لكى تمجدوا الله أبا ربنا يسوع المسيح بنفس واحدة وفم واحد". إن الذى دعا إلى النزاع بينهم هو اختلاف وجهة نظرهم نحو الأطعمة والأشربة، الأمر الذى أدى إلى النزاع بين اليهود والأمم. ولتفادى هذا النزاع يبين لهم كيف أن يسوع المسيح قد قبل كلا من اليهود والأمم، وانهم جميعاً واحد فيه، "انسان واحد جديد" (أف ٢ : ١٤ – ١٦). إن القاعدة العامة (حسب المثل اللاتينى) "إن اتفق شيئان مع شئ ثالث اتفقا مع بعضهما بعضاً". ولذلك فإن الذين يتفقون فى المسيح، الذى هو الألف والياء، والأول والآخر،

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

ومركز الوحدة العظيم، يمكن أن يتفقوا مع بعضهم بعضاً. هذا الاتحاد بين اليهود والأمم فى المسيح والمسيحية ملأ قلب بولس الرسول جداً حتى انه لم يكن ممكناً أن يذكرة دون أن يتوسع فيه ويزيده ايضاحاً.

١ ـ لقد قبل المسيح اليهود ع٨. فيجب أن لا يفكر أحد تفكيراً قاسياً أو باحتقار لمن كانوا أصلا يهوداً، ولا يزالون بسبب ضعفهم يحتفظون ببعض آثارهم اليهودية.

(١) لأن "يسوع المسيح قد صار خادم الختان". إن كان قد صار خادماً فهذا ينم عن تنازل عجيب، ويضفى شرفاً عظيماً على الخدمة. أما إنه قد ثار خادم الختان، وختن هو نفسه، وكان تحت الناموس، وكرز بالإنجيل لليهود الذين هم من أهل الختان ، فإن هذا يجعل أمة اليهود أكثر وقاراً مما كانت تبدو لو لم يصر المسيح خادم الختان. لقد اختلط المسيح باليهود، وتحدث إليهم، وباركهم، واعتبر نفسه أنه مرسل بصفة مبدئية إلى الخراف الضالة من بيت اسرائيل (مت ١٥ : ٢٤)، وأمسك نسل ابراهيم (عب ٢ : ١٦)، وكأنه إذ أمسك بهم أمسك بكل البشرية. كانت خدمة المسيح الشخصية تكاد تكون محصورة فيهم، ولو أن خدمة الرسل قد اتسعت دائرتها.

(٢) وقد صار خادم الختان **«من أجل صدق (١) الله»**. إن الذى كرز به هو الصدق والحق، لأنه جاء إلى العالم ليشهد للحق (يو ١٨ : ٣٧) وهو نفسه هو الحق (يو ١٤ : ٦).

---

(١) "حق" حسب الترجمة الانكليزية

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

أو "من أجل صدق الله" أى لكى يبين صدق الله فى مواعيده للآباء عن الرحمة الخاصة التى حفظها لنسلهم. إن كان الله قد ميز اليهود هكذا فلم يكن ذلك لاستحقاقهم بل من أجل صدق الله، لكن يبين الله أنه صادق وأمين لكلمته التى نطق بها.

**«حتى يثبت مواعيد الآباء»** إن أفضل تثبيت للمواعيد هو إتمامهما. لقد وعد بأن تتبارك كل أمم الأرض فى نسل إبراهيم، أن يأتى شيلون من بين رجلى يهوذا (تك ٤٩ : ١٠)، أن يخرج من إسرائيل مَن له يكون خضوع شعوب، أن تخرج الشريعة من صهيون، وما إلى ذلك من المواعيد الكثيرة. لقد توسطت أحداث كثيرة كان يبدو أنها أضعفت تلك المواعيد، أحداث كانت تهدد بفناء ذلك الشعب نهائياً، ولكن عندما ظهر المسيح الرئيس فى ملء الزمن كخادم للختان تثبت كل هذه المواعيد وظهر صدقها. لأنه فى المسيح كل مواعيد الله سواء فى العهد القديم أو الجديد ـ كلها نعم، وكلها آمين.

وعندما ندرك أن المقصود بمواعيد الآباء كل عهد النعمة الذى كان يحيطه الغموض فى العهد القديم ولكنه سطع عليه نور أوضح فى عهد الإنجيل، ندرك أن رسالة المسيح كانت هى تثبيت هذا العهد (دا ٩ : ٢٧). لقد ثبته بسفك دم العهد.

٢ ـ وقبل أيضاً الأمم. وهذا يبنيه فى ٩ – ١٢

(١) لاحظ رحمة المسيح بالأمم فى قبولهم ليسبحوا الله ـ وهذا عمل الكنيسة على الأرض وأجر ذلك العمل فى السماء. كان من ضمن أغراض المسيح تجديد الأمم أيضاً ليكونوا واحداً مع اليهود فى جسده الرمزى. وهذا سبب يكفى بأن يجعلهم لا يحتقرون أى مسيحى لكونه أممياً أصلا، ذلك لأن المسيح قبله. إنه يدعو

+++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++
الأمم ويرحب بهم. ولاحظ كيف يعبر الرسول هنا عن تجديدهم **«وأما الأمم فمجدوا الله من أجل الرحمة (١)»**

[١] ستكون لهم مادة للتسبيح، هى رحمة الله. نظراً للحالة التعسة التى كان فيها العالم الوثنى فإن قبول الله للأمم تبدو فيه رحمة الله أكثر من قبوله لليهود. إن الذين كانوا "لو عمى" (أى ليس شعبى) كانوا "لورحامة" (غير مرحومة). (هو ١ : ٦ و ٩، ٢ : ٢٣).

(**ملاحظة**) إن أعظم رحمة يصنعها الله مع أى شعب هى أن يقبله فى عهد مع نفسه. وخليق بنا أن نذكر رحمة الله فى قبوله لنا.

[٢] سيكون لهم قلب للتسبيح. سوف يمجدون الله من أجل رحمته. إن الخطاة غير التائبين لا يصنعون شيئاً ليمجدوا الله. أما النعمة المجددة فتخلق فى النفس ميلا لتتحدث عن كل ما يمجد الله، وتفعل كل ما يمجد الله. لقد قصد الله أن يحصد حصاد مجد من الأمم الذين ظلوا طويلا يحولون مجده عاراً.

(٢) إتمام الكتب فى هذا : **«كما هو مكتوب من أجل ذلك سأحمدك فى الأمم وأرتل لاسمك»**. لم تكن نعمة الله للأمم رحمة فقط بل أيضا حقا. مع أنه لم تكن هنالك مواعيد أعطيت إليهم مباشرة كما أعطى لآباء اليهود إلا أنه كانت هنالك نبوات كثيرة أعطيت عنهم تشير إلى دعوة الله لهم، وقبولهم فى الكنيسة. وقد ذكر الرسول بعضاً منها لأن اليهود لم يكونوا مستعدين لتصديقها. وهكذا إذ أحالهم على العهد القديم أراد أن يزيل كراهيتهم للأمم، وهكذا يصالح الطرفين المتخاصمين.

---

(١) "لكى يمجد الأمم الله من أجل رحمته" حسب الترجمة الانكليزية التى تتفق مع ترجمة اليسوعيين

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

[١] كانت هنالك نبوات بأن يكرز بالإنجيل للأمم "سأحمدك فى الأمم وأرتل لاسمك (١)" أى سيعرف اسمك فى العالم الوثنى ويعترف به، ستعرف هناك نعمة الإنجيل ومحبته. هذه مقتبسة من (مز ١٨ : ٤٩) "أحمدك يارب فى الأمم وأرنم لاسمك". إن ذكر اسم الله بالشكر واسطة ممتازة لجذب الآخرين ليعرفوا الله ويسبحوه. إن المسيح ـ فى رسله وخدامه الذين أرسلهم ليتلذوا كل الأمم ـ اعترف بالله فعلا بين الأمم. وإن تسبيح الله يؤول إلى رفعة المسيح وتجديد الخطاة. وقد قيل عن تحدث المسيح باسم الله لاخوته بأنه تسبيحه فى وسط الجماعة (مز ٢٢ : ٢٢).

وإذا ما نظرنا إلى هذه العبارة على أساس أن داود هو الذى نطق بها فإنه قد قالها عندما تقدم فى الأيام وكان على وشك الموت ولم يكن ممكناً له أن يعترف بالله بين الأمم. لكن عندما نقرأ مزامير داود بين الأمم ويترنم بها لمجد الله وحمده فإنه يمكن أن يقال إن داود يعترف بالله بين الأمم ويترنم لاسمه. وذاك الذى كان يدعى مرنم اسرائيل الحلو (٢ صم ٢٣ : ١) قد أصبح الآن مرنم الأمم الحلو. إن النعمة المجددة تجعل الشعوب يتلذذون بمزامير داود.

وإذا ما نظرنا إليها على أساس أن المسيح ابن داود هو الذى نطق بها أمكن القول إنها تعنى حلوله روحياً بالإيمان فى قلوب كل القديسين الذين ينشغلون فى خدمة التسبيح.

(**ملاحظة**) إن الذين يعترفون بالله بين الأمم ويسبحون لاسمه ليسوا هم الذين يفعلون هذا بل المسيح ونعمته فيهم. "أحيا، لا أنا، بل المسيح يحيا فىّ" (غل ٢ : ٢٠)، وعلى هذا القياس يمكن أن نقول "أسبح، لا أنا، بل المسيح يسبح فىّ"

---

(١) "سأعترف لك بين الأمم" حسب الترجمة الانكليزية وهى تتفق مع ترجمة اليسوعيين

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

[٢] وكانت هنالك نبوات بأن تفرح الأمم مع شعبه **«ويقول أيضاً تهللوا أيها الأمم مع شعبه»** ع ١٠. هذه مقتبسة من نشيد موسى (تث ٣٢ : ٤٣).

(**ملاحظة**) إن الذين يدمجون ضمن شعب الله يتهللون مع شعب الله. لا يوجد فرح لأى شعب أعظم من مجئ الإنجيل إليهم بقوة.

كان اليهود ـ الذين يحتفظون بشئ من الحقد ضد الأمم ـ لا يسمحون لهم بأى حال من الأحوال للإشتراك فى أعيادهم المفرحة، على أساس أن الغريب لا يجوز له الإشتراك فى الفرح (أم ١٤ : ١٠). أما الآن، وقد أزيل حائط السياج المتوسط، فإن الأمم يرحب بهم للإشتراك فى الفرح مع شعبه. إذ أدخلوا إلى الكنيسة، فإنهم يشتركون فى آلامها، ويشتركون فى صبرها وضيقتها، وجزاء لذلك فإنهم يشتركون فى الفرح والتهليل.

[٣] وكانت هنالك نبوات بأن يسبحوا الله ع ١١ **«وأيضاً سبحوا الرب يا جميع الأمم. وامدحوه يا جميع الشعوب»** هذه مقتبسة من ذلك المزمور القصير ـ أقصر اصحاح فى الكتاب المقدس ـ (مز ١١٧ : ١).

(**ملاحظة**) إن النعمة المجددة تجعل الشعوب يسبحون الله، وتمدهم بمادة غنية للتسبيح، وتخلق فيهم قلباً مسبحاً.

ظل الأمم الوثنيون أجيالا عديدة يسبحون أصنامهم الخشبية والحجرية، أما الآن فإنهم يسبحون الرب، وهذا ما يتحدث عنه داود بالروح. وفى دعوة كل الشعوب ليسبحوا الرب فالمفهوم ضمناً أنهم سوف يعرفونه.

ص ١٥ : ٧ ـ ١٢

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

[٤] وكانت هنالك نبوات بأن يؤمنوا بالمسيح ع ١٢ «**وأيضاً يقول إشعياء سيكون أصل يسى والقائم ليسود على الأمم عليه سيكون رجاء الأمم**». هذه مقتبسة من (اش ١١ : ١٠). وهنا نلاحظ.

أولاً ـ رؤية المسيح كملك على الأمم. قيل عنه هنا إنه "أصل يسى". أى ذلك الفرع من أسرة داود الذى هو حياة وقوة هذه الأسرة. أنظر (أش ١١ : ١). كان المسيح رب داود، ومع ذلك فقد كان أيضاً ابن داود (مت ٢٢ : ٤٥) لأنه هو "أصل وذرية داود" (رؤ ٢٢ : ١٦). المسيح بحسب اللاهوت هو أصل داود. وبحسب الجسد هو ذرية داود.

"وهو القائم ليسود (١) على الأمم" هذه تفسر عبارة النبى الرمزية "القائم راية الشعوب" عندما قام المسيح من الأموات، وعندما صعد إلى السموات، فقد كان ذلك ليملك على الأمم.

(١) "ليملك" حسب الترجمة الانكليزية

+++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

**ثانياً**: التجاء الأمم إليه "عليه يكون رجاء (١) الأمم". الإيمان هو ثقة النفس بالمسيح والاعتماد عليه. وقد وردت هذه العبارة فى إشعياء "إياه تطلب الأمم". إن طريقة الإيمان هى أن النفس أولا تطلب المسيح المقدم لنا مخلصاً، وإذ تجده قادراً أن يخلص، ومستعداً أن يخلص، فإنها ترجوه وتثق فيه. إن الذين يعرفونه يثقون فيه ويرجونه.

أو إن طلبته هو نتيجة الثقة فيه. فإننا نطلبه بالصلاة وبالسعى المتواصل. ونحن لن نطلب المسيح إلا إذا كنا نثق فيه ونرجوه. الثقة هى الأم، والاجتهاد فى استخدام الوسائل هو الابنة. وإن كان اليهود والأمم قد اتحدوا هكذا فى محبة المسيح فلماذا لا يتحدون فى محبة بعضهم بعضاً؟

---

**١٣ ـ وليملأكم إله الرجاء كل سرور وسلام فى الإيمان لتزدادوا فى الرجاء بقوة الروح القدس**

هنا نجد صلاة أخرى موجهة لله، كإله الرجاء، وهى كسابقتها ( ع٥، ٦) لطلب بركات روحية. هذه هى أسمى البركات، وهذه يجب أن نصلى لأجلها أولا وبصفة رئيسية.

**(أولاً)** لاحظ كيف يتحدث مع الله «**كإله الرجاء**».

**(ملاحظة)** جميل بنا جداً عندما نصلى أن نتشبث بأسماء الله وصفاته التى تناسب مهمتنا التى من أجلها نصلى والتى تساعد على تشجيع إيماننا بصددها. إن

(١) "ثقة" حسب الترجمة الانكليزية.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

كل كلمة فى الصلاة ينبغى أن تكون حجة. هكذا ينبغى ترتيب القضية بحكمة، وملء الفم بالحجج. إن الله هو إله الرجاء. هو الأساس الذى يبنى عليه رجاؤنا، وهو نفسه البناء الذى يشيده بنفسه. هو موضوع رجائنا، وفى نفس الوقت هو منشىء رجائنا. إن ذلك الرجاء الذى لا يتمسك بالله، والذى لا ينشئه هو فينا، هو رجاء أوهام؟ وهو يخدعنا ويضللنا. فى (مز ١١٩ : ٤٩) "أذكر لعبدك القول الذى جعلتنيأنتظره (١)" نجد أن الله هو موضوع الرجاء "كلمتك"، وأن الله هو منشىء الرجاء "التى جعلتنى أرجوها" أنظر أيضاً (١ بط ١ : ٣).

(**ثانياً**) ولاحظ ما يطلبه من الله، لا لنفسه، بل لهم.

١ ـ «**ليملأكم إله الرجاء كل سرور وسلام فى الإيمان**». السرور (الفرح) والسلام بركتان من ضمن البركات التى يقوم عليها ملكوت الله (ص ١٤ : ١٧). فرح فى الله، وسلام فى الضمير، وكلاهما ينشآن من الشعور بتبريرنا، أنظر (ص ٥ : ١,٢). عندما يكون لنا الفرح والسلام فإنهما ينشئان وحدة مبهجة مع اخوتنا. لاحظ:

(١) كيف أن هذا الفرح وهذا السلام محبوبان. أنهما يملآن الفرح الجسدى ينفخ النفس لكنه لا يملأها. لذلك فإنه "فى الضحك يكتئب القلب" (أم١٤ :١٣). إن الفرح الحقيقى السماوى الروحى يملأ النفس، فيه شبع، يحقق كل رغبات النفس الواسعة العادلة. هكذا يروى الله النفس المعيية ويملأها (إر ٣١ : ٢٥). إن النفس التى تحصل على هذا الفرح لا تشتهى غيره، بل بالأحرى تشتهى المزيد منه، وتشتهى أن يكمل فى المجد (مز ٤ : ٦ ، ٧ ، ٣٦ : ٨ ، ٦٣ : ٥ ، ٦٥ :٤).

---

(١) "أذكر كلمتك لعبدك التى جعلتنى أرجوها" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.

(٢) كيف يمكن الحصول عليهما.

(١) بالصلاة. ينبغى أن نطلمبها من الله. فالصلاة تحصل على الفرح والسلام.

(٢) بالإيمان. هذه هى الوسيلة التى يمكن أن نستخدمها. إن الفرح الذى يأتى نتيجة الأوهام فرح باطل وفرح عابر. أما الفرح الحقيقى الراسخ فهو الذى يكون ثمر الإيمان. "تؤمنون به فتبتهجون بفرح لا ينطق به ومجيد" (١ بط ١ : ٨). إن كنا نحس بأنه يعوزنا الفرح والسلام فذلك بسبب ضعف ايماننا. آمن فقط آمن بصلاح المسيح ومحبة المسيح ومواعيد العهد وأفراح وأمجاد السماء. ليكن الإيمان هو مادة ودليل هذه الأمور، وعندئذ تكون النتيجة الفرح والسلام.

ولاحظ أن الرسول يقول «**كل**» سرور وسلام، أى كل أنواع الفرح الحقيقى والسلام الحقيقى.

(ملاحظة) عندما نأتى إلى الله بالصلاة ينبغى أن نوسع رغباتنا وطلباتنا. نحن لم نتضيق فيه فلماذا نتضيق فى أنفسنا؟ أطلب كل فرح، أفغرفاك (أى افتحه واسعاً) فيملأه (مز ٨١: ١٠)

٢ ـ **«لتزدادوا فى الرجاء بقوة الروح القدس»** إن سرور وسلام المؤمنين ينشآن بصفة رئيسية من رجائهم. إن ما يعطونه قليل جداً بالنسبة لما هو محفوظ لهم. لذلك فكلما ازداد رجاؤهم ازداد فرحهم وسلامهم. ونحن نزداد فى الرجاء حينما نرجو أشياء عظيمة من الله وحينما نثبت فى هذا الرجاء. فعلى المسيحيين أن يسعوا نحو ازدياد ونمو الرجاء، ذلك الرجاء الذى لا يخزى.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

وهذا "بقوة الروح القدس" إن نفس القدرة القادرة على كل شيء التى تنشيء النعمة هى التى تنشيء وتقوى هذا الرجاء. فإن قوتنا الشخصية لن تنشئه. ولذلك فحيثما وجد هذا الرجاء، وازداد ، كان الفضل كله للروح القدس.

---

**١٤ ـ وأنا نفسى أيضاً متيقن من جهتكم يا إخوتى أنكم أنتم مشحونين صلاحاً ومملوؤون كل علم. قادرون أن ينذر بعضكم بعضاً ١٥ ـ ولكن بأكثر جسارة كتبت اليكم جزئياً أيها الأخوة كمذكر لكم بسبب النعمة التى وهبت لى من الله ١٦ ـ حتى أكون خادماً ليسوع المسيح لأجل الأمم مباشراً لانجيل الله ككاهن ليكون قربان الأمم مقبولاً مقدساً بالروح القدس.**

هنا نجد:

(أولاً) أن الرسول يمدح أولئك المسيحيين مدحاً فائقاً جداً. لقد بدأ الرسالة بمدحهم "إن إيمانكم ينادى به فى كل العالم" (ص ١ : ٨) وذلك لتمهيد الطريق لبحثه. ولأنه فى بعض الأحيان وبخهم توبيخاً عنيفاً فقد ختم رسالته الآن بمدحهم أيضاً وذلك ليلاطفهم ويكسب صداقتهم. انه يفعل هذا كخطيب بليغ. لم يقصد قط أن يتملقهم أو يرائى معهم، لكنه إنما أراد الاعتراف بفضائلهم وبنعمة الله فيهم. يجب أن نسارع فى ملاحظة فضائل الآخرين والاعتراف بها. فإن هذا جزء من جزاء ونفع الفضيلة فى العالم الحاضر، وهذا يساعد على حث الآخرين للاقتداء بذوى الفضيلة. كان شرفاً عظيماً لأهل رومية أن يمدحهم بولس الرسول الذى كان أحكم من أن يخدع وأنزه من أن يتملق.

لم تكن لبولس معرفة شخصية بهؤلاء المسيحيين، ومع ذلك يقول «**وأنا نفسى متيقن من جهتكم**» من سموهم، مع أنه لم يكن يعرفهم إلا بالسمع.

(**ملاحظة**) كما أننا يجب أن لا نكون بسطاء بحيث نصدق كل كلمة، كذلك ينبغى من الناحية الأخرى أن لا نكون مرتابين بحيث لا نصدق أى شىء، بل ينبغى بصفة خاصة أن نكون مستعدين لتصديق الأخبار الطيبة عن الآخرين. وفى هذه الحالة : المحبة ترجو كل شىء وتصدق كل شىء وتقتنع بكل شىء، سيما ان كانت الاحتمالات قوية كما كانت هنا فى حالة أهل رومية. وإن كان هذا التصديق خطأ فهو أخف وطأة وأأمن من خطأ آخر.

والآن لنلاحظ ما الذى مدحهم من أجله:

١ ـ «**انكم أنتم مشحونون صلاحاً**» ولذلك فهم أقرب إلى حسن الظن بما كتب لهم، واعتبار أنه إنما كتب لهم من باب الشفقة بهم. وليس ذلك فقط بل أقرب إلى العمل بما كتب سيما فيما يتعلق بوحدتهم وإزالة خلافاتهم.

(**ملاحظة**) عندما نفهم بعضنا بعضاً فهماً حسناً ونحسن الظن بعضنا ببعض، فإن ذلك يؤدى سريعاً إلى وضع حد للمنازعات.

٢ ـ «**ومملوؤون كل علم**» كل صلاح وعلم معاً. ويندر أن يجتمع الاثنان معاً. هذا عقل وقلب الانسان الجديد. كل علم، كل علم ضروري، كل علم بما يتعلق بسلامهم الأبدى.

٣ ـ «**قادرون أن ينذر بعضكم بعضاً**» وهذه تحتاج إلى موهبة أخرى هى موهبة الكلام. إن الذين لهم الصلاح والعلم ينبغى أن يستخدموا ما لديهم لمنفعة

الآخرين. أنتم الذين قد سموتم إلى هذا الحد فى المواهب الفاضلة قد تتوهمون بأنكم لستم فى حاجة إلى تعليمى.

(**ملاحظة**) مما يعزى الخدام الأمناء أن يروا بأن خدمتهم قد حل محلها مواهب ونعم شعبهم وإنه ليسرهم أن يتركوا إنذاراتهم إن كان شعبهم قادرين أن ينذر بعضهم بعضاً. "يا ليت كل شعب الرب كانوا أنبياء" (عد ١١ : ٢٩)

(**ثانياً**) انه يبرىء نفسه من تهمة التدخل فيما لا يعنيه ع١٥. لاحظ كيف يتحدث إليهم بروح المحبة الأخوية «**يا اخوتى**» ع١٤، «**أيها الاخوة**» ع١٥. لقد تعلم هو نفسه فن اكتساب صداقة الآخرين، كما علمه لغيره. لقد دعاهم كلهم اخوته لكى يعلمهم وجوب محبة بعضهم بعضاً محبة أخوية. ولعله كتب لهم بلهجة المجاملة والأدب هذه لأنهم كانوا رقيقى المعاملة إذ كانوا قريبين من البلاط الامبراطورى كمواطنين فى مدينة رومية. ولذلك أراد بولس ـ الذى صار كل شىء لكل احد ـ أن يكتب إليهم بهذه اللهجة لكى يرضيهم لخيرهم.

لقد اعترف بأنه كتب لهم «**بأكثر جسارة**» بكيفية تبدو أنها جريئة، قد تجعل البعض يتهمونه بالتعدى عليهم. لكن لاحظ:

١ ـ انه فعل هذا كمجرد مذكر «**كمذكر لكم**» كان بولس متواضعاً بالرغم من سموه فى المعرفة، حتى أنه لم يدع انه يخبرهم بما لم يعرفوه من قبل، بل كمجرد مذكر لهم بما تعلموه من قبل من غيره. هكذا فعل بطرس (٢ بط ١ : ١٢، ٣ :١).

(**ملاحظة**) كثيراً ما رفض الناس سماع الكلمة بحجة أن الخادم لا يستطيع أن يحدثهم إلا بما سبق أن عرفوه. وعلى فرض أن هذا صحيح اليسوا فى حاجة إلى معرفته معرفة أفضل، وإلى تذكيرهم به؟

٢ ـ وفعله كرسول الامم، فعلة إتماماً للأمانة التى أؤتمن عليها «**بسبب النعمة التى وهبت لى من الله**» أى نعمة الرسولية (ص ١ : ٥) ليكون «**خادماً ليسوع المسيح لأجل الأمم**» ع١٦ . لقد اعتبر بولس أنه فضل عظيم من الله أن يدعوه لهذه الخدمة (ص ١ : ١٣). ولأن هذه النعمة قد وهبت له من الله فقد كرس كل جهود لخدمة الأمم لكى لا يقبل نعمة الله هذه باطلاً. لقد أخذ لكى يعطى. وهكذا ينبغى أن لا ندفن الوزنات التى أعطيت إلينا.

(**ملاحظة**) ينبغى على كل امرىء أن يبذل أقصى جهده لإتمام المسئوليات التى وضعت على عاتقه. وعلى الخدام أن يذكروا دواماً النعمة التى وهبت لهم من الله. كان شعار أحد الخدام "أنت خادم للكلمة فاحصر كل مواهبك فى خدمتها".

لقد كان بولس "خادماً" ولنلاحظ هنا:

(١) لمن كان خادماً "ليسوع المسيح" (١ كو ٤ : ١). إن يسوع المسيح سيدنا ونحن خدامه، نحن ملك له، ونحن نخدمه.

(٢) من يخدم "للامم" هكذا حدد له الله هذه الخدمة (أع ٢٢ : ٢١). وهكذا اتفق بطرس معه أن يكون للأمم (غل٢ : ٧ـ٩). كان أهل رومية أمميين (وثنين). ولذلك يقول لهم: لست متطفلاً عليكم، ولست أطلب سيادة عليكم، فهذه هى

خدمتى التى حددت لى. فإن كنتم تظنون بأننى متطفل فاذكروا بأننى قد تقلبت هذه النعمة من الله.

(٣) ماذا خدم «**انجيل الله ككاهن**» مباشراً خدمته ككاهن مسيحى، أكثر روحانية من الكهنوت اللاوى، ولذلك أكثر سمواً.

(٤) لأية غاية خدم «**ليكون قربان الأمم مقبولاً**» ليتمجد الله فى تجديد الأمم. لقد كرس بولس نفسه لهذه الخدمة لكى يصل إلى ما يكون مقبولاً لدى الله.

لاحظ كيف يعبر عن تجديد الأمم. انه بمثابة "قربان الأمم". وفى هذا القربان ينظر إلى الأمم:

(١) إما ككهنة يقدمون قربان الصلاة والتسبيح وسائر الطقوس الدينية. لقد ظل اليهود حقبة طويلة أمة مقدسة، مملكة كهنة، أما الآن فقد صار الأمم كهنة لله (رؤ ٥ :١٠)، وذلك بانضمامهم إلى الإيمان المسيحى وتكريسهم لخدمة الله، لكى يتم المكتوب "فى كل مكان يقرب لإسمى بخور وتقدمة طاهرة" (مل ١ : ١١). قيل عن الأمم إنهم بعد تجديدهم صاروا قريبين (أف ٢ : ١٣) أى صاروا كهنة.

(٢) أو أن الأمم أنفسهم هم القربان الذى قدمه بولس لله باسم المسيح، ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله (ص ١٢ : ١).

(ملاحظة) إن النفس التى تقدست تقدّم لله فى لهيب المحبة على المذبح أى للمسيح.

لقد جمع بولس نفوساً بكرازته، لا ليحفظهم لنفسه، بل ليقدمهم لله. "ها أنا

والأولاد الذين أعطانيهم الله" (عب ٢ : ١٣ ، إش ٨ : ١٨).

وهو قربان مقبول لأنه «**مقدس بالروح القدس**». لقد كرز لهم بولس، وخدمهم، لكن الذى جعلهم قرباناً لله هو تقديسهم، وهذا لم يكن من عمله بل من عمل الروح القدس. أن الذين يقدمون لله لا يقبلون إلا إذا كانوا مقدسين، فان الأشخاص النجسين والأشياء النجسة لا يرضون الله القدوس.

---

**١٧ ـ فلى افتخار فى المسيح يسوع من جهة ما لله ١٨ ـ لأنى لا أجسر أن أتكلم عن شىء مما لم يفعله المسيح بواسطتى لأجل إطاعة الأمم بالقول والفعل ١٩ ـ بقوة آيات وعجائب بقوة روح الله. حتى أنى من أورشليم وما حولها إلى الليريكون قد أكملت التبشير بانجيل المسيح ٢٠ ـ ولكن كنت محترصاً أن أبشر هكذا. ليس حيث سمى المسيح لئلا ابنى على أساس لآخر ٢١ ـ بل كما هو مكتوب الذين لم يخبروا به سيبصرون والذين لم يسمعوا سيفهمون.**

يقدم الرسول هنا وصفاً عن نفسه وعن بعض شئونه. بعد أن ذكر خدمته ومركزه كرسول يذهب إلى مدى أبعد ليعظم خدمته من جهة فاعليتها وتأثيرها، ويذكر ـ لمجد الله ـ نجاح خدمته العظيم، والعجائب التى صنعها الله على يديه، وذلك لتشجيع مسيحى رومية إذ يدركون أنهم لم يكونوا الوحيدين الذين اعتنقوا المسيحية، وأنهم وإن لم يكونوا إلا مجرد فئة قليلة بالنسبة لإخوتهم الكثيرين جداً الغارقين فى العبادة الوثنية، إلا أنه يوجد هنا وهنالك فى البلاد كثيرون رفقاء لهم فى ملكوت يسوع المسيح وصبره.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

وكان أيضاً مما يؤيد يقينية التعاليم المسيحية أنها صادفت هذا النجاح العجيب، وانتشرت هذا الانتشار الواسع بمثل هذه الوسائل الضعيفة الهزيلة، واستأسرت مثل هذه الجموع الكثيرة لطاعة المسيح بجهالة الكرازة.

لذلك يقدم إليهم الرسول هذا الوصف، الذى يجعبه مادة افتخاره، لا الافتخار الباطل، بل الافتخار المبارك، الذى يقدمه مع التحفظ بأنه محدود بحدود معينة هى أنه فى المسيح يسوع «**فلى افتخار فى المسيح يسوع**». وهذا ما علمنا إياه (١ كو ١ : ٣١) "ليس لنا يارب" (مز ١١٥ : ١).

وهو محدود أيضاً بأنه «**من جهة ما لله**» إن تجديد النفوس هو أحد الأمور التى يختص بها الله، ولذلك فإن بولس يفتخر به، ولا يفتخر بأمور الجسد.

"لى افتخار فى المسيح يسوع من جهة ما لله، أى من جهة الأمور المقدمة لله، ذبيحة الأمم الحية ع١٦

أرادهم بولس أن يفتخروا معه بمدى خدمته وفاعليتها. الأمر الذى يتحدث عنه ليس فقط بلك احترام لقوة المسيح وعمل الروح القدس الفعال، على أساس أنه هو الكل فى الكل، بل أيضاً بإقامة الدليل على صدق ما قال ع١٨ «**لأنى لا أجسر أن أتكلم عن شىء مما لم يفعله المسيح بواسطتى**» لم يشأ أن يفتخر بشىء خارج عن حدود دائرته، أو يأخذ المدح عما فعله شخص آخر، كما كان ممكناً أن يفعل وهو يكتب لأشخاص بعيدين عنه جداً لا يمكنهم أن يناقضوه أو يعترضوا عليه. لكنه يقول أنا لا أجسر أن أفعله فالشخص الأمين لا يجسر أن يكذب مهما جُرِّب، ولا يستطيع إلا أن يكون صادقاً مهما هدد وخوف.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

وفى هذا الوصف عن نفسه نلاحظ:

(**أولاً**) اجتهاده، الذى لا يكل، فى خدمته. لقد كان شخصاً تعب أكثر من جميعهم.

١ ـ فقد كرز فى أماكن كثيرة «**من أورشليم**» التى كان ينبغى أن تخرج منها الشريعة كمصباح يضىء «**وما حولها إلى الليريكون**(١) » التى تبعد عن أورشليم بمئات الأميال. فى سفر الأعمال نجد وصفاً لرحلات بولس الرسول. فيه نجد أنه بعد أن أرسل ليكرز للأمم (أع ١٣) وجاهد فى هذه الخدمة المباركة فى سلوكية وقبرص وبمفيلية وبيسيدية وليكاونية (أع ١٣، ١٤) سافر بعد ذلك فى سوريا وكيليكية وفريجية وغلاطية وميسيا وترواس، ومن هناك دعى إلى مكدونية، وهكذا دخل أوربا (أع ١٥، ١٦). بعد ذلك نراه منشغلاً جداً فى تبشير تسالونيكى وبيرية وأثينا وكورنثوس وأفسس والأقاليم المجاورة. والذين يعرفون مقدار اتساع هذه البلاد والأقاليم ومقدار بُعدها بعضها عن بعض يستنتجون أن بولس كان رجلا نشيطاً جداً يفتخر بأنه سعى سعيا متواصلا حثيثا كرجل قوى. كانت الليريكون اقليما يقع على بحر الأدرياتيك، ويظن البعض أنها هى نفس بلغاريا. وعلى أى حال فإنها كانت تبعد عن أورشليم بمسافة بعيدة جداً.

وقد يظن البعض بأنه إذ كان قد قام بهذا العمل المتسع جداً فلابد أنه لم يقم به خير قيام. أما هو فيقول «**أكملت التبشير بانجيل المسيح**» قد أعطيتهم وصفاً كاملاً لحق الانجيل وشروطه. لم يحجم ولم يؤخر أن يخبرهم بكل مشورة الله (أع ٢٠ : ٢٧)، ولم يحجز عنهم شيئا كان ينبغى أمن يعرفوه.

---

(١) إقليم واقع شرق بحر الأدرياتيك.

أكملت التبشير . قدمت إليهم خدمة الكرازة كاملة غير منقوصة.

٢ ـ وكرز فى أماكن لم تسمع الانجيل من قبل ع ٢٠و٢١ **«كنت محترصا أن أبشر هكذا ليس حيث سمى المسيح لئلا أبنى على أساس لآخر»**. لقد فلح الأرض التى لم يفلحها أحد من قبل، لقد وضع الحجر الأول فى أماكن كثيرة، وأدخل المسيحية فى أماكن لم تتسلط عليها أجيالاً طويلة سوى العبادة الوثنية وأعمال السحر والشعوذة وكل أنواع الأعمال الشيطانية. لقد حطم بولس الصخور، ولذا فلابد أن يكون قد التقى بالعقبات الكثيرة وكل ما يثبط العزيمة. ومن أجل هذا فإن الذين كرزوا فى اليهودية كانت خدمتهم أيسر من خدمة بولس الذى كان رسول الأمم، لأنهم دخلوا على أتعاب غيرهم (يو ٤ : ٣٨).

إذ كان بولس قادراً على تحمل المشقات فقد دُعى لأشق عمل. كان هنالك معلمون كثيرون، أما بولس فكان أباً عظيماً. كان هنالك كثيرون سقوا ، أما بولس فكان الغارس العظيم. لقد كان رجلا جريئاً هجم أول هجوم على قلعة الرجل القوى المسلح فى العالم الوثنى، وكان أول من هجم على مصالح الشيطان هناك. لقد تجاسر على أن يهجم أول هجوم فى أماكن كثيرة، ويعانى الآلام الكثيرة من أجل هذا.

لقد ذكر هذا كبرهان على رسوليته. لأن مهمة الرسل كانت بصفة خاصة هى أن يدخلوا الذين هم من خارج، وأن يضعوا أساسات أورشليم الجديدة. أنظر (رؤ ٢١ : ١٤).

وليس هذا معناه أن بولس لم يكرز فى الأماكن الكثيرة التى كرز فيها غيره قبله،

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

لكن المقصود أنه بصفة خاصة كرز للجالسين فى الظلمة. لقد حرص على أن لا يبنى "على أساس لآخر" لئلا يبرهن على أنه ليس رسولاً، أو يعطى فرصة لمن كانوا يتلمسون الفرصة للافتراء عليه.

ومن أجل هذا يقتبس من (إش ٥٢ : ١٥) **«بل كما هو مكتوب الذين لم يخبروا به سيصرون. والذين لم يسمعوا سيفهمون»**. هذا ما جعل نجاح كرازة بولس ملحوظاً بأكثر وضوح. فان الانتقال من الظلمة إلى النور يحس به أكثر من ازدياد ذلك النور فيما بعد. والواقع أن أعظم نجاح للانجيل هو دخوله لأول مرة فى أى مكان. فالناس بعد ذلك يألفونه.

**(ثانياً)** النجاح العظيم العجيب الذى لقيه فى خدمته. لقد كان فعالا جداً حتى أنه نجح فى **«إطاعة الأمم»**. إن قصد الانجيل هو أن يجعل الناس يطيعون. ليس هو فقط حقاً يؤمن به بل هو أيضاً ناموس يطاع. كان هدف بولس فى كل رحلاته خلاص النفوس، فهو لم يهدف إلى ثروة مادية أو كرامة أدبية، ولو كان هذا هو هدفه لخسر المعمعة. ولقد وضع قلبه على هذا الهدف، أى خلاص النفوس، ومن أجل هذا كافح وجاهد.

وكيف أتم هذا العمل العظيم؟

١ ـ كان المسيح هو العامل الرئيسى. إنه لم يقل "أن أتكلم عن شيء ما فعلته" بل **«لا أجسر أن أتكلم عن شيء مما لم يفعله المسيح بواسطتى»** ع١٨. إن كل خير نفعله لا نفعله نحن بل المسيح يفعله بواسطتنا. فالعمل عمله، والقوة منه، هو الكل فى الكل، هو الذى يتمم كل أعمالنا (فى ٢ : ١٣، إش ٢٦ . ١٢). كان بولس ينتهز كل فرصة للاعتراف بهذه الحقيقة لكى يكون كل الفضل للمسيح.

٢ ـ وكان بولس واسطة نشيطة جداً «**بالقول والفعل**» أى بكرازته وبالمعجزات التى فعلها ليؤيد تعليمه. أو بكرازته وبحياته العملية.

(**ملاحظة**) إن الخدام الذين ينجحون فى خدمة ربح النفوس هم الذين يكرزون بالقول والفعل، بسلوكهم ليظهروا قوة الحقائق التى يكرزون بها. هذا يتفق مع مثال المسيح الذى ابتدأ يفعل ويعلّم (أع ١ : ١).

«**بقوة آيات وعجائب**» هذا ما جعل الكرازة بالكلمة مثمرة، لأن هذه الآيات والعجائب هى الوسيلة المعينة للاقناع، والختم الإلهى لإظهار قوة الإنجيل (مر ١٦ : ١٧و١٨).

٣ ـ «**بقوة روح الله**» وهذه هى التى جعلت الكرازة فعالة وتوجتها بالنجاح المطلوب ع ١٩.

(١) قد يكون المقصود قوة الروح القدس فى بولس ـ كما فى سائر الرسل ـ لعمل هذه الآيات والعجائب. لقد عملت الآيات بقوة الروح القدس (أع ١ : ٨). ولذلك قيل عن التجديف على المعجزات بأنه تجديف على الروح القدس.

(٢) أو قوة الروح القدس فى قلوب الذين كرزت لهم الكلمة، والذين رأوا الآيات، وهذه القوة جعلت هذه الوسائل فعالة فى البعض دون الآخرين. مع أن بولس كان مقتدراً جداً فى الكرازة، ومقتدراً جداً فى عمل الآيات والعجائب، إلا أنه لم يستطع أن يجعل نفساً واحدة مطيعة إلا بقوة الروح القدس التى كانت ترافق خدمته. كان روح رب الجنود هو الذى جعل الجبل العظيم سهلاً أمام زربابل (زك ٤ : ٧).

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

(ملاحظة) مما يعزى الخدام الأمناء الذين يشعرون بضعفهم الشديد أن الروح القدس يخلص بالضعيف كما يخلص بالقوى. إن الروح القدس القادر على كل شيء، الذى عمل فى بولس، يكمل قوته فى الضعف، ويهيىء سبحاً من أفواه الأطفال والرضع.

هذا النجاح الذى لقيه بولس فى الكرازة هو الذى يفتخر به هنا. لأن الأمم التى جددها كانت هى سرور وإكليل افتخاره. وقد تحدث إليهم عن هذا النجاح ليس فقط لكى يفرحوا معه بل أيضاً لكى يكونوا أكثر استعداداً لقبول الحقائق التى كتب لهم عنها، ولكى يقبلوا من قبله المسيح وعظم العمل معه هكذا.

---

**٢٢ ـ لذلك كنت أعاق المرار الكثيرة عن المجىء اليكم ٢٣ ـ وأما الآن فاذا ليس لى مكان بعد فى هذه الأقاليم ولى اشتياق إلى المجىء اليكم منذ سنين كثيرة ٢٤ ـ فعندما أذهب إلى أسبانيا آتى اليكم. لأنى أرجو أن أراكم فى مرورى وتشيعونى إلى هناك إن تملات أولا منكم جزئياً ٢٥ ـ ولكن الآن أنا ذاهب إلى أورشليم لأخدم القديسين ٢٦ ـ لأن أهل مكدونية وأخائية استحسنوا أن يصنعوا توزيعاً لفقراء القديسين الذين فى أورشليم ٢٧ ـ استحسنوا ذلك وأنهم لهم مديونون. لأنه إن كان الأمم قد اشتركوا فى روحياتهم يجب عليهم أن يخدموهم فى الجسديات أيضاً ٢٨ ـ فمتى أكملت ذلك وختمت لهم هذا الثمر فسأمضى ماراً بكم إلى أسبانيا ٢٩ ـ وأنا أعلم أنى إذا جئت اليكم سأجيء فى ملء بركة انجيل المسيح.**

هنا يعلن بولس الرسول عزمه على زيادة مسحيى رومية. هذا أمر عادى أن يؤدى زيادة لأصدقائه، لكن التعبيرات التى استخدمها لهذه الغاية رائعة، تحمل لنا تعاليم كثيرة، وجديرة بأن نقتدى بها. يجب أن نتعلم من هذا أن نتحدث عن شئوننا العادية بلغة كنعان. حتى أحاديثنا العادية ينبغى أن تكون عليها مسحة النعمة. لأنه بهذا يتبين من أية مملكة نحن.

ويبدو أن زيارة بولس لرومية كانت مرغوبة جداً من مسيحى رومية. لقد كان له أصدقاء كثيرون وأعداء كثيرون كأغلب الناس، كان له صيت ردىء وصيت حسن. ولا شك فى أنهم قد سمعوا عنه كثيراً فى رومية ،اشتاقوا أن يروه. أيليق بأن يكون رسول الأمم غريباً عن رومية عاصمة العالم الوثنى؟ لهذا نراه يعتذر لعدم إمكانه زيارتهم من قبل، ويعدهم بالمجىء إليهم قريباً، ويقدم إليهم السبب فى عدم إمكانه المجىء إليهم حالا.

**(أولاً)** إنه يعتذر لعدم إمكانه زيارتهم من قبل. لاحظ كيف كان بولس يحرص على أن يحتفظ بأصدقائه، وعلى أن لا يعطيهم أية فرصة ليحتجوا عليه، وعلى أن يظهر بأنه ليس كمن يسود على نصيب الرب (١ بط ٥ : ٣).

١ ـ يؤكد لهم بأن له رغبة شديدة ليراهم، لا ليرى رومية مع أنها كانت وقتئذ فى أوج عزها ومجدها، ولا ليرى حاشية الامبراطور، ولا ليتباحث مع فلاسفة وعلماء رومية مع أن مناقشات كهذه كانت يرحب بها شخص عالم كبولس. بل يقول **«لى اشتياق إلى المجىء إليكم»** ع٢٣ إلى جماعة من القديسين الفقراء المحتقرين فى رومية مبغضين من العالم، لكنهم يحبون الله ومحبون من الله. كان

هؤلاء هم الأشخاص الذين تاق أن يتعرف بهم فى رومية. كان هؤلاء هم الأفاضل الذين سر بهم (مز ١٦ : ٣).

وقد أراد أن يراهم بصفة خاصة بسبب ما اشتهروا به فى كل الكنائس من الإيمان والقداسة، وبسبب سموهم فى الفضيلة.

كانت له هذه الرغبة **«منذسنين كثيرة»** ومع ذلك لم يستطع إتمامها.

(**ملاحظة**) إن العناية الإلهية تتحكم بحكمة فى رغبات البشر ومقاصدهم. وأعز خدام الله لا يمنحون دواماً كل ما يتمنون. ومع ذلك فإن كل من يتلذذون بالرب يعطيهم سؤل قلوبهم (مز ٣٧ : ٥) وإن كانوا لا يمنحون كل رغبات قلوبهم.

٢ ـ ويخبرهم بأن سبب عدم المجىء إليهم يرجع إلى أنه كان لديه عمل عين له فى أمكنة أخرى. **«لذلك كنت أعاق المرار الكثيرة عن المجىء إليكم»** أى بسبب مشاغلى فى البلاد الأخرى. لقد فتح له باباً متسعاً فى أماكن أخرى، وهذا ما عاقه. لاحظ هنا:

(١) عناية الله الرحيمة التى تهتم بصفة خاصة بخدامه، وتعين لهم نصيبهم، لا بحسب فكرهم وتدبيرهم بل بحسب مقاصده. لقد أعيق الرسول بولس مراراً كثيرة عن إتمام مقاصده، فى بعض الأحيان كان الشيطان هو الذى عاقه (١ تس ٢ : ١٨) وفى أحيان أخرى كان الروح القدس هو الذى منعه (أع ١٦ : ٧) وهنا نجد أن المشاغل الأخرى هى التى عاقته.

(**ملاحظة**) الانسان فى التفكير والرب فى التدبير (أم ١٦ : ٩، ١٩ : ٢١، إر

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

١٠ : ٢٣) الخدام يفكرون ويدبرون، وأصدقاؤهم يدبرون لهم، لكن الله يسيطر على تدبيرات خدامه الأمناء ويحدد رحلاتهم، وإقامتهم، وتركهم لأماكن إقامتهم، وذلك وفقاً لمسرة مشيئته. **إن النجوم في يدى المسيح تضىء حيثما يضعها**. والانجيل لا يدخل أى مكان من باب الصدفة بل بإرادة الله ومشورته.

(٢) حكمة بولس فى تكريس وقته وجهوده حيثما كانت تدعو الحاجة. لو كان بولس قد سعى وراء راحته وثروته وكرامته لما كانت أعماله المتسعة قد عاقته عن رؤية رومية، بل كانت بالحرى قد دفعته إليها حيث كان يلقى كرامة أعظم ومشقات أقل. لكنه كان يطلب ما لله لا ما لنفسه. ولذلك لم يشأ أن يترك عمل تأسيس الكنائس ـ ولا بصفة مؤقتة ـ لكى يذهب ويرى رومية.

كان أهل رومية أصحاء لا يحتاجون إلى طبيب كغيرهم من المرضى البؤساء المشرفين على الموت فى الأماكن الأُخرى. إذ كان الرجال والنساء كل يوم يرحلون إلى الأبدية، ونفوسهم العزيزة تهلك لعدم توفر الرؤيا(١)، فلم يكن لديه وقت ليصرفه فى شئون أخرى أقل أهمية. كانت هنالك أمامه الفرصة ليقتنصها، وكانت الحقول قد ابيضت للحصاد. وإن ضاعت الفرصة فإنها قد لا تعود مطلقاً. كانت ضرورة النفوس المسكينة تضغط عليه، وتصرخ عالية، ولذلك كان بولس فى أشد المشغولية.

**(ملاحظة)** خليق بنا كلنا أن نفضل الأهم على المهم. والنعمة الحقيقية تعلمنا بأن نفضل الضرورى على غير الضرورى (لو ١٠ : ٤١و٤٢). وينبغى أن لا نسىء.

---

(١) "بلا رؤيا يجمح الشعب" (أم ٢٩ : ١٨) أو "يضمحل الشعب" حسب ترجمة اليسوعيين، أو "يهلك الشعب" حسب الترجمة الانكليزية.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

الظن بأصدقائنا إن كانوا يفضلون الخدمات الضرورية المرضية لله عن الزيارات والمجاملات غير الضرورية التى قد ترضينا. هنا ـ كما فى النواحى الأخرى ـ ينبغى أن ننكر ذواتنا.

(ثانياً) ووعدهم بالمجىء إليهم قريباً ليراهم ع ٢٣و٢٤و٢٩ . **وأما الآن فإذ ليس لى مكان بعد فى هذه الأقاليم**» أى فى اليونان حيث كان وقتئذ. إذ كانت كل تلك المملكة قد خمرت برائحة الانجيل، وغرست الكنائس فى أهم البلاد، وأقيم رعاة لتكملة العمل الذى بدأه بولس، فلم يبق له عمل كثير لاتمامه. إذ كان قد غزا اليونان فقد آن الأوان لكى يغزو ممالك أخرى. كان بولس يشتاق إلى مواصلة الخدمة دون أى اعتبار لراحته. فإذا ما انتهى من مكان بحث عن غيره. هنا نجد شخصاً عاملا لا يخزى. لاحظ:

١ ـ كيف تطلع مقدماً إلى زيارته المرتقبة. كان تفكيره أن يراهم فى طريقه إلى اسبانيا. «**فعندما أذهب إلى اسبانيا آتى إليكم**» . من هذا يتضح انه قصد الذهاب إلى اسبانيا ليغرس المسيحية هناك. ان مشقات وأخطار الخدمة، والمسافات الشاسعة، وخطر السفر فى البحر، والأعمال الصالحة الأخرى التى قد يراها ضرورية فى أماكن أخرى، هذه كلها لم تطفىء نار غيرته المتقدة نحو نشر الانجيل، تلك النار التى كانت تحرقه فى داخله حتى كان ينسى نفسه.

على انه ليس مؤكداً انه تمم رغبته وذهب إلى اسبانيا. ويقول الكثيرون من أدق مفسرى الكتاب المقدس انه لم يذهب إليها، ولكنه فى هذه الناحية أعيق كما فى نواح أخرى. لقد ذهب فعلاً إلى رومية، لكنه ذهب إليها كسجين، وهناك بقى

سنتين. ولا نعرف على وجه التحقيقى أين ذهب بعد تركها. لكن أغلب رسائله التى كتبها من السجن تشير إلى عزمه على الاتجاه نحو الشرق لا إلى اسبانيا. لكن لعله سمع الصوت الذى سبق أن سمعه داود "يا بولس، من أجل انه كان فى قلبك أن تحمل نور الانجيل إلى اسبانيا قد أحسنت بكون ذلك فى قلبك" (٢ أى ٦ : ٨).

(**ملاحظة**) ان نعمة الله ترتضى بالمقاصد الصالحة وان كانت العناية الإلهية ـ فى حكمة تمنع اتمامها. ألسنا اذن نخدم سيداً صالحاً "لأنه ان كان النشاط موجوداً فهو مقبول على حسب ما للانسان لا على حسب ما ليس له" (٢ كو٨ : ١٢).

وفى طريقه إلى اسبانيا عزم على المجىء إليهم. وفى هذا تجلت حكمته.

(**ملاحظة**) من الحكمة أن يرتب كل منا أموره بحيث يؤدى أكبر قدر من العمل فى أقل قدر من الوقت.

لاحظ كيف يتحدث بلهجة عدم اليقين «**أرجو أر أراكم**» لم يقل عزمت أو جزمت على أن أجىء، بل "أرجو".

(**ملاحظة**) ينبغى أن تخضع كل مقاصدنا وكل دعونا لتدبير العناية الإلهية، دون أن نفتخر بالغد لأننا لا نعلم ماذا يلده اليوم (أم ٢٧ : ١ ، يع ٤ : ١٣ ـ ١٥).

٢ ـ ماذا كان يتوقعه مفى زيارته المرتقبة.

(١) ماذا كان يتوقعه منهم. كان يتوقع منهم أن يشيعوه فى طريقة إلى اسبانيا «**وتشيعونى إلى هناك**». لم يتوقع بولس أن يستقبلوه استقبالاً رسمياً كاستقبال

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

الملوك بل استقبال المحبة كما يستقبل الأصدقاء صديقهم. كانت اسبانيا وقتئذ ولاية رومانية، يعرفها أهل رومية جيداً، ويتبادلون معها الرسائل الكثيرة. ولذلك قد يقدمون لبولس مساعدة لدى ذهابه اليها. لم يكن يتوقع منهم أن يشيعوه فقط ويسيروا معه جزءاً من الطريق بل أن يساعدوه على نجاح مهمته، ليس فقط من باب احترامهم لبولس بل أيضاً من باب احترامهم لنفوس أهل اسبانيا المساكين الذين كان يرجو أن يذهب اليهم لتبشيرهم.

(**ملاحظة**) انه لينتظر بعدل من كل المسيحيين ان يبذلوا أقصى جهدهم لنجاح وتقدم كل عمل صالح سيما خدمة تجديد النفوس التى ينبغى ان يسعوا لجعلها سهلة بقدر المستطاع لخدامهم وناجحة بقدر المستطاع للنفوس المسكينة.

(٢) وماذا كان يتوقعه فيهم ، «**إن تملأت أولا منكم**» أى شبعت من عشرتكم ورفقتكم والاجتماع بكم. ان الذى رغب فيه بولس هو عشرتهم وشركتهم. ان عشرة القديسين الصالحة محبوبة ومبهجة للنفس. كان بولس مقتدراً جداً فى المعرفة والنعمة فاق كثيراً سائر المسيحيين فيهما، ومع ذلك أنظر كيف كان يتشوق إلى رفقة الصالحين. لأنه كما أن الحديد بالحديد يحدد هكذا يحدد الانسان وجه صاحبه (أم ٢٧ : ١٧).

وفى هذه الكلمة اشارة إلى عزمه على قضاء وقت طويل معهم لأنه أراد أن يتملأ منهم، لم يفكر فى أن يراهم رؤية خاطفة عابرة ويرحل عنهم فى الحال. ومع ذلك فإنه يرى أن عشرته لهم حلوة جداً لا يشبع منها. ولذلك يقول "ان تملأت منكم **جزئياً**» فقد كان يعتقد انه مهما مكث معهم فإنه سوف يتركهم وفى نفسه رغبة فى المزيد من عشرتهم.

(**ملاحظة**) ان اجتماع المؤمنين معاً إن أحسن تدبيره صار سماء على الأرض وعربوناً مباركاً لاجتماعهم معاً فى حضرة المسيح فى اليوم العظيم.

"جزئياً" ان الراحة التى نجدها فى شركة القديسين فى هذا العالم جزئية، ونحن لا نتملأ منهم الا جزئياً.

هى جزئية بالنسبة لشركتنا مع المسيح. فهذه وحدها هى التى تشبع شبعاً كاملا، وتملأ النفس.

وهى جزئية بالنسبة لشركة القديسين فى العالم الآخر. عندما نجلس مع ابراهيم واسحق ويعقوب وجميع القديسين، ولا يكون هنالك غير القديسين، القديسين المكملين، فإننا سوف نشبع من تلك الشركة ونمتلىء.

(٣) ماذا توقعه من الله معهم ع٢٩ «**سأجىء فى ملء بركة انجيل المسيح**». لاحظ بأنه فيما يتعلق بما توقعه منهم تحدث بروح عدم اليقين "لأنى أرجو أن أراكم فى مرورى وتشيعونى إلى هناك إن تملأت أولا منكم". لقد تعلم بولس أن لا يكون متفائلاً إلى حد بعيد. فهؤلاء الناس تركوه فيما بعد عندما كان فى حاجة اليهم "فى احتجاجى الأول لم يحضر أحد معى بل الجميع تركونى" (٢تى ٤: ١٦). فليساعدنا الرب لكى نتعلم بأن نكف عن الانسان الذى فى أنفه نسمة (اش٢ : ٢٢)

أما فيما يتعلق بما توقعه من الله فقد تحدث بروح اليقين. لم يكن معروفاً على وجه التحقيقى ان كان سيتمكن من المجىء اليهم أم لا، لكنه يقول «**أنا أعلم(١)**

(١) "انى متيقن" حسب الترجمة الانكليزية

انى إذا جئت اليكم سأجىء فى ملء بركة انجيل المسيح". نحن لا نتوقع من البشر الا القليل ولا نتوقع من الله الا الكثير جداً.

لقد توقع بولس أن الله يأتى به اليهم محملا بالبركات وهكذا يكون واسطة لعمل خير جزيل بينهم ويملأهم ببركات الانجيل. أنظر (ص ١ : ١١) "لكى أمنحكم هبة روحية". ان بركة انجيل المسيح هى أسمى بركة يرغب فيها. عندما أراد بولس أن يحرك أشواقهم وانتظارهم لشىء عظيم ومبارك عند مجيئه وجههم لينتظروا بركة الانجيل، بركة روحية، معرفة ونعمة وتعزية.

(**ملاحظة**) عندما يجتمع الشعب مع خادمهم فى ملء البركة يكون اجتماعهم سعيداً. وبركة الانجيل هى الكنز الذى لنا فى أوان خزفية. وعندما يكون الخدام مستعدين استعداداً كاملاً بأن يعطو هده البركة، والشعب والشعب مستعدين استعداداً كاملاً بأن يتقبلوها، فإنهم جميعاً يكونون سعداء، كثيرون لديهم الانجيل لكن ليس لديهم بركة الانجيل، ولذلك فإن امتلاكهم له باطل. والانجيل لا يفيدنا إلا إذا باركه الله لنا. وواجبنا أن ننتظره ليمنحنا هذه البركة، ويمنحنا ملئها.

(**ثالثاً**) ويقدم إليهم السبب فى عدم استطاعته المجىء ليراهم حالا، لأنه كانت لديه خدمة أخرى تستدعى وجوده شخصياً وذهابه أولا إلى أورشليم ع ٢٥ ـ ٢٨. ويقدم عنها وصفا خاصا لكى يبين أن العذر حقيقى. كان ذاهباً إلى أورشليم كرسول يحمل مساعدة الكنيسة إلى فقراء القديسين هناك.

١ ـ لاحظ ما يقوله عن هذه المساعدة نفسها. ولعله تحدث عنها فى هذه المناسبة لمسيحى رومية لكى يفعلوا كذلك حسب استطاعتهم. إن القدوة تحرك غيرة

الكثيرين، وكان بولس مقتدراً فى جميع المساعدات، لا لنفسه بل للآخرين. لاحظ:

(١) لمن جمعت؟ «**لفقراء القديسين الذين فى أورشليم**» ع ٢٦ ليس أمراً غريباً أن يكون القديسون فقراء. كثيراً ما يغضب العالم على مَن يرضى عنهم الله. ولذلك فليست الثروة أفضل شيء ولا الفقر لعنة.

ويبدو أن قديسى أورشليم كانوا أفقر من غيرهم من القديسين إما لأن ثروة ذلك الشعب بصفة عامة كانت قد بدأت وقتئذ فى الانهيار إذ كان خرابهم التام مسرعاً، وإن كان لابد أن يكون هنالك فقراء فيكون القديسون أولهم. أو لأن المجاعة التى حدثت فى أيام كلوديوس قيصر أثرت بصفة خاصة على اليهودية لأنها بلاد قاحلة جرداء. ولأن الله دعا فقراء هذا العالم لهذا كان المسيحيون أول من يعانون من المجاعة. وهذا ما أدى إلى خدمة جمع المساعدات المذكورة فى (أع ١١ : ٢٨ ـ٣٠)

أو لأن قديسى أورشليم لقوا اضطهاداً أشد. لأن اليهود الذين لم يؤمنوا بالمسيح كانوا أشد الناس ثورة وحقداً على المسيحيين، إذ "قد أدركهم الغضب إلى النهاية" (١ تس ٢ : ١٦). وقد قيل عن العبرانيين المسيحيين إنهم قد سلبت أموالهم (عب ١٠ : ٣٤)، ومن أجل هذا جمعت لهم هذه المساعدات.

ومع أن قديسى أورشليم كانوا بعيدين عنهم بُعداً شاسعاً إلا أنهم قدموا اليهم المساعدة بسخاء، الأمر الذى يعلمنا أن نمد يد المساعدة ـ على قدر استطاعتنا وكلما سنحت الفرصة ـ لكل الذين من أهل الإيمان حتى وإن كانوا فى أمكنة بعيدة عنا.

(**ملاحظة**) مع أن كل كنيسة ينبغى أن تعنى بفقرائها، والفقراء موجودون بيننا

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

بصفة مستمرة، إلا أننا فى بعض الأحيان فى الظروف الطارئة ينبغى أن نمد يد المساعدة للبعيدين عنا كالشمس التى تمتد أشعتها فى كل اتجاه، وكالمرأة الفاضلة التى "تبسط كفيها للفقير وتمد يديها إلى المسكين" (أم ١٦ : ٢٠).

(٢) وعلى أيدى من جمعت؟ على أيدى «**أهل مكدونية**» وكان أهمهم الفيلبيون، وأهل «**اخائية**» وكان أهمهم الكورنثيون. وهاتان كانتا كنيستين مزدهرتين ولو أنهما تأسستا حديثاً لا تزالان فى عهد الطفولة. وأنا لا أحب ذلك التعليق الذى يقول إن الناس عادة يكونون أكثر سخاء عند بداية تعرفهم بالانجيل، ولكنهم بعد أن تبرد محبتهم الأولى يبرد فيهم الميل للعطاء.

ويبدو أن أهل مكدونية واخائية كانوا أغنياء وأثرياء، وأن أهل أورشليم كانوا فقراء وبسطاء. وهكذا رتبت الحكمة اللانهائية أن يتوفر لدى البعض ما يحتاجه الآخرون، لكى يعتمد المسيحيون بعض على البعض.

«**استحسنوا** (١) **أن يصنعوا توزيعاً**» هذه تشير إلى أنهم كانوا مستعدين لهذه الخدمة. لم يضغط عليهم، ولم يضطرهم أحد، لكنهم صنعوا هذا من تلقاء أنفسهم وباختيارهم. كانوا مغتبطين مسرورين بفعل الخير. والمعطى المسرور يحبه الله (٢ كو ٩ : ٧).

"أن يصنعوا توزيعاً " دليلاً على شركة القديسين، وعلى أنهم أعضاء بعضهم البعض، كما أن العضو الواحد فى الجسد الطبيعى يسعف أى عضو فى الجسد يكون فى حاجة إلى الاسعاف، ويعمل على حفظ كيانه حسبما تدعو الفرصة.

---

(١) "شرهم" حسب الترجمة الانكليزية.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

(ملاحظة) كل ما يحدث بين المسيحيين ينبغى أن يكون دليلاً وبرهاناً على شركتهم المتبادلة التى لهم فى المسيح يسوع.

كان هنالك وقت عندما مسيحيو أورشليم أسخياء جداً فى العطاء إذ كانوا يضعون ممتلكاتهم عند أقدام الرسل للتوزيع منها ويحرصون بصفة خاصة على أن لا يغفل عن الأرامل اليونانيات فى خدمة التوزيع اليومية (أع ٦ : ١ الخ).

والآن انقلب الوضع ورتبت العناية الإلهية أنهم هم يحتاجون فوجدوا اليونانيين لسبعة والثمانية رحماء بهم، لأن الرحماء سوف يُرحمون يجب أن نعطى نصيباً أيضاً لأننا لسنا نعلم أى شر يكون على الأرض ويضطرنا لطلب مساعدة الآخرين (جا ١١ : ٢)

(٣) وما الداعى لها؟ ع٢٧ . **«وإنهم لهم مديونون»** دعيت الصدقة براً (مز ١١٢ : ٩). لسنا إلا وكلاء على ما نملك، ولهذا ينبغى أن نتصرف فيه كما يوجهنا ربنا حسبما تدعونا أعمال العناية الإلهية التى تتفق مع وصايا الكلمة.

لكن هنا نرى دينا خاصاً. فقد كان الأمميون مديونيين لليهود ديناً كبيراً. ولذا كانوا ملتزمين بأن يكونوا رحماء بهم جداً. فمن نسل اسرائيل جاء المسيح نفسه، حسب الجسد، الذى هو النور الذى ينير الأمم. ومن نفس نسل اسرائيل جاء الأنبياء والرسل وخدام الانجيل الأوائل، وإذا أؤتمن اليهود على الأقوال الحية فقد كانوا حفظة لها ليسلموها للمسيحيين. "من صهيون خرجت الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب" (إش ٢ : ٣).

لقد انحات كنيستهم لكى يدخل الأمم. وهكذا **«اشترك الأمم فى روحياتهم»**،

وكأنهم قد استلموا انجيل الخلاص من أيدى اليهود. ولذلك أصبح لزاما عليهم «**أن يخدموهم فى الجسديات أيضاً**» وهذا أقل ما يمكن أن يعملوه، أو "أن يخدموا كما لله فى الأشياء المقدسة، حسب النص اليونانى. إن التطلع إلى الله فى أعمال الرحمة والصدقة يجعلها خدمة مقبولة وذبيحة لله، وثمراً متكاثراً لحساب طيب. لقد ذكر بولس هذا ربما كحجة لاقناعهم، وهى تصلح لأن تكون حجة للكنائس الأممية الأخرى.

٢ ـ ولاحظ ما يقوله بولس عن وساطته فى هذه المساعدة لم يكن هو شخصياً قادراً أن يقدم أية مساعدة. لم تكن له فضة أو ذهب. بل كان يعيش على مساعدات أصدقائه، ولكنه قال «**أنا ذاهب إلى أورشليم لأخدم القديسين**» ع ٢٥ فى حث الآخرين، واستلام ما جمع، وتوصيله إلى أورشليم. يتعطل الكثير من الأعمال الصالحة من هذا النوع لعدم توفر الأشخاص الذين يتزعمونها ويسيرون دفتها.

ولا يمكن أن نفسر مجهوداته فى هذه الناحية بأنها أدت إلى إهمال خدمة الكرازة، ولا ترك بولس خدمة الكلمة ليخدم موائد، لأنه علاوة على خدمته هذه كانت له خدمة أخرى فى رحلته هذه، هى افتقاد الكنائس وتثبيتها، ولم تكن خدمة الجمع إلا ثانوية.

علاوة على هذا فقد كانت خدمة الجمع جزءاً من الخدمة التى أوكلت إليه، وقد حرص على أن يظهر نفسه خادماً أميناً فيها (غل ٢ : ١٠) "أن نذكر الفقراء".

لقد بذل بولس أقصى جهده لعمل الخير بأى شكل من الأشكال كسيدة،

لأجساد شعبه كما لنفوسهم. أن خدمة القديسين خدمة جليلة، وليست غير لائقة ببولس الذى كان يسمو على كل الرسل.

لقد تعهد بولس بالقيام بها، ولذلك اعتزم اتمامها قبل أن يتقدم لأية خدمة أخرى «**فمتى أكملت ذلك وختمت لهم هذا الثمر**» ع ٢٨. لقد دعا الصدقة ثمراً لأنها هى احدى ثمار البر. انها تصدر من أصل النعمة فى المعطى وتؤول الى فائدة وتعزية قابلها. وختمه لها يشير الى عنايته الشديدة بها، لأن ما أُعطى يجب أن يحفظ حفظاً كاملا دون تفريط، بل يجب أن يوزع حسب قصد الواهبين.

لقد حرص بولس على أن يظهر نفسه أميناً فى تدبير هذه الناحية، وهو قدوة طيبة لينحو الخدام نحوه، لكى لا تلام الخدمة فى شيء.

---

**٣٠ ـ فاطلب إليكم أيها الاخوة بربنا يسوع المسيح وبمحبة الروح أن تجاهدوا معى فى الصلوات من أجلى إلى الله ٣١ ـ لكى أنقذ من الذين هم غير مؤمنين فى اليهودية ولكى تكون خدمتى لأجل أورشليم مقبولة عند القديسين ٣٢ ـ حتى أجيء اليكم بفرح بارادة الله وأستريح معكم ٣٣ ـ إله السلام معكم أجمعين. آمين**

هنا نرى:

(**أولا**) رغبة بولس فى أن يكون له نصيب فى صلوات أهل رومية من أجله، وهو يعبر عن هذه الرغبة بقوة ع ٣٠ ـ ٣٢. مع أن بولس كان رسولا عظيماً إلا أنه كان يتوسل إلى أصغر القديسين بأن يصلوا لأجله، ليس هنا فقط بل فى أماكن

+++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

كثيرة من رسائله. لقد صلى كثيراً من أجلهم، وهنا يطلب منهم أن يصلوا هم لأجله رداً لجميله. إن الصلوات المتبادلة دليل عظيم على المحبة المتبادلة.

لقد تحدث بولس كشخص يعرف نفسه، وهو بهذا يعلمنا بأن نقدر صلاة البار حق قدرها، فإنها تقتدر كثيراً فى فعلها. فلنحرص كل الحرص على أن لا نفعل أى شيء يجعلنا نخسر محبة وصلوات شعب الله المصلى.

١ ـ لاحظ لماذا يجب أن يصلوا لأجله. انه يطلب منهم ذلك بإلحاح شديد. لعله خشى بأن ينسوه فى صلواتهم لأنهم لم تكن لهم معرفة شخصية به، ولذلك ألح فى الطلب «**أطلب إليكم**» بكل ما هو عزيز ومقدس.

(١) «**بربنا يسوع المسيح** (١)». هو سيدى، وأنا ذاهب لإتمام خدمته، وأنا أقصد من نجاحى فيها مجده. فصلوا من أجلى إن كنتم تحبون الرب يسوع المسيح وتراعون مجد ونجاح قضيته وامتداد ملكوته. أنتم تحبون المسيح، وتعترفون به، فاصنعوا معى اذن هذا المعروف.

(٢) «**وبمحبة الروح**» صلوا من أجلى كبرهان ودليل على تلك المحبة التى يضعها الروح القدس فى قلوب المؤمنين نحو بعضهم البعض، وكثمر لتلك الشركة التى لنا بعضا من نحو البعض بالروح القدس حتى وان كنا لم نر بعضنا بعضا للآن. ان كنتم قد اختبرتم محبة الروح القدس لكم، وتريدون أن تردوا له محبتكم، فلا تقصروا فى تأدية هذه الرحمة.

٢ ـ كيف يجب أن يصلوا لأجله. «**أن تجاهدوا**».

---

(١) "من أجل الرب يسوع المسيح" حسب الترجمة الانكليزية.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

(١) «**أن تجـاهدوا فى الصلوات**» يجب أن نبـذل أقـصى جـهـدنا فى هذا الواجب، أن نصلى بحرارة وايمان وغيره، أن نصارع ونجاهد مع الله كـمـا فـعل يعقـوب (تك ٣٢ : ٢٤و٢٨)، ان نصلى صلاة كما فعل ايليا (يع ٥ : ١٧)، أن نتنبه لنمسك بالله (اش ٦٤ :٧). وهذا ليس فقط عندما نصلى من أجل أنفسنا بل أيضاً عندما نصلى من أجل اخوتنا.

(**ملاحظة**) المحبة الحقيقية لاخوتنا تجعلنا غيورين فى الصلاة من أجلهم، كما يجعلنا الشعور بحاجتنا غيورين فى الصلاة من أجل أنفسنا.

(٢) "أن تجاهدوا معى" عندما طلب منهم أن يصلوا من أجله لم يقصد بذلك أن يكف هو عن أن يصلى من أجل نفسه. كلا فقد قال لهم "أن تجاهدوا **معى**" أنا الذى أصارع مع الله كل يوم من أجل نفسى ومن أجل أصدقائى. لقد أرادهم أن يشتركوا معه فى نفس الصلاة. لقد كان بعيداً عن أهل رومية بعداً شاسعاً. ومع ذلك أمكنهم أن يشتركوا معاً فى صلاة واحدة.

(**ملاحظة**) إن الذين سمحت لهم العناية الإلهية بأن يتفرقوا عن بعضهم البعض يمكنهم مع ذلك أن يتقابلوا عند عرش نعمته. والذين يطلبون من الآخرين أن يصلوا من أجلهم ينبغى أن لا يهملوا الصلاة من أجل أنفسهم.

٣ ـ ماذا يجب أن يطلبوه من الله لأجله. أنه يحدد أموراً خاصة، لأننا فى صلواتنا من أجل أنفسنا ومن أجل الآخرين ينبغى أن نحدد طلباتنا. عندما يمد المسيح قضيب الذهب يقول "ما هى طلبتك" (اس ٥ : ٣). مع انه يعرف حالتنا ويعرف احتياجاتنا تمام المعرفة إلا أنه يريد أن يسمعها منا. إنه يطلب منهم أن يصلوا

+++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

لأجله بصدد ثلاث نواح:

(١) الأخطار التى كان معرضاً لها. **«لكى أنقذ من الذين هم غير مؤمنين فى اليهودية»** كان اليهود غير المؤمنين ألد أعداء له. وكان يتوقع منهم بعض المتاعب فى هذه الرحلة. ولذلك ينبغى أن يصلوا من أجله لكى ينقذه الله من أيديهم. ينبغى أن نصلى لكى ينقذ الرب كنيسته من الاضطهادات. وقد استجيبت هذه الصلاة فى مناسبات كثيرة نجا فيها بولس بكيفية عجيبة (اع ٢١و٢٢و٢٣و٢٤).

(٢) خدماته **«ولكى تكون خدمتى لأجل أورشليم مقبولة عند القديسين»** وهل كان هنالك اى خوف من ان لا تكون مقبولة؟ أيمكن للفقراء ان لا يقبلوا مساعدات مالية؟ نعم كان يشك فى هذا، لأن بولس كان رسول الأمم. وكما ان اليهود غير المؤمنين كانوا ينظرون إليه باحتقار، الأمر الذى كان شراً لهم، هكذا كان اليهود الذين آمنوا يخجلون منه لهذا السبب، الأمر الذى كان ضعفاً لهم.

لم يقل "ليختاروا لأنفسهم ان كانوا يقبلونها أم لا، فإن لم يقبلوا وزعت فى ناحية أفضل" بل قال "صلوا لكى تكون مقبولة". كما اننا ينبغى أن نطلب الله لكى يمنع نية أعدائنا السيئة هكذا ينبغى أن نطلبه لكى يحفظ وينمى نية أصدقائنا الحسنة. لأن قلوب هؤلاء وأولئك فى يدى الله.

(٣) رحلته إليهم. لكى يحثهم أكثر على الصلاة من أجله يدفعهم للاهتمام بشئونه ع ٣٢ **«حتى أجىء إليكم بفرح»** ان لم تنجح رحلته لأورشليم صارت رحلته إلى رومية غير مبهجة. ان لم ينجح فى الرحلة الأولى صار فرحه فى الرحلة الثانية ضئيلاً.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

"حتى أجىء إليكم بفرح **بإرادة الله**» ان كل أفراحنا تتوقف على إرادة الله. وتعزيات الخليقة تتوقف فى كل شىء على إرادة الخالق

(**ثانيا**) وهنا نجد صلاة أخرى يرفعها الرسول من أجلهم ع ٣٣. «**إله السلام يكون معكم أجمعين. آمين**» إن رب الجنود، إله الحروب. هو إله السلام، منشىء السلام ومحب السلام. لقد وصف الله بهذا الوصف هنا بسبب الانقسامات التى كانت بينهم، وذلك لكى يحيبهم فى سلام. إن كان الله هو إله السلام فلنكن نحن أناس السلام.

كانت تحية العهد القديم "السلام لكم" والآن "إله السلام يكون معكم". فإن الذين لهم الينبوع لا يحتاجون لأى شىء من مجارية.

"معكم أجمعين" ضعفاء وأقوياء. ولكى يزيدهم اتحاداً بعضهم ببعض يجمعهم معاً فى هذه الصلاة. إن الذين يتحدون فى بركة الله ينبغى أن يتحدوا فى محبة بعضهم بعضاً.

# * الإصحاح السادس عشر *

يختم الآن الرسول بولس هذه الرسالة الطويلة السامية، وهو في هذه الخاتمة يسكب عواطفه. وكما يتضح من صلب الرسالة انه رجل مقتدر في العلم هكذا يتضح من هذه الخاتمة انه رجل مقتدر في المحبة. إن العلم المتزايد والمحبة المتزايدة يندر أن يجتمعا معاً. ولكنهما ان اجتمعا أصبحا صنوين ساميين جداً ومحبوبين جداً. لأن السماء ليست إلا علماً كاملا ومحبة كاملة.

ومما يلاحظ انه كثيراً ما بدا بأن بولس قد بدأ يختم حديثه لكنه في الحال يستأنفه. قد يظن المرء بأن البركة التي ختم بها الاصحاح السابق هي ختام الرسالة، ومع ذلك فهو هنا يبدأ الحديث من جديد، وفي هذا الاصحاح يكرر البركة ع ٢٠ "نعمة ربنا يسوع المسيح معكم آمين". ومع ذلك يستأنف الحديث مرة أخرى، ثم يكرر البركة ع٢٤ "نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم آمين". هذه البركات المتكررة الوداعية تنم على أن بولس لا يريد أن يفارقهم.

في هذا الاصحاح الأخير نلاحظ (١) انه يوصيهم بإحدى الخادمات ويهدى سلامه لكثيرين بينهم ع١ ـ ١٦ (٢) يحذرهم ممن يصنعون الانقسامات ع ١٧ ـ ٢٠ (٣) ثم يضيف تحية بعض ممن كانوا معه ع ٢١ ـ ٢٤ (٤) ويختم بتمجيد الله ع ٢٥ ـ ٢٧.

---

**١ ـ أوصى إليكم بأختنا فيبى التي هي خادمة الكنيسة التي في كنخريا ٢ ـ كي تقبلوها في الرب كما يحق للقديسين وتقوموا لها في أي شيء احتاجته منكم. لأنها صارت مساعدة لكثيرين ولي أنا أيضاً.**

**٣ ـ سلموا على بريسكلا واكيلا العاملين معي في المسيح يسوع ٤ ـ اللذين وضعا عنقيهما من أجل حياتي اللذين لست أنا وحدى أشكرهما بل أيضاً جميع كنائس الأمم ٥ ـ وعلى الكنيسة التي في بيتهما. سلموا على أبينتوس حبيبي الذي هو باكورة إخائية للمسيح ٦ ـ سلموا على مريم التي**

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

**تعبت لأجلنا كثيراً ٧ ـ سلموا على أندرونيكوس ويونياس نسيبى المأسورين معى اللذين هما مشهوران بين الرسل وقد كانا فى المسيح قبلى ٨ ـ سلموا على أمبلياس حبيبى فى الرب ٩ ـ سلموا على أوربانوس العامل معنا فى المسيح وعلى إستاخيس حبيبى ١٠ ـ سلموا على أبلس المزكى فى المسيح. سلموا على الذين هم من أهل إرستوبولوس ١١ ـ سلموا على هيروديون نسيبى سلموا على الذين هم من أهل نركيسوس الكائنين فى الرب ١٢ ـ سلموا على تريفينا وتريفوسا التاعبتين فى الرب. سلموا على برسيس المحبوبة التى تعبت كثيراً فى الرب ١٣ ـ سلموا على روفس المختار فى الرب وعلى أمه أمى ١٤ ـ سلموا على اسينكريتس فليغون هرماس بتروباس وهرميس وعلى الأخوة الذين معهم ١٥ ـ سلموا على فيلولوغس وجوليا ونيريوس وأخته وأولمباس وعلى جميع القديسين الذين معهم ١٦ ـ سلموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة. كنائس المسيح تسلم عليكم.**

هذه التحيات عادية بين الأصدقاء. ومع ذلك فإن بولس إذ يختار لها ألفاظا جميلة يقدس هذه التحيات العادية.

(أولاً) هنا يوصيهم بإحدى الخادمات التى يعتقد بأنها حملت هذه الرسالة إليهم **«أوصى إليكم باختنا فيبى»**. يبدو أنها كانت غنية ثرية ذات مصالح استدعت وجودها فى رومية حيث تغربت فيها. ولذلك يوصى مسيحى رومية بها. وتدل عبارته على صداقته الحقيقية لها. كان بولس خبيراً فى فن المحبة التى تأسر القلوب. إن الديانة الحقة إذا ما مورست بطريقة حقة لا يمكن أن تجعل الانسان غير مؤدب. فالأدب والمسيحية يتمشيان معاً.

والرسول لم يكتب ما كتبه عنها من باب المجاملة بل كتب عن اخلاص

١ ـ إنه يصفها بأوصاف جميلة.

(١) كأخت "أختنا فيبى" لم يقصد أن يقول انها أخته بالجسد بل أخته فى النعمة، فى المسيحية الطاهرة. أخته فى الإيمان بالمسيح. لقد أحبت بولس، وهو أحبها محبة طاهرة نزيهة روحية كأخت. لأنه فى المسيح يسوع ليس ذكر وأنثى بل الكل واحد (غل ٣ : ٢٨). كان من بين أحسن أصدقاء المسيح ورسله نساء نقيات شريفات.

(٢) **«خادمة الكنيسة التى فى كنخريا»** خادمة فى الخدمة الروحية، لا فى خدمة الكرازة بالكلمة، فهذه لم يكن مسموحاً بها للمرأة. بل فى خدمة التوزيع والضيافة. يظن البعض أنها كانت إحدى الأرامل اللاتى كن يخدمن المرضى، وانها قد أدرجت ضمن احصائية الكنيسة (١ تى ٥ :٩). لكن هؤلاء كن متقدمات فى السن وفقيرات، أما فيبى فيبدو أنها كانت غنية، ومع ذلك لم يكن محقراً لها أن تكون خادمة الكنيسة. ولعل المؤمنين كانوا يجتمعون فى بيتها، وكانت هى تعنى بخدمة الخدام سيما الغرباء. ينبغى أن يخدم كل واحد الكنيسة فى حدوده، لأنه بهذا يخدم المسيح، وسوف ينال جزاءه فى اليوم الأخير.

كانت كنخريا ميناء بحرية بقرب كورنثوس، تبعد عنها بحوالى ثلاثة كيلو مترات. ويظن البعض أنه كانت توجد بها كنيسة مستقلة غير كنيسة كورنثوس. لكن نظراً لقربها من كورنثوس فربما كانت كنيسة كورنثوس تدعى كنيسة كنخريا لأنهم اعتادوا أن يجتمعوا فى كنخريا نظراً للمقاومة الشديدة التى لقوها فى المدينة (اع ١٨ : ١٢) كما كان أهل فيلبى يجتمعون خارج المدينة عند نهر (اع ١٦ : ١٣).

(٣) **«مساعدة لكثيرين»** وخاصة لبولس **«ولى أنا أيضاً»** ع٢. لقد ساعدت الكثيرين الذين كانوا فى حاجة وفى ضيق. وهى مثال طيب تحتذيه النساء كل على قدر طاقتها. كانت رحيمة بمن احتاجوا إلى الرحمة، وهذا يتبين من العبارة "مساعدة لكثيرين" وكان سخاؤها عظيماً حتى أن الذين ساعدتهم كانوا كثيرين.

لاحظ روح الاعتراف بالجميل فى بولس إذ يذكر مساعدتها له هو شخصياً "ولى أنا أيضاً". إن الاعتراف بالجميل أقل ما يمكن عمله لرد الجميل. وقد كان شرفاً لها أن يدون بولس هذا فى رسالته، لأنه حيثما قرئت هذه الرسالة قرىء عطفها على بولس تذكاراً لها.

٢ ــ ويوصيهم للعنالية بها كمن تستحق الرعاية والاكرام والاحترام.

(١) **«كى تقبلوها فى الرب»** اكرموها ورحبوا بها. وهذه الكلمة إذ تصدر من بولس الرسول كافية لكى تزكيها لدى أية كنيسة مسيحية.

"كى تقبلوها فى الرب" أى من أجل الرب، اقبلوها كخادمة للمسيح وحبيبة له.

**«كما يحق للقديسين»** أن يقبلوا خادمة مثلها، كما يحق للقديسين الذين يحبون المسيح، ولذلك يحبون كل الذين هم له من أجله.

أو كما يحق للقديسين أن يرحب بهم بمحبة واكرام واعزاز.

(٢) **«وتقوموا لها فى أى شىء احتاجته منكم»** قدموا لها أية مساعدة تحتاجها سواء فى الناحية التجارية أو فى المحاكم أو فى أية ناحية. إذ أنها امرأة، وامرأة غريبة. وامرأة مسيحية، فهى تستحق المساعدة. وقد رجاهم بولس أن يساعدوها.

**(ملاحظة)** خليق بالمسيحيين ان يساعدوا بعضهم بعضاً فى شئونهم سيما

الغرباء، لأننا أعضاء بعضنا البعض، ولأننا لا نعلم أية مساعدة قد نحتاجها نحن انفسنا غداً.

لاحظ ان بولس يطلب المساعدة لمن ساعدت هى نفسها الكثيرين، فالمروى هو ايضاً يُروى (أم ١١ : ٢٥).

**(ثانيا)** وهنا نرى تحياته لبعض اشخاص معينين ممن كتب إليهم، وهم اكثر ممن وردوا فى اية رسالة أخرى. مع ان الاهتمام بكل الكنائس تكدس فوق رأسه يومياً، وكان هذا كافياً ليحتل كل ذهن اى شخص عادى، إلا انه استطاع ان يحتفظ فى ذاكرته بأشخاص كثيرين. وكان قلبه مليئاً بالمحبة والعواطف حتى انه بعث بتحياته لكل منهم مع التعليق على كل واحد بعبارات المحبة والاعزاز. وكانت تحيته لكل منهم «**سلموا على**». دعوهم يعرفون اننى أذكرهم، واحبهم، واتمنى لهم لك خير. وهنالك ما يستحق الملاحظة فى الكثير من هذه التحيات.

١ ـ عن «**اكيلا وبريسكلا**» كانا زوجان وزوجة معروفين، وكان بولس يعطف عليهما عطفاً خاصاً. لقد كانا أصلا فى رومية، لكنهما أبعدا بأمر كلوديوس (أع ١٨ : ٢). وفى كورنثوس تعرف بهما بولس. واشتغل معهما فى صناعة الخيام. وبعد مضى مدة خفت حدة ذلك الأمر فعادا إلى رومية. وإذ كانا هناك أرسل لهما بولس هذه التحية.

لقد دعاهما «**العاملين معى(١) فى المسيح يسوع**» لقد عاوناه بتعاليمهما وأحاديثهما الخاصة التى ساعدت على تقدم كرازته العامة. وإننا لنجد عينة من هذه فى تعليمها أبولس (أع ١٨ : ٢٦).

---

(١) "المعاونين لى" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

(**ملاحظة**) إن الذين يكرسون أنفسهم فى عائلاتهم وبين أحبائهم لعمل الخير للنفوس إنما يعاونون الخدام الأمناء.

با انهما لم يفعلا هذا فقط بل خاطرا بحياتهما من أجل بولس فانهما «**وضعا عنقيهما من أجل حياتى**» لقد عرضا نفسيهما للخطر لإنقاذ بولس، خاطرا بحياتهما لإنقاذ حياته، معتبرين أن انقاذ حياته أولى من انقاذ حياتهما.

لقد تعرض بولس لخطر شديد فى كورنثوس عندما كان مقيما معمها، ولكنهما خبآه وبهذا عرضا نفسيهما لخطر الجموع الثائرة (أع ١٨ : ١٢و١٧). كان قد مضى وقت طويل منذ صنعا معه هذه الرحمة، ومع ذلك يتحدث عنها كأنها حدثت بالأمس.

«**اللذين لست أنا وحدى أشكرهما بلا أيضاً جميع كنائس الأمم**» التى كانت كلها مديونة لهذين الخادمين المباركين اللذين ساعدا على **إنقاذ** حياة رسول الأمم. لقد ذكر بولس هذا ليحث مسيحى رومية ليكونوا أكثر عطفاً على أكيلا وبريسكلا.

وهو يرسل أيضاً تحيته إلى «**الكنيسة التى فى بيتهما**» ع٥ لعل بعض المسيحيين كانوا يجتمعون فى بيتهما بانتظام فى أوقات معينة، ولا شك فى أنه من أجل هذا قد تبارك كما تبارك بيت عوبيد أدوم الجتى من أجل وجود التابوت فيه (٢صم ٦ : ١١)

ويظن الآخرون أن الكنيسة هنا لا تعنى أكثر من أن هذه الأسرة كانت أسرة تقية تعبد الله.

(**ملاحظة**) عندما تسود المسيحية الحقة العملية فى الأسرة تحول البيت إلى كنيسة.

ومما لا شك فيه أن المسيحية كانت قوية جداً فى هذا البيت، ويبدوا أن تأثيرها على بريسكلا كان أقوى حتى أن أسمها كثيراً ما ذكر قبل اسم زوجها أكيلا.

(**ملاحظة**) إن المرأة الفاضلة التى تدبر بيتها حسناً تكون واسطة فى تقدم الحياة الروحية فى أسرتها.

عندما كان بريسكلا وأكيلا فى أفسس كان لهما كنيسة فى بيتهما أيضا مع أنهما كانا فقط مغتربين فيها (١ كو ١٦ : ١٩).

(**ملاحظة**) إن المؤمن الحقيقى التقى يحرص على أن يأخذ معه ديانته أينما ذهب. فإن ابراهيم عندما نقل خيامه أعاد بناء مذبحه (تك ١٣ : ١٨).

٢ ـ عن «**ابينتوس**» ع ٥ لقد دعاه «**حبيبى**».

(**ملاحظة**) حيثما توفر ناموس المحبة فى القلب توفر ناموس العطف على اللسان. ينبغى أن تجرى على ألسنة المسيحيين لغة الاعزاز للتعبير عن المحبة ولخلق المحبة.

هكذا دعا «**امبلياس حبيبى فى الرب**» أى محبة مسيحية صادقة من أجل المسيح.

هكذا دعا «**إستاخيس حبيبى**». هذه علامة على أن بولس كان فى السماء الثالثة. لأن المحبة قد تمكنت جداً من قلبه وامتزجت بكيانه.

وقال عن ابنيتوس أيضاً إنه «**باكورة اخائية للمسيح**». ليس فقط أحد المؤمنين البارزين فى ذلك الاقليم بل كان واحداً من أوائل الذين آمنوا بالمسيح فيه، واحداً ممن قدمهم بولس لله كباكورة لخدمته هناك، كعربون لحصاد عظيم. لأنه فى كورنثوس ـ عاصمة اخائية ـ كان لله شعب كثير (أع ١٨ : ١٠).

(**ملاحظة**) أن الذين يبكرون ويذهبون إلى الكرم فى الساعة الأولى ويلبون أول نداه يُعطون كرامة خاصة.

وقد قيل أيضاً عن "بيت استفاناس" انهم "باكورة اخائية" (١ كو ١٦ : ١٥). ولعل ابينتوس كان من بيت استفاناس هذا، أو على الأقل كان واحداً من الأوائل القلائل جداً الذين آمنوا فى اقليم اخائية.

٣ ــ وعن مريم وغيرها الذين ساعدوا فى الخدمة «**مريم التى تعبت لأجلنا كثيراً**»

(**ملاحظة**) ان المحبة الحقيقية لا تكل ولا تمل من التعب بل تتلذذ به. وحيث كثرت المحبة كثر التعب.

يظن البعض أن مريم هذه كانت فى أحد الأمكنة التى كان فيها بولس ــ ولو انها انتقلت وقتئذ إلى رومية ــ وانها خدمته شخصياً. ويظن الآخرون أن بولس يتحدث عن تعبها لأجله لانها تعبت لاجل أصدقائه وشركائه فى الخدمة، فاعتبر أن ما قدم لهم كأنه قدم له هو شخصياً.

وقال عن «**تريفينا وتريفوسا**» وهما سيدتان كانتا نافعتين فى مركزهما «**التاعبتين فى البر**» ع١٢. وقال عن «**برسيس المحبوبة**» ــ وهى سيدة صالحة أخرى ــ انها «**تعبت كثيراً فى الرب**» أكثر من غيرها، ازدادت كثيراً فى عمل الرب.

٤ ــ عن «**اندرونيكوس ويونياس**» ع٧. يظن البعض أن هذين اسمين لرجل وزوجته، وربما ساعد النص اليونانى على هذا التفسير. ويظن الاخرون أنهما اسمان

لرجلين شقيقين. وعنهما نلاحظ:

(١) انهما كانا «**نسيبي**» بولس، أي من اقربائه. هكذا كان «**هيروديون**» ع١١.

(**ملاحظة**) المسيحية لا تمنع من احترامنا لأقاربنا بل بالحرى تهذبه وتقدسه وتزيده، وتدفعنا لبذل أقصى جهدنا في العمل لخيرهم، ولزيادة الفرح بهم عندما نجدهم متصلين بالمسيح بالإيمان.

(٢) كانا زميليه في السجن «**المأسورين معي**».

(**ملاحظة**) ان الاشتراك في الآلام يزيد النفوس اقترابا ويقوى روابط المحبة.

في سفر الاعمال لا نجد حديثاً عن أي سجن لبولس قبل كتابة هذه الرسالة سوى سجنه في فيلبى (أع ١٦ : ٢٣). لكنه سجن مراراً كثيرة (٢ كو ١١ : ٢٣). وفي أحدها التقى باندرونيكوس ويونياس اللذين اشتركا معه في الآلام وفي حمل النير من أجل المسيح.

(٣) وكانا «**مشهورين بين الرسل** (١)» لم يشتهرا بسبب ثرائهما وجاههما في العالم بقدر ما كان بسبب علمهما ومعرفتهما ومواهبهما التي جعلتهما مشهورين بين الرسل الذين كانوا قادرين على الحكم في هذه الناحية وموهوبين بروح التمييز، ليس فقط لمعرفة إخلاص المسيحيين، بل أيضاً لسمو حياتهم الروحية.

(٤) «**وقد كانا في المسيح قبلي**» أي آمنا بالمسيح قبله، مع أنه آمن في السنة التالية لصعود المسيح. لقد كان بولس مستعداً للاعتراف بأي نوع من الاسبقية في

---

(١) ويظن البعض أن المقصود بهذه العبارة أنهما كانا معتبرين في عداد الرسل

الآخرين.

(٥) عن "أبلس" الذى قيل عنه هنا «**المزكى فى المسيح**» ع ١٠ . وهذه صفة سامية. لقد كان نزيها ومخلصاً فى تدينه، لقد امتحن فتزكى. اختبره أصدقاؤه وأعداؤه فوجد كالذهب. لقد كان مزكى فى العلم وقوة التمييز، والشجاعة والثبات، كان رجلا أميناً يوثق به.

٦ ـ عن «**الذين من أهل ارستوبولوس ... ومن أهل نركيسوس**» ع١٠و١١ . وقيل عن أهل نركيسوس «**الكائنين فى الرب**». لقد حرص بولس على أن لا يترك أحداً يعرفه دون أن يبعث إليه بتحياته. يظن البعض أن ارستوبولوس نفسه ،ونركيسوس أيضاً كانا غائبين أو توفيا حديثا. ويظن الآخرون أنهما كانا غير مؤمنين ولم يعتنقا المسيحية. ويظن البعض أن نركيسوس هو ذلك الشخص الذى طالما تردد اسمه ـ بنفس الاسم ـ فى تاريخ حياة كلوديوس وكان غنيا جداً وله أسرة كبيرة لكنه كان شريراً جداً. من هذا يظهر انه كان يوجد هنالك خدام صالحون حتى فى عائلات الأشرار، وهذا أمر عادى (١ تى ٦ : ١و٢). إن العبد الفقير يدعى ويختار ويصبح أمينا، أما السيد الغنى فإنه يترك ليهلك فى عدم إيمانه. نعم أيها الآب، لأنه هكذا صارت المسرة أمامك.

٧ ـ عن «**روفس المختار في الرب**» ع١٣ . كان مسيحياً مختاراً، بينت مواهبه بأنه كان مختارا فى المسيح يسوع منذ الأزل. كان واحدا من ألف فى النزاهة والقداسة.

«**وعلى أمه أمى**» أمه بالجسد وأمى بالمحبة المسيحية والعلاقة الروحية. كما دعا فيبى اخته. وكما أوصى تيموثاوس أن يعامل العجائز كامهات (١ تى ٥ : ٢).

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++
كانت هذه السيدة الفاضلة فى إحدى المناسبات كأم لبولس. فى العناية به وفى تعزيته، وهنا يعترف بولس بجميلها ويدعوها أمه.

٨ ـ وعن الباقين يلاحظ أنه يحيى **«الاخوة الذين معهم»** ع١٤ **«وجميع القديسين الذين معهم»** ع١٥، أى معهم فى قرابة عائلية، وفى رباط الشركة المسيحية. من خاصية القديسين أن يغتبطوا بأنهم معاً، ولهذا يجمعهم بولس معا فى تحياته لكى يزيدهم اتصالاً بعضهم ببعض. ولئلا يتضايق أحد إذا ما وجد أن بولس قد نسيه فإنه يختم رسالته بتحية للباقين "كأخوة" و "قديسين" وإن لم يذكر أسماءهم.

**(ملاحظة)** فى الجماعات المسيحية لابد من وجود جماعات صغيرة مرتبطين معا بالمحبة والأخوة، ومغتبطين بأنهم كثيراً ما اجتمعوا معا.

ومما يلاحظ هنا أنه لا يوجد اسم بطرس بين أسماء الكثيرين الذين أرسل إليهم بولس تحياته، الأمر الذين يجعلنا نشك فى أنه كان أسقف كنيسة رومية كما تدعى الكنيسة البابوية. لأنه لو كان الامر كذلك لكان مقيماً بها، أو لكان بولس على الاقل أشار إليه عندما كتب هذه الرسالة الطويلة(١).

أخيراً. يختم بهذا الطلب **«سلموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة»** وكما تعبر التحيات المتبادلة عن المحبة فإنها تزيد وتقوى المحبة، وتجعل المسيحيين أكثر إعزازاً بعضهم لبعض. ولذلك يلجأ إليها بولس هنا ويشترط فقط بأن تكون "مقدسة" ، أى قبلة نزيهة بعكس القبلة الدنسة الشهوانية، وبعكس القبلة الخائنة مثل قبلة يهوذا

---

(١) يضاف إلى هذا أن بولس سبعد ذلك كتب أربع رسائل عندما كان مقيماً فى رومية. وفى هذه الرسائل دون تحيات من كانوا معه إلى من كتب إليهم. ولم يرد من بينهم اسم بطرس. ولو كان بطرس فى رومية وقتئذ لما أغفل تحياته.

عندما سلم المسيح بقبلة.

وفى الختام يضيف تحية عامة لجميعهم باسم كنائس المسيح ع١٦ «**كنائس المسيح تسلم عليكم**» أى أن الكنائس التى أنا معها الآن، والكنائس التى اعتدت أن أزورها شخصياً المرتبطة معاً برابطة الشركة المسيحية، تريدنى أن أشهد لمحبتهم لكم ولأطيب تمنياتهم لكم. هذه هى إحدى الطرق لبقاء شركة القديسين.

---

**١٧ ـ واطلب إليكم أيها الاخوة أن تلاحظوا الذين يصنعون الشقاقات والعثرات خلافاً للتعليم الذى تعلمتموه واعرضوا عنهم ١٨ ـ لأن مثل هؤلاء لا يخدمون ربنا يسوع المسيح بل بطونهم. وبالكلام الطيب والأقوال الحسنة يخدعون قلوب السُلَمَاءَ ١٩ ـ لأن طاعتكم ذاعت إلى الجميع. فافرح أنا بكم وأريد أن تكونوا حكماءَ للخير وبسطاء للشر ٢٠ ـ وإله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً. نعمة ربنا يسوع المسيح معكم. آمين.**

إذ اجتهد الرسول بتحياته الرقيقة أن يتحدهم معاً كان من اللائق أن يضيف تحذيراً ممن يهدمون المحبة المسيحية بمبادئهم وتصرفاتهم وهنا نلاحظ:

(أولا) التحذير نفسه، وقد وضع فى أرق صنيعه يمكن أن تكتب «**أطلب إليكم** (١) **أيها الاخوة**». انه لا يفرض إرادته أو يأمر كمن يسود على الرعية. لكنه يتوسل من أجل المحبة. لقد كانت نصائح بولس رقيقة جداً. هنا نجده يعلمهم:

١ ـ بأن يتطلعوا إلى خطرهم «**أن تلاحظوا الذين يصنعون الشقاقات والعثرات**» لقد سبق أن أنبأ الرب نفسه بأن الشقاقات والعثرات لابد أن تأتى، لكنه أضاف قائلاً "ولكن ويل لذلك الانسان الذى به تأتى" (مت ١٨ : ٧). ومن هؤلاء

المعثرين يحذرنا الرسول هنا. إن الذين يثقلون كاهل الكنيسة بالشقاقات والعثرات، والذين يعضدون ويشجعون صانعيها، والذين يدخلون وينشرون الآراء الداعية للشقاقات والعثرات، والذين ينقسمون على اخوتهم بلا مبرر بسبب الكبرياء أو الطمع أو البدع أو ما أشبه، والذين بسبب المناقشات العقيمة والانتقادات السخيفة والظنون الردية يعملون على فتور المحبة بين المسيحيين أو انعدامها ـ هؤلاء جميعاً "يضعون الشقاقات والعثرات"، **خلافا «للتعليم الذى تعلمتموه»**.

(**ملاحظة**) أن كل ما لا يتفق مع صورة التعليم الصحيح الذى لنا فى الكتاب المقدس يفتح المجال للشقاقات والعثرات. وإذا ما ترك الحق لما أمكن أن تدوم الوحدة أو السلام.

والآن "لاحظوا" الذين يصنعون الشقاقات. لاحظوهم، ولاحظوا الطرق التى يتخذونها، والغاية التى يهدفون اليها. إننا فى أشد الحاجة إلى العين الثاقبة لادراك الخطر الذى نحن فيه من أمثال هؤلاء. لأنه جرت العادة أن تكون المظاهر محبوبة فى الوقت الذى تكون فيه الغايات سيئة وضارة. لا تنظروا فقط إلى الشقاقات والعثرات بل تتبعوها إلى أن تصلوا إلى مصدرها، ولاحظوا الذين يصنعونها، ولاحظوا بصفة خاصة ما فيهم، الذى يسبب هذه الانقسامات والعثرات، تلك الشهوات التى تسبب الحروب والخصومات. وإذا ما كشف الخطر سهل علاجه.

٢ ـ بأن يتجنبوه **«اعرضوا عنهم»** تجنبوا الاختلاط بهم الذى لا تدعو إليه الضرورة، لئلا تنتقل إليكم العدوى منهم. لا تكن لكم صلة بالآراء التى تسبب الانقسامات، أو المبادىء أو التصرفات الهدامة للمحبة المسيحية أو للحق الذى هو

(١) "أتوسل إليكم" حسب الترجمة الانكليزية.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

حسب التقوى "كلمتهم ترعى كآكلة" (٢ تى ٢ : ١٧)

ويظن البعض انه يحذرهم هنا بصفة خاصة من المعلمين المتهودين الذين تحت ستار المسيحية أرادوا الاحتفاظ بالناموس الطقسي، وكانوا يكرزون بضرورته، الذين كانوا يبذلون الجهد فى كل مكان لكى يجتذبوا إليهم تلاميذ، والذين طالما حذر منهم الرسول بولس فى رسائله.

**(ثانياً)** أسباب تقديم هذا التحذير

١ ـ بسبب سياسة هؤلاء المشاغبين المفسدة ع١٨. كلما ازدادوا سوءاً وجب أن نزداد احتراساً منهم. والآن لاحظ وصفه لهم فى ناحيتين:

(١) السيد الذى يخدمونه **«لأن مثل هؤلاء لا يخدمون ربنا يسوع المسيح»**. مع أنهم يدعون أنفسهم مسيحيين إلا أنهم لا يخدمون المسيح. لا يهدفون إلى مجده، ولا يسعون لتقدم مصلحته ولا يتممون إرادته، مهما ادّعوا.

**(ملاحظة)** كثيرون هم الذين يدعون المسيح سيداً ورباً لكنهم بعيدون كل البعد عن خدمته.

لكنهم يخدمون **«بطونهم»**، يخدمون شهواتهم الجسدية ومطالبهم الجسدية ومصالحهم العالمية. إنهم يرضون شهواتهم الدنيئة أو غيرها، كالكبرياء والطمع والترف والدنس "إلههم بطنهم" (فى ٣ : ١٩). يا له من سيد دنىء، ولا يستحق مطلقاً أن ينافس المسيح، ذلك الذى يخدمه أولئك الذين يخدمون بطونهم، الذين يجعلون التقوى تجارة، ويجعلون ارضاء الشهوات الجسدية شغلهم الشاغل فى الحياة، الذى يخضعون له كل الغايات الأخرى.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

(٢) الطريقة التى يتخذونها لاتمام مقاصدهم. إنهم «**بالكلام الطيب والأقوال الحسنة يخدعومن قلوب السلماء**». كلماتهم وأحاديثهم تشتم منها رائحة القداسة والغيرة للّه، (فمن السهل التظاهر بالتقوى) ورائحة الرحمة والعطف والمحبة للذين ينفثون فيهم سموم تعاليمهم الفاسدة، يقتربون منهم بأدب واحتشام ويحدثونهم بكلام لين وهم يضمرون لهم الشر الجسيم. هكذا خدعت الحية حواء بالكلام الطيب والأقوال الحسنة.

لاحظ أنهم يفسدون عقولهم بخداع قلوبهم، يعكسون تفكيرهم بفرض أنفسهم على عواطفهم بمكر. إذن فنحن فى أشد الحاجة لأن نحفظ قلوبنا فوق كل تحفظ سيما عندما تكون الأرواح المضلة المخادعة على أبوابها.

٢ ـ بسبب الخطر الذى تتعرض له بميلنا بأن نُخدع بواسطتهم «**لأن طاعتكم ذاعت إلى الجميع**» لقد اشتهرتم فى كل الكنائس بأنكم شعب مسالم مطيع.

(١) ولذلك فإن هؤلاء المعلمين المخادعين يزدادون ميلا للهجوم عليكم.

(**ملاحظة**) إن الشيطان وجنوده يهجمون بصفة خاصة على الكنائس المنتعشة والنفوس المنتعشة. والسفن التى يُعرف أنها محملة بأشياء نفيسة تكون أكثر عرضة لهجوم اللصوص. والعدو يطمع فى فريسة كهذه، ولذلك "أنظروا إلى أنفسكم" (٢ يو٨)

إن المعلمين الكذبة يسمعون بأنكم شعب مطيع ولذلك يحبون أن يأتوا فى وسطكم ليروا إن كنتم تطيعونهم. من عادة هؤلاء المخادعين أن يهجموا على من يسهل اقناعهم، لأن أمثال هؤلاء يقبلون آرءاهم بسهولة.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

(**ملاحظة**) لقد دل الاختبار المؤلم على أن الكثيرين ممن بدأوا يسألون عن طريق صهيون ووجوههم إلى هناك" (إر ٥٠ : ٥) قد تحطموا فوق هذه الصخرة، الأمر الذى يبرهن على أن خدام الله يجب أن يضاعفوا عنايتهم لرعاية قطيعهم، وبأذرعهم يجمعوا الحملان وفى حضنهم يحملوها وبرفق يقودوا المرضعات (إش ١٠ : ١١)

(٢) بالرغم من أنهم كانوا مطيعين فقد كانوا فى خطر من هؤلاء المخادعين. هذا ما يفترضه بولس بكل أدب وبكل رقة، لا كمن يشك فيهم بل كمن يخلص لهم ويغار عليهم. "إن طاعتكم ذاعت إل يالجميع". هذا ما نسلم به ونفرح له. «**فأفرح أنا بكم**» وهكذا إذ يمدحهم يجعل تحذيره لهم أكثر قبولاً .

(**ملاحظة**) إن الغيرة المقدسة من نحو أصدقائنا تخلق فينا فرحاً مقدساً بهم.

أنتم تعتقدون فى أنفسكم أنكم شعب سعيد جداً. وهكذا أعتقد أنا أيضاً من جهتكم. لكن بالرغم من كل هذا يجب أن لا تطمئنوا أو تتراخوا أو تهملوا السهر على أنفسكم «**أريد أن تكونوا حكماء للخير وبسطاء للشر**». أنتم شعب طيب مسالم، لكن خليق بكم أن تحذروا من أن تتأثروا بهؤلاء المضللين.

(**ملاحظة**) الطبع اللين طيب عندما يكون تحت مؤثرات طيبة، وإلا كان فى خطر الوقوع فى الشرك والفخ.

ولذلك يعطى الرسول قاعدتين عامتين:

(١) "أن تكونوا حكماء للخير" أن تكونوا أذكياء فى حقائق الله وطرق الله.

كونوا حكماء لكى تمتحنوا الأرواح، وتختبروا كل شىء، وتتمسكوا فقط بالحسن (١ يو ٤ : ١، ١تس ٥ : ٢١). إننا نحتاج إلى قدر كبير من الحكمة فى التمسك بالحقائق الطيبة والواجبات الطيبة والشعوب الطيبة لئلا ننخدع فى أية ناحية من هذه ونضلل. إذن فكونوا "حكماء كالحيات" (مت ١٠ : ١٦)، حكماء لكى تميزوا ما هو خير حقاً وما هو زائف، حكماء لكى تميزوا الأمور المتخالفة، حكماء لانتهاز الفرص. طالما كنا وسط مثل هذا العدد الوفير من المضللين المخادعين فنحن فى حاجة إلى تلك الحكمة التى قال عنها سليمان "حكمة الذكى فهم طريقه" (أم ١٤ : ٨)

(٢) "وبسطاء للشر" حكماء بحيث لا ينخدعون، وبسطاء بحيث لا يخدعون غيرهم. إنها لبساطة مقدسة تلك التى لا تستطيع أن تدبر أى تدبير شرير أو تنقذه. "كونوا أولاداً فى الشر" (١ كو ١٤ : ٢٠). إن حكمة الحية تليق بالمسيحيين، لكن ليس خداع الحية القديمة. فنحن ينبغى مع الحكمة أن نكون بسطاء كالحمام. الحكيم البسيط هو الذى لا يعرف أن يفعل أى شىء ضد الحق.

كان بولس أكثر غيرة على كنيسة رومية لكى تحتفظ بنزاهتها لأن شهرتها كانت عظيمة جداً، فقد كانت مدينة مبنية على جبل، وكانت هنالك عيون كثيرة تتطلع إلى المسيحيين فيها، فإذا ما وجد فيها أى خطأ صار سابقة ردية واثر على باقى الكنائس. إن أخطاء الكنائس الكبيرة كبيرة. عندما سقط كوكب عظيم من السماء (إؤ ٨ : ١٠) جر ذنبه ثلث نجوم السماء (رؤ ١٢ : ٤).

٣ ـ بسبب وعد الله بأننا سوف ننتصر أخيراً. وقد أعطى هذا الوعد لكى نضاغف سهرنا وعنايتنا وجهودنا لا لكى نكف عنها. وياله من وعد جميل «إله

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

**السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً»** ع ٢٠

(١) اللقب الذى يطلقه على الله "إله السلام" مصدر ومانح كل خير، عندما نأتى إلى الله طالبين النصرة الروحية يجب أن لا نأتى إليه فقط كرب الجنود الذى فى يده كل سلطان بل أيضاً كإله السلام، الذى أصبح فى سلام معنا، ومتحدثاً بالسلام لنا، وصانعاً سلاماً فينا، وخالقاً سلاماً لنا. تأتى النصرة من الله كإله السلام أكثر مما تأتى منه كإله الحرب. لأنه فى كل مصارعاتنا ينبغى أن نسعى نحو السلام. إن إله السلام يسحق كل من يصنعون الشقاقات والعثرات الذين يعطلون ويعرقلون سلام الكنيسة.

(٢) البركة التى يتوقعها من الله: نصرة على الشيطان. إن كان الرسول يعنى مبدئياً تلك التعاليم الكاذبة والأرواح المضللة التى سبق أن تحدث عنها، التى حركها الشيطان وخلقها فلا شك فى أن كلامه يشمل أيضاً كل مقاصد الشيطان وتدابيره الأخرى ضد النفوس لكى يفسدها ويزعجها ويهلكها، فإن كل مساعيه هى أن يحرمنا من طهارة السماء وسلام السماء هنا وامتلاك السماء هناك. سوف يسحق إله السلام تحت أقدامنا الشيطان المجرب والمزعج الذى يعمل كمخادع ومهلك.

لقد سبق أن حذرهم من البساطة، والآن وقد أدركوا ضعفهم الشديد وحماقتهم فقد يفكرون هكذا: كيف نتجنب تلك الشباك المنصوبة لنا ونتخلص منها؟ ألا يتبين أخيراً بأن خصومنا هؤلاء أقوى منا؟ أما بولس فيقول لهم: كلا، لا تخافوا، مع أنكم لا تقدرون أن تغلبوا بقوتكم وحكمتكم، إلا أن إله السلام سيعطيكم الغلبة، سوف يعظم انتصارنا بالذى أحبنا.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

(١) سوف تكون النصرة كاملة "يسحق الشيطان تحت أرجلكم". وواضح أن هذه تشير إلى الوعد الأول الذى أعطاه المسيح فى الفردوس (تك ٣: ١٥) بأن نسل المرأة يسحق رأس الحية، ذلك الوعد الذى يتم كل يوم إذ يستطيع القديسون أن يقاوموا وينتصروا على تجارب الشيطان، والذى سوف يتم كاملا عندما يأتى إلى المجد مختارو النعمة بالرغم من كل قوات الظلمة. عندما انتصر يشوع على ملوك كنعان دعا رؤساء اسرائيل لكى يضعوا أرجلهم على أعناق هؤلاء الملوك (يش ١٠ : ٢٤). هكذا يفعل المسيح ـ يشوعنا ـ إذ يمكن خدامه الأمناء وجنوده من أن يضعوا أرجلهم على عنق الشيطان، ويدوسوا أعداءهم الروحيين وينتصروا عليهم.

(**ملاحظة**) لقد انتصر المسيح من أجلنا، نزع سلاح الرجل القوى، حطم قوته، وليس علينا إلا أن نتابع النصرة ونقتسم الغنائم. ليت هذا يشجعنا فى حربنا الروحية، لكى نجاهد الجهاد الحسن. إننا نحارب عدواً مقهوراً، وسوف تكون النصرة كاملة عن قريب.

(٢) وسوف تكون النصرة سريعة "سريعاً". عن قريب سوف يأتى الآتى ولا يبطىء. لقد قال "أنا آتى سريعاً".

(**ملاحظة**) عندما يبدو بأن الشيطان قد انتصر، ونكاد نيأس من الانتصار، عندئذ يتمم إله السلام عمله سريعاً بالبر. مما يشجع الجنود أن يدركوا بأن الحرب سوف تنتهى سريعاً بهذه النصرة.

يظن البعض أن هذه تشير إلى الفترة السعيدة فى حياة أهل رومية فترة نضالهم فى محبة حقيقية وفى وحدة شاملة. ويظن الآخرون أنها تشير إلى فترة اضطهادات

+++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

الكنيسة فى تجديد قوات الامبراطورية واعتناقها المسيحية عندما أخضع قسطنطين ـ والكنيسة بقيادته ـ أعداء الكنيسة الألداء وداس عليهم.

وهى بالأحرى تطبق على نصرة كل القديسين على الشيطان عندما يصلون إلى السماء ويصيرون إلى الأبد بعيدين عن متناول يده، كما تطبق على نصرتهم عليه هنا فى هذا العالم التى يحصلون عليها بالنعمة عربوناً لنصرتهم عليه فى السماء. فلنتمسك بالإيمان والصبر فعما قليل نعبر البحر الأحمر، وعندئذ نرى أعداءنا الروحيين أمواتاً على الشاطىء، فنرنم ترنيمة موسى وترنيمة الحمل.

وبعد ذلك يضيف البركة «**نعمة ربنا يسوع المسيح معكم. آمين**» لتكن معكم إرادة المسيح الحسنة، ولتكن فيكم أعمال المسيح الحسنة. هذه أفضل ما يحفظكم من فخاخ الهراطقة، وصانعى الشقاقات والمعلمين الكذبة. إن كانت نعمة المسيح معنا فمن علينا؟

"فتقو أنت يا ابنى بالنعمة التى فى المسيح يسوع" (٢ تى ٢ : ١). هكذا باركهم بولس بهذه البركة كمن له سلطان وكررها ع٢٤ ليس فقط كصديق بل كخادم ورسول نال نعمة بدل نعمة.

---

**٢١ ـ يسلم عليكم تيموثاوس العامل معى ولوكيوس وياسون وسوسيباترس أنسبائى ٢٢ ـ أنا ترتيوس كاتب هذه الرسالة أسلم عليكم فى الرب ٢٣ـ يسلم عليكم غايس مضيفى ومضيف الكنيسة كلها. يسلم عليكم أراستس خازن المدينة وكوراتس الأخ ٢٤ـ نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم. آمين.**

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

كما أرسل الرسول إلى الكثيرين من كنيسة رومية تحياته وتحيات الكنائس المحيطة به لجميعهم، هكذا يضيف هنا تحيات بعض أشخاص كانوا معه وقتئذ، وذلك لزيادة تبادل المعرفة والشركة بين القديسين البعيدين بعضهم عن بعض، ولكى تكون كتابة أسماء هؤلاء الأشخاص المباركين المعروفين لهم عاملة على زيادة قبولهم لهذه الرسالة. هو هنا يذكر :

١ ــ بعضاً ممن كانوا أصدقاءه الخصوصيين، ولعلهم كانوا معروفين لمسيحى رومية.

**«تيموثاوس العامل معى»**. فى بعض الأحيان يذكر بولس عن تيموثاوس أنه أبنه، أى أقل منه، وهنا يقول عنه إنه العامل معه، أى المساوى له، وهكذا يقدم إليه هذا الاكرام.

**«ولوكيوس»** لعله هو لوكيوس القيروانى ذلك الرجل الذى كان متقدماً ومعروفاً فى كنيسة أنطاكية (أع ١٣ : ١)، كما كان ياسون معروفاً فى كنيسة تسالونيكى حيث تألم من أجل اضافته لبولس (أع ١٧ : ٥و ٦)

**«وسوسيباترس»** والمفروض أنه هو سوباترس البيرى الوارد اسمه فى (أع٢٠ : ٤)

هؤلاء يقول عنهم بولس **«أنسبائى»** ليس فقط باعتبارهم يهوداً بل أيضاً باعتبارهم أقرباء جسديا. ويبدو أن بولس كان من عائلة شريفة حتى أنه التقى بالكثيرين من أقربائه فى أماكن كثيرة. إنها لتعزية كبيرة أن نرى بأن أقرباءنا قديسون ونافعون لنا.

٢ ــ شخصا كان يعمل نساخا لبولس **«أنا ترتيوس كاتب هذه الرسالة»** استخدم بولس كاتبا لا عن طريق العظمة أو الكسل بل لأن خطة كـ ردیئا لا

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

يمكن قراءته بسهولة (١) الأمر الذى من أجله يعتذر لأهل غلاطية عندما كتب إليهم بيده (غل ٦ : ١١) "أنظروا ما أكبر الأحرف التى كتبتها إليكم بيدى". لعل ترتيوس هذا هو سيلا، كما يظن البعض، لأن كلمة "سيلا" فى العبرانية تعنى "الثالث" وكلمة "ترتيوس" تعنى نفس المعنى فى اللاتينية.

وإما أن يكون ترتيوس قد كتب إذ كان بولاس يملى عليه. أو إنه نسخ بخط جيد ما كتبه بولس بخط ردىء. إن أقل خدمة تقدم للكنيسة ولخدام الكنيسة لا تمر دون أن تذكر وتكافأ. كان شرفاً لترتيوس أن تكون له يد فى كتابة هذه الرسالة حتى ولو لم يكن سوى كاتبٍ.

٣ ـ بعضاً ممن كانوا مشهورين بين المسيحيين ع ٢٣.

**«غايس مضيفي»** ليس معروفاً على وجه التحقيق ان كان هذا هو غايوس الدربى (أع ٢٠ : ٤) أو غايوس المكدونى (أع ١٩ : ٢٩) أو غايس الكورنثى (١ كو ١ : ١٤). وليس معروفاً على وجه التحقيق ان كان واحداً من هؤلاء هو الذى كتب إليه يوحنا الرسول رسالته الثالثة.

وعلى أى حال فإن بولس الرسول يمدحه لكرم ضيافته، فإنه لم يقل انه مضيفه فقط بل **«مضيف الكنيسة كلها»**. لقد أضافهم كلهم حسبما سنحت الفرصة، فتح بيته لاجتماعات الكنيسة، وأراح باقى الكنيسة إذ كان يضيف كل المسيحيين المتغربين الذين كانوا يأتون إليها.

**أراستس خازن المدينة»** يعنى مدينة كورنثوس التى كتب منها هذه الرسالة. ويبدو انه كان رجالا عظيماً، يشغل مركزاً رئيسياً كخازن أو أمين للمال. صحيح انه

(١) أو لعله استخدمه لأن نظره كان ضعيفاً كما يظن البعض.

+++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

لم يدع كثيرون شرفاء أو أقوياء (١ كو ١ : ١٦)، لكن البعض قد دعوا. ان ثروته. وكرامته ووظيفته لم تمنعه من خدمة بولس وخدمة الكنيسة لأننا نرى اسمه مقترناً باسم تيموثاوس (أع ١٩ : ٢٢) كما ذكر أيضاً فى (٢ تى ٤ : ٢٠). لم يكن محقراً لخازن المدينة أن يكون كارزاً بانجيل المسيح.

وذكر أيضا «**كوراتس**» وقيل عنه «**الأخ**» لأنه كما أن المسيح هو آب واحد لجميعنا هكذا نحن كلنا إخوة.

---

**٢٥ ـ وللقادر أنت يثبتكم حسب انجيلى والكرازة بيسوع المسيح حسب اعلان السر الذى كان مكتوماً فى الأزمنة الأزلية ٢٦ ـ ولكن ظهر الآن وأعلم به جميع الأمم بالكتب النبوية حسب أمر الاله الأزلى لإطاعة الايمان ٢٧ ـ لله الحكيم وحده بيسوع المسيح له المجد إلى الأبد. آمين.**

هنا يختم الرسول رسالته باعطاء المجد لله المبارك ، كمن يختم الكل بحمد الله ومجده، ويحول الكل له، إذ يرى أن الكل منه وله. وكأنه قد نفس عن نفسه لأهل رومية هؤلاء بحمد الله، واختار أن يجعل هذا ختام رسالته كما جعله ختام حياته.

لاحظ هنا:

(**أولاً**) وصفاً لانجيل الله فى جملة اعتراضية. إذ كان ينتهز كل فرصة للتحدث عنه على أساس انه هو الواسطة التى بها تثبت قوة الله النفوس، والقانون الذى به يتم هذا التثبيت.

**«وللقادر أن يثبتكم حسب انجيلى»**. لقد دعاه بولس انجيله لأنه كان يكرز به، ولأنه كان يفتخر به كثيراً. ويظن البعض انه يعنى ذلك الاعلان والتفسير والتطبيق لتعليم الانجيل التى تضمنتها هذه الرسالة. لكن الأحرى أن هذا الانجيل يتضمن كل كرازة وكتابات الرسل الذين كان بولس من أبرزهم. فبكلامهم وصلت إليهم الكلمة (يو ١٧ : ٢٠). الخدام سفراء، والانجيل هو رسالتهم. لقد كان عقل وقلب بولس متشبعين بالانجيل جداً حتى انه يندر أن يذكره دون أن يشيد بطبيعته وسموه.

١ ـ هو **«الكرازة بيسوع المسيح(١)»** لقد كرز به المسيح نفسه. "لقد ابتدأ الرب بالتكلم به" (عب ٢ : ٣). لقد سر المسيح جداً بتعهده بخلاصنا حتى أنه أراد بنفسه أن يذيعه.

أو "الكرازة بيسوع المسيح" فإن خلاصة كل الانجيل هى يسوع المسيح وإياه مصلوباً. قال بولس مرة "لسنا نكرز بأنفسنا بل بالمسيح يسوع رباً" (٢ كو ٤ : ٥). إن الذى يثبت النفوس هو الكرازة الواضحة بيسوع المسيح.

٢ ـ وهو **«إعلان السر الذى كان مكتوماً فى الأزمنة الأزلية»**. إن مادة الانجيل سر. إن فداءنا وخلاصنا بيسوع المسيح، فى أساسهما وطريقتهما وثمارهما، هما بالاجماع سر عظيم للتقوى (١ تى ٣ : ١٦).

هذا ينم عن كرامة الانجيل، فهو ليس أمراً عاديا، يكتشفه الذكاء البشرى، بل هو الثمرة العجيبة للحكمة الإلهية الأزلية والمشورة الإلهية، هو سام جداً لا يمكن الوصول إلى سموه، وعميق لا يمكن الوصول إلى عمقه، هو يفوق كل إدراك.

---

(١) "وبشارة (كرازة) يسوع المسيح" (أى الكرازة التى كرز بها يسوع المسيح) حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

هذا سر تشتهى الملائكة أن تطلع عليه ولا تستطيع الوصول إلى عمقه. ومع ذلك فشكراً لله لأن فى هذا السر فى الحقائق الواضحة ما يكفى لكى يوصلنا إلى السماء ان كنا لا نتعمد فى أن نهمل خلاصا هذا مقداره.

(١) هذا سر بقى مكتوما منذ بدء العالم «**السر الذى كان مكتوباً فى الأزمنة الأزلية**» انه ليس أفكاراً جديدة، أو أختراعاً حديثا، لكنه بدأ منذ الأزل فى مقاصد محبة الله الأزلية. قبل أن توضع أساسات الأرض كان هذا السر مكتوماً فى الله (أف ٣ : ٩)

فى كل عصور العهد القديم كان هذا السر مكتوماً فى رموز وظلال الناموس الطقسى ونبوات الأنبياء الغامضة التى كانت تشير إليه، "لكى لا ينظر بنو اسرائيل إلى نهاية الزائل" ٢٠ كو ٣ : ١٣). هكذا كان مكتوماً عن العصور والأجيال، حتى بين اليهود، وبالأولى بين الأمم الذين كانوا جالسين فى الظلمة، ولم تكن لديهم أقل فكرة عنه. حتى تلاميذ المسيح أنفسهم قبل القيامة والصعود كانوا فى ظلام بصدد سر الفداء، وكانت فكرتهم عنه ناقصة جداً. هكذا بقى مكتوماً أجيالاً طويلة. لكنه

(٢) «**ظهر الآن**». انشق الحجاب، انقشعت ظلال المساء، أضاء نور الانجيل على الحياة والخلود، وأشرق على العالم شمس البر. ولا يدّعى بولس احتكار هذا الاعلان، كأنه هو الوحيد الذى عرفه، كلا فإنه أعلن لكثيرين آخرين «**وأعلم به جميع الأمم بالكتب النبوية**». لكن كيف أعلن بالكتب النبوية؟ يقيناً إن ذلك لأن الحوادث الراهنة قد أعطت أحسن تفسير لنبوات العهد القديم. فهذه إذ تمت قد فُسرت.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

كانت كرازة الأنبياء فيما يتعلق بهذا السر غامضة وغير مفهومة للأجيال التى عاشوا فيها. لكن كتب الأنبياء التى تركوها مكتوبة لم تصبح الآن واضحة فى حد ذاتها فقط بل بها أعلن السر لجميع الأمم. إن العهد القديم لا يستمد نوراً من إعلانات العهد الجديد فقط لكنه أيضاً يسطع عليه نوراً. إن كان العهد الجديد يفسر العهد القديم فإن العهد القديم، من باب رد الجميل، يوضح العهد الجديد.

هكذا يتنبأ أنبياء العهد القديم ثانية الآن، وقد تمت نبواتهم، أمام "شعوب وأمم وألسنة" (رؤ ١٠ : ١١). الآن تبين أن المسيح هو الكنز المخفى فى حقل العهد القديم. "له يشهد جميع الأنبياء" (أع ١٠ : ٤٣). أنظر )(لو ٢٤ : ٢٧).

(٣) وظهر **«حسب أمر الإله الأزلى»** حسب قصد الله ومشورته وأمره منذ الأزل، وحسب الغاية التى جاء المسيح من أجلها فى ملء الزمن، وحسب المهمة التى عهد بها لرسله. لقد أخذوا أمراً من الله ليكرزوا بالانجيل.

ولئلا يعترض أحد قائلاً "لماذا بقى هذا السر مكتوماً كل تلك المدة الطويلة، ولماذا أعلن الآن"؟ فانه يتركه لإرادة الله الذى له السلطان المطلق، "وكل أموره لا يجاوب عنها(١)" (اى ٣٣ : ١٣)

كان أمر الإله الأزلى كافياً لتعضيد الرسل وخدام الانجيل فى كرازتهم. "الاله الأزلى" هذه الصفة، صفة الأزلية، قد أعطيت للّه هنا بشئ من التشديد.

(١) هو منذ الأزل، الأمر الذى يشير ضمناً إلى أنه وإن كان قد حفظ هذا السر مكتوماً منذ بدء العالم ولم يعلنه إلا أخيراً إلا أنه فكر فيه وصوره قبل بدء العالم. إن

---

(١) "لا يعطى حساباً عنها" حسب الترجمة الانكليزية.

+++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

الاقسام والعهود فى الكلمة المكتوبة هى صورة طبق الأصل من الاقسام والعهود التى بين الآب والابن منذ الأزل. تلك كانت الصورة وهذه هى الأصل.

(٢) وهو إلى الأبد. وهذه تشير ضمناً إلى استمرار هذا الإعلان إلى الأبد وإلى نتائجه الأبدية لنا. يجب أن لا ننتظر أبداً إعلاناً جديداً، بل لنتمسك بهذا، لأنه حسب أمر الاله الأزلى، أن المسيح المعلن فى الانجيل هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد.

(٤) وهو قد "اعلم به جميع الامم **لإطاعة الايمان**» إنه طالما أشار إلى مدى هذا الاعلان وهو أنه ان كان الله الى ذلك الوقت قد عُرف فى يهوذا فقط فالمسيح خلاص لجميع أقاصى الأرض لكل الأمم. وقصده واضح جداً، انه "لإطاعة الايمان" لكى يؤمنوا به ويطيعوه، لكى يقبلوه ويسلكوا بموجبه. لم يعلن الانجيل لكى يكون موضوع حديث ومناقشة بل لكى يُخضع له.

ان اطاعة الايمان هى اطاعة كلمة الايمان (انظر أع ٦ : ٧) وهى الطاعة التى تنشأ نتيجة نعمة الايمان. انظر هنا ما هو الايمان الصحيح: هو العامل بالطاعة. وما هى الطاعة الصحيحة: هى الناشئة من الايمان. وما هو قصد الانجيل: هو أن يأتى بنا إلى الطاعة وإلى الايمان.

(ثانياً) تسبحة شكر لله الذى هذا هو انجيله، مع نسبة المجد. له الى الأبد ع ٢٧ «**لله الحكيم وحده بيسوع المسيح له المجد الى الأبد. آمين**». فى هذا اعتراف بأنه إله ممجد، وتسبيح له على هذا الاساس، مع اشتياق الرسول بأن يظل فى هذا الاعتراف والتسبيح مع الملائكة القديسين حيث تستمر هكذا الى الابد. هذا هو تسبيح الله: ان ننسب له المجد إلى الأبد. لاحظ:

+++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

١ ـ مادة هذا التسبيح. اننا بشكر الله نتمسك بنعمة لنا، وبتسبيح الله وعبادته نتمسك بكمالاته، هنا يلاحظ الرسول صفتين رئيستين من صفاته.

(١) قدرته **«للقادر أن يثبتكم»** ع٢٥ . ان القدرة القادرة على تثبيت القديسين هى قدرة الهية. نظرا للميل الذى فيهم للسقوط، والجهود القوية التى يبذلها أعداؤهم الروحيون لاسقاطهم، والأيام المزعزية التى يعيشون فيها، فإنه لا تستطيع أية قوة أن تثبتهم إلا القدرة الالهية. وتلك القدرة الالهية التى تمتد لتثبيت القديسين يجب أن تكون موضوع تسبيحنا "القادر أن يحفظكم غير عاثرين" (يه ٢٤) .

ونحن إذ نعزو هذه القوة لله فإن هذا يساعد على تعزيتنا، لأن إلهنا الذى نعبده قادر أن يثبتنا مهما اشتدت شكوكنا ومشاكلنا ومخاوفنا. أنظر (١ بط ١ : ٥، يو ١٠ : ٢٩) .

(٢) حكمته ع ٢٧ **«لله الحكيم وحده»** إن قوة التنفيذ بدون حكمة التدبير، وحكمة التدبير بدون قوة التنفيذ، باطلتان وعديمتا الجدوى، لكن إن إقترنتا معاً جعلتا الانسان كاملا. هو الحكيم وحده. ليس الآب الحكيم وحده بدون الابن. بل الآب والابن والروح القدس، إله واحد حكيم دون الخليقة. الانسان، الذى هو أحكم المخلوقات فى العالم السفلى، يولد كجحش الفرا (أى ١١ : ١٢) با إن الملائكة نفسها تنسب لها حماقة (اى ٤ : ١٨) بالمقارنة مع الله. هو وحده الحكيم حكمة مطلقة لا يتطرق اليها الخطأ، هو وحده الحكيم وحكمته ذاتية، هو مصدر كل حكمة المخلوقات. هو أبو أنوار كل حكمة (يع ١ : ١٧) . "عنده العز والفهم(١) . له المضِل والمضَل" (أى ١٢ : ١٦) .

---

(١) "القوة والحكمة" حسب الترجمة الانكليزية.

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

٢ ـ وسيط هذا التسبيح «بيسوع المسيح». فى المسح وبالمسيح يعلن الله العالم بأنه هو الحكيم وحده. لأنه هو حكمة الله وقوة الله.

أو بتفسير آخر إن كل مجد يرفع إلى الله من الانسان الساقط ويكون مقبولاً منه ينبغى أن يكون بيسوع المسيح، الذى فيه وبه وحده يرتضى الله بنا وبأعمالنا.

اذن فينبغى أن نذكر بره وحده لأنه هو وسيط تسبيحنا كما أنه هو وسيط صلواتنا.

أنتهى والحمد لله

الجزء الثانى من كتاب

تفسير رسالة رومية

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

# تفسير رسالة رومية

## فهرس الجزء الثانى صفحة


مكتبة المحبة : ٣٠ شارع شبرا . القاهرة ت : وفاكس : ٥٧٥٩٢٤٤(٢٠٢) . ٥٧٧٤٤٨
تليفون : ٥٧٥٨٢٦٢(٢٠٢) . ٥٧٨٢٩٣٢(٢٠٢)
Bibliotheca Alexandrina
1099609
FINE CO. 4824113